

# العَمِيدُ

مَجَلَّةُ فِصْلِيَّةٍ مَحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مُجَاوِزَةٌ مِنْ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

السنَّة السَّابِعَةُ المجلد السَّابِعُ العَدَد الثَّامِنُ والعِشْرُونُ

ربيع الثاني ١٤٤٠هـ كانون الأول ٢٠١٨م



الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227-0345

ردمد الألكتروني: 2311 - 9152 Online ISSN:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٢ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

**Tel:** +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: [alameed@alkafeel.net](mailto:alameed@alkafeel.net)



العميد  
للطباعة والنشر والتوزيع



العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.  
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة  
العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية  
المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٣٣ هـ. = ٢٠١٢ -  
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم  
فصلية. - السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الثامن والعشرون (كانون الاول ٢٠١٨) -  
ردم : 2227-0345  
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.  
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.  
١ . محمد الباقر، محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، الامام، ٥٧-١١٤ هجري -نقد  
وتفسير --دوريات. الف. العنوان.

**BP193.15.A3 A8365 2018 VOL. 7 NO. 28**

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

نائب المشرف العام

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

أ.د. سرحان جفّات سلمان. كلية التربية. جامعة القادسيّة

الهيئة الإستشاريّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبدواني. كلية الخليج. سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي. جامعة كشمير. مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية



مدير التحرير  
أ. د. شوقي مصطفى الموسوي  
(كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل)

سكرتير التحرير  
رضوان عبدالهادي السلامي  
(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني  
حسين فاضل الحلو

هيئة التحرير

- أ. د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة كربلاء)  
أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة كربلاء)  
أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل)  
أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية . جامعة كربلاء)  
أ. م. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية . جامعة واسط)  
أ. م. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم . جامعة نزوى) سلطنة عمان

### تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)  
أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

### تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)  
أ.م. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

### الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري  
ضياء محمد حسن عودة

### الادارة الفنية

م.م.ياسين خضير عبيس  
ثائر فائق هادي رضا  
زين العابدين عادل الوكيل

### الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي  
محمد جاسم عبد ابراهيم

### التنسيق و المتابعة

محمد خليل الاعرجي  
أسامة بدر الجنابي  
علي مهدي الصائغ

### الإخراج الطباعي

حسين عقيل ابو غريب

## قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطراف الإنسانية، تُرحبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يُقدّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، على أن يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة .

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجالات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قَدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin.

١٢. تخضع الأبحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:  
أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسّلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج) الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د) الأبحاث المفروضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

- (ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- (ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.
- (د) تنوع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.
١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة [alameed.alkafeel.net](http://alameed.alkafeel.net) من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

..كلمة العدد..

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يجب ربنا ويرضى،  
والشكر له على ما أؤلى من نعم سابعة وأسدى، نحمده سبحانه وهو  
الولي الحميد، وتوب إليه جلّ شأنه وهو التواب الرشيد، ونشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله،  
وصفيه من خلقه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله نجوم المهتدين .

اما بعد:

فمجلة ( العميد ) باتت من أكثر القنوات فاعلية في الاتصال  
العلمي بين الباحثين والدارسين داخل العراق وخارجه لما تملكه  
من ثقة علمية في أوساط الاكاديميين والمتقنين حتى أضحت اليوم  
مصدراً معلوماً مهماً لنشر العلوم الإنسانية بمختلف فروعها فضلاً  
عن مواكبتها للتطور السريع في المجالات البحثية المختلفة وبفضل  
من الله وصلت «العميد» عامها (السابع ) بالعدد «٢٨»، فقد مرت  
بسته اعوام شهدت خلالها مراحل من التطور والابتكار في نوعية  
ابحاثها وموضوعاتها العصرية وها هي اليوم تطلّ على قرائها بنافذة  
جديدة فيها اضمامة نوعية من الأبحاث منها ثلاثة أبحاث جاءت  
ضمن ملف العدد المعنون (الامام محمد الباقر عليه السلام اضاءات في الفكر  
واللغة ) فضلاً عن بحوث اخرى اكتنزت مقالات في حقول المعرفة  
المرتبطة بموضوعات العلوم الإنسانية، ساهم فيها باحثون من داخل

الوطن وخارجه ، توزعت بين العلوم الإسلامية والعقدية والأدبية  
والتاريخية والجغرافية فضلاً عن أبحاث في اللغة الانكليزية ..  
وفي حراك البحث العلمي واستشراف المستقبل تبقى مجلة  
العميد نافذة علمية متخصصة في العلوم الإنسانية تهدف الى تقديم  
ما يخدم المجتمع والباحثين. ومن الله التوفيق .

- ٢١ الإمام الباقر عليه السلام و إشكاليات عصره  
-قراءة في مستويات التحدي وأساليب المواجهة -  
أ.د. داود سلمان خلف الزبيدي  
جامعة بغداد / كلية التربية- ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
- 
- ٤٥ الامام الباقر عليه السلام وجهوده في مواجهة الانحرافات العقديّة  
أ.م.د. نور الدين أبو لحية  
جامعة باتنة ١/ كلية العلوم الاسلاميّة / قسم اصول الدين
- 
- ٧٧ مدخل إلى معرفة معاني العقل في النصوص الدينية  
أ.م.د. عادل محمد الشريف لغريب  
جامعة المصطفى العالمية / كلية الحكمة والدراسات الدينية / قسم الفلسفة الاسلاميّة
- 
- ١١١ صورة الإمام عليّ عليه السلام في شعر ابن أبي الحديد المعتزلي (القصاصد السبع العلويات) انموذجاً  
أ.م.د. أركان رحيم جبر  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية  
م.د. جعفر فرحان عذيب  
الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم علوم القرآن

- ١٥٧ نشأة التنظيم الحرفي وتطوره في  
العراق خلال العصر العباسي  
م.د. عبير عبد الرسول محمد  
التميمي  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم  
الانسانية / قسم التاريخ

- ٢١٣ مؤشرات الأمن الغذائي في  
العراق للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٦  
دراسة في الجغرافية السياسية  
م.م. جواد صالح مهدي  
مديرية تربية كربلاء

- 17 **A Stylistic Study of  
Linguistic Aesthetic  
Expressions in  
Al-Imam Muhammed  
Al-Baqir's (A.S.)  
Recommendations**  
Prof. Dr. Riad Tariq Kazim Al-  
Amidi  
University of Babylon / College of  
Education for Human Sciences /  
Department of English Language  
-Researcher: Zahraa Kareem  
Ghannam  
M.A. Student of English language  
and linguistics/ College of  
Education for Human Sciences /  
University of Babylon  
-Researcher: Zainab Kareem  
Ghannam  
M.A. Student of English language  
and linguistics/ College of  
Education for Human Sciences /  
University of Babylon



الامام محمد الباقر عليه السلام  
اضاءات في الفكر واللغة





الإمامُ الباقر عليه السلام وإشكاليات عَصْرِهِ  
- قِراءَةٌ في مُستوياتِ التحديِّ وأساليبِ المواجهة -

Imam Al-Baqar and His Contemporary Controversies  
Reading on the Levels of Challenge and-  
-Confrontation Mechanisms

أ.د. داود سلمان خلف الزبيدي  
Prof.Dr. Dawood Salman Khalif Al-Zubeidi

الإمام الباقر عليه السلام وإشكاليات عصره

-قراءة في مستويات التحدي وأساليب المواجهة -

Imam Al-Baqar and His Contemporary  
Controversies

-Reading on the Levels of Challenge and  
Confrontation Mechanisms

أ.د. داود سلمان خلف الزبيدي

جامعة بغداد / كلية التربية-ابن رشد للعلوم الانسانية /  
قسم التاريخ

Prof.Dr. Dawood Salman Khalif Al-Zubeidi  
University of Baghdad / College Ibn Rushd of  
Education for Humanist Sciences / Department  
of History

dawood.alzubaidy@yahoo.com

تاريخ التسليم: ٢٩/٥/٢٠١٨

تاريخ القبول: ٢٣/٧/٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي

Turnitin - passed research

### ملخص البحث

كان الإمام الباقر وريث آبائه عليهم السلام في علوم رسول الله (صلى الله عليه واله)، وكانت هذه العلوم مكتوبة موثقة عندهم.

عاش الإمام عليه السلام مرحلة مهمة من التاريخ الاسلامي، شهدت اهتماماً علمياً بالقرآن الكريم والتفسير والسيرة والمغازي .

واجهت الإمام الباقر عليه السلام تحديات كثيرة ؛ إذ شهد عصره انحرافات سياسية وفكرية واجتماعية استخدم الإمام عليه السلام علوم آبائه (سلام الله عليهم) وسلوكهم لمواجهة تلك التحديات .

## Abstract

Imam Al-Baqar is the inheritor of his fathers in the sciences of the messenger of Allah as the sciences are documented at their hand and lives in an important phase in the Islamic history that pays much scientific heed to the Glorious Quran , chronicles and intentions. Moreover the imam confronts many a challenge as his time passes through certain social, intellectual and political deviations and employs the sciences and strategies of his fathers to cope with these challenges .

### تمهيد:

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة أبيه علي بن الحسين ووصيه القائم بالإمامة من بعده . ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض فيها سنة اربع عشرة ومائة ، وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة . أمه أم عبد الله بنت الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام (١) .

سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وأهدى إليه سلامه بواسطة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري (ت ٧٨ هـ) (رضي الله عنه) وقال له : ((انك لتعمر حتى تدرك رجلا من أولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا ، اذا رأيتَه فاقراه السلام)) (٢) .

لازمته تلك التسمية اذ كان فضلا عن غزارة علمه وتبقره بالعلم كثير السجود وكان يقال له : بقر السجود جبهته أي فتحها ووسعها (٣) .

كان الامام الباقر عليه السلام وريث ابيه في علوم رسول الله صلى الله عليه وآله من طريق آبائه عليهم السلام اذ كان ينقل علوم آبائه للأمة، وقد كانت هذه العلوم موثقة مكتوبة على العكس من كثير من الروايات التي تنفي انتشار التدوين في القرن الاول الهجري، فمما يروى انه سئل بمسألة فقال للإمام الصادق (ت ١٤٨ هـ) عليه السلام : ((قم يا بني فأخرج كتاب علي ، فأخرج كتابا مدرجا ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال عليه السلام : هذا خط علي واملاء رسول الله صلى الله عليه وآله فو الله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبريل عليه السلام)) (٤) .

والامام هنا لم يكن عاجزا عن اجابة السؤال الا انه اراد ان يؤكد سلسلة علوم آل البيت عليهم السلام وانها علوم موثقة .

ومما يروى عنه أيضا قوله عليه السلام (( ان عندنا صحيفة كتب علي عليه السلام وان عليا كتب العلم كله ، القضاء والفرائض فلو ظهر أمرنا لم يكن شيء الا وفيه سنة نمضيها ))<sup>(٥)</sup>.

ومما يروى : أنه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : إذا حدثت الحديث فلم أسنده ، فسندي فيه أبي ، عن جدي ، عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل<sup>(٦)</sup>

وقد اعتمدت احاديث الامام الباقر عليه السلام في مختلف المصادر الاسلامية المتقدمة منها موطأ مالك ، ومسنند أحمد بن حنبل ، ورسالة الشافعي ، وتاريخ الطبري وتفسيره<sup>(٧)</sup>.

حملت أقوال أهل السير والتراجم بحق الامام الباقر عليه السلام كثيرا من المعاني التي تدلل على زهده وحلمه وصبره على الاذى والاخلاص لله تعالى ولعمامة المسلمين وللإنسانية جمعاء .

خصه الحافظ ابو نعيم (ت ٤٣٠هـ) في الحلية بقوله : (( ومنهم آل البيت عليهم السلام الحاضر الذاكر ، الخاشع الصابر ، ابو جعفر محمد بن علي الباقر ، كان من سلالة النبوة ومن جمع حسب الدين والابوة ، تكلم في العوارض والخطرات ، وسفح الدموع والعبرات ، ونهى عن المرء والخصومات ))<sup>(٨)</sup>.

اما ابن خلكان (ت ٦٨هـ) فقد قال بحقه : (( ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ، الملقب بالباقر ؛ احد ائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق . كان الباقر عالما

سيدا كبيرا، وإنما قيل الباقر لأنه يقر العلم ، اي توسع، والتبقر: التوسع))<sup>(٩)</sup>.

اما ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) فقد قال فيه: وارثه منهم - اي الامام زين العابدين - عبادة وعلما وزهدا ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك لأنه بقر الارض ، اي شقها وأثار مخبأها ومكائنها ، فلذلك هو اظهر مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف وما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة.. وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف))<sup>(١٠)</sup>.

وعن حلم الإمام الباقر عليه السلام يجمل لنا باقر شريف القرشي فيقول<sup>(١١)</sup>: (( اما الحلم فقد كان من ابرز صفات الإمام ابي جعفر -ع- فقد اجمع المؤرخون على انه لم يسئ الى من ظلمه واعتدى عليه ، وانما كان يغدق عليه بالبر والمعروف ، ويقابله بالصفح والاحسان ، وقد روى المؤرخون صوراً كثيرة من عظيم حلمه... )) .

كانت فاجعة الطف ماثلة في ذهن الإمام الباقر عليه السلام ، اذ تشير الروايات الى أن عمره كان آنذاك ثلاث سنوات او اربع<sup>(١٢)</sup> ، فضلا عن ذلك حياته تحت ظل أبيه الإمام السجاد عليه السلام الذي إن لم يورث الإمام الباقر الا رسالة الحقوق والصحيفة السجادية لكان كافيا اثرهما في تمسكه بالدعاء فلسفةً ومنهجاً لمقارعة الظالمين اذ مثلنا ايضا من فيوضات ال البيت عليه السلام.

ولما كان الدعاء والتوجه به الى الله تعالى يمثل وسيلة ناجحة للتخلص والنجاة من ظلم الظالمين ؛لذا فقد كان الإمام يستعدي الله تعالى على ظلم الامويين ويعلم شيعته ومحبيه ذلك .

ومما كان يدعو به في قنوته : (( اللهم ان عدوي قد استسن في غلوائه واستمر في عدوانه و آمن بما شمله من الحلم عاقبة جرأته عليك وتمرد في مباينتك ، ولك اللهم لحظات سخط بياتا وهم نائمون ونهارا وهم غافلون ، وجهرة وهم يلعبون ، وبغته وهم ساهون ، وان الخناق قد اشتد و الوثاق قد احتد والقلوب قد محيت والعقول قد تنكرت والصبر قد اودى وكاد ينقطع حباله ، فأنتك لبالمرصاد من الظالم ومشاهدة من الكاظم ، لا يعجلك فوت درك ، ولا يعجزك احتجاز محتجز ، وانما مهل استحياتا ، وحجتك على الاهوال البالغة الدامغة وبعبيدك ضعف البشرية وعجز الانسانية ولك سلطان الالهية وملكة البرية وبطشة الاناة وعقوبة التأيد ، اللهم فإن كان في المصابرة لحرارة المعان على الظالمين وكمد من يشاهد من المبدلين رضى لك ومثوبة فهب لنا مزيدا من التأيد وعونا من التسديد الى حين نفوذ مشيتك (...))<sup>(١٣)</sup> .

ومن لطائف دعائه جمعه بين السلطان الجائر والشيطان في تعوزه منهما في اكثر من موضع منها قوله :

(( اللهم اني اعوذ بك من الشر وانواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها وغفلاتها وجميع ما يريدني الشيطان الرجيم وما ما يريدني السلطان العنيد (...))<sup>(١٤)</sup> .

وفي فضل الدعاء قوله : (( وما يدفع القضاء الا الدعاء ))<sup>(١٥)</sup> .

وكان الإمام الباقر عليه السلام يستلهم القرآن الكريم وآياته في دعائه وفي تصبره على ظلم مبغضيه من آل امية واشياعهم اذ كان يرى ان انتصار المؤمن قربه من الله تعالى وذلك سلوك الاحرار اهل الآخرة اما عبيد الدنيا فكان يرى ان اصرارهم على المعاصي

عقوبة من الله تعالى لهم اذ يقول : (( كفى بالعبد من الله ناصرا ان يرى عدوه يعصي الله )) (١٦) .

فضلا عن استعماله الدعاء وسيلة ضد اعدائه فإنه كان يوصي ويحذر من الانجرار وراء الانحراف وكان يدعو الى السمو والارتفاع بمكارم الاخلاق فمن قوله:

(( ان الله عز وجل يبغض اللعان السباب الطعان ، الفحاش المتفحش ، السائل الملحف ، ويجب الحيي الحليم ، العفيف المتعفف )) (١٧) .

ومن جميل سيرة الإمام مع حكام الامويين استشاره عدالة عمر بن عبد العزيز فكان كثيرا ما يكتب له ويوصيه ويطلبه بإعادة حقوق آل البيت عليهم السلام التي اغتصبها بنو أمية.

يروى لنا اليعقوبي ( ت ٢٩٢ هـ ) : (( ان الإمام الباقر عليه السلام كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يعظه ويخوفه فقال عمر : اخرجوا كتابه الى سليمان - بن عبد الملك - فأخرج كتابه ، فوجده يقرّضه ويمدحه ، فأنقذ الى عامل المدينة وقال له : هذا كتابك الى سليمان تقرّضه ، وهذا كتابك الي مع ما اظهرت من العدل والاحسان ، فأحضره عامل المدينة ، وعرفه ما كتب به عمر فقال : ان سليمان كان جبارا ، كتبت اليه بما يكتب الى الجبارين ، وان صاحبك اظهر امرا فكتبت اليه بما شاكله . وكتب عامل عمر اليه بذلك ، فقال عمر : ان اهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل )) (١٨) .

وفي موضع آخر يوصي الإمام الباقر عليه السلام عمر بن عبد العزيز قائلاً:

(( افتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد المظالم )) (١٩) .

فضلا عن ذلك فان الإمام وبالضد من سلوك مناوئيه كان يوصي شيعته بقوله:  
( ( عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة الى من ائتمنكم عليها برا  
كان او فاجرا ، فلو ان قاتل علي بن ابي طالب عليه السلام ائتمني على امانة لأديتها اليه )) (٢٠) .  
ومن وصاياه قوله : ( ( صلة الارحام تزكو الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى  
وتيسر الحساب وتنسى في الآجال )) (٢١) .

وفي تعريفه للشيعه قوله :

( ( انها شيعه علي عليه السلام المتبادلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا ، المتزاورون لأحياء  
امرنا ، الذين اذا غضبوا لم يظلموا ، واذا رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاورهم ، سلم  
لمن خالطوا )) (٢٢) .

ومن قوله :

( (ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : ان تغفو عن ظلمك ، وتصل من قطعك ،  
وتحلم اذا جهل عليك )) (٢٣) .

ومن وصاياه للنجاة من السلطان والسيطان قوله :

( ( الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه يبعد السلطان والسيطان منكم ؟ فقال ابو حمزة : بلى  
اخبرنا به حتى نفعله ، فقال عليه السلام : عليكم بالصدقة فبكروا بها ، فأنها تسود وجه ابليس  
وتكسر شره السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك وعليكم بالحب في الله والتودد  
والموازرة على العمل الصالح ، فإنه يقطع دابرهما - يعني السلطان والسيطان - والخوا  
في الاستغفار فإنه محماة للذنوب )) (٢٤) .

ومن وصيته لجابر بن يزيد الجعفي قوله :

(( اوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم ، وان خانوك فلا تخن وان كُذبت فلا تغضب ، وان مدحت فلا تفرح ، وان ذممت فلا تجزع (...))<sup>(٢٥)</sup> .

### اشكاليات عصره:

عاش الامام الباقر عليه السلام مرحلة مهمة من التأريخ الاسلامي شهدت اهتماما علميا بالقرآن الكريم وتفسيره اللذين اوجبا الاهتمام باللغة العربية مما ادى الى ظهور علمي اللغة والمعاجم فضلا عن ذلك متابعة السيرة النبوية الشريفة من خلال الاهتمام بالحديث النبوي الشريف ومغازي الرسول صلى الله عليه وآله اللذين شكلا البواكير الاولى للتأريخ الاسلامي .

إنّ المطلع على سيرة ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) وابن هشام (ت ٢١٨هـ) الذي هذب سيرة ابن اسحاق فيما بعد ومغازي الواقدي ت (٢١٧هـ) يجد اثر الامام الباقر عليه السلام واضحا في رواية احداث السيرة النبوية الشريفة وتوثيقها وقد روى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ان ((محمد - ابن اسحاق - اتى ابا جعفر محمد بن علي فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة ذلك ))<sup>(٢٦)</sup> .

عاصر الإمام الباقر عليه السلام عشراً من حكام بني أمية بدءاً بمعاوية بن ابي سفيان (ت ٤٠ هـ) وانتهاءً بهشام بن عبد الملك (ت ١٢٥ هـ) وشهد العصر الذي عاش فيه الامام الباقر عليه السلام انحرافات سياسية وعلمية شكلت تحديات امام الامام الباقر عليه السلام منها ان الحاكمة الاموية نهجت منهجا مخططا له إذ وُظفت مجموعة من رجالات العلم لتحقيق غايات سياسية وقبلية وعمدت الى التحريف ووضع

الكثير من الاحاديث ونسبتها للرسول صلى الله عليه واله ولرجالات الجيل الاول من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم تحمل مدحا لقوم وذمًا لقوم آخرين ، اذ وضعت احاديث كثيرة تتعصب لقريش وللقلاء واولادهم وللمؤلفة قلوبهم مدحا وفي مقابلها وضعت وحرفت احاديث كثيرة أيضاً للنيل من تراث آل البيت عليهم السلام والتشكيك فيه ، فضلا عن الانصار الذين كانوا خير ناصر ومعين لآل الرسول صلى الله عليه واله ومن مثل تلك اللجان عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) وابان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥ هـ) وابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) الذي كان من المقربين من الامام السجاد والامام الباقر عليهما السلام كثيرا وهشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٦ هـ) <sup>(٢٧)</sup>.

وقد مارس الأمويون جميع أنواع الترهيب واشعال الفتنة وممارسة الاستبداد حتى ان الطبري (ت ٣١٠ هـ) وعلى الرغم من تحفظه الشديد في ذكر مروياته فانه يقول : ان معاوية بن ابي سفيان كان قد أمر بسب علي ومحبيه علنا في الوقت الذي أمر فيه بالإشادة بأجداد أسرة عثمان <sup>(٢٨)</sup>.

إن هذا التوثيق يؤشر الظروف التي لا توفر الامكانية لأي شخص للتعاطف علنا مع آل النبي عليهم السلام، إذ كيف سيروي حديثهم. في حين أن السلطة الحاكمة كانت تلعب أباهم على منابر المسلمين على مسمع من ابناء المهاجرين والصحابة في سياسة اعلامية تعمل على تكميم الافواه وغسل ادمغة المسلمين حتى سنة (٩٩ هـ) إذ منع عمر بن عبد العزيز لذلك .

### التحديات واساليب المواجهة:

شكلت الاحاديث والسيرة المجموعة من هذه اللجان اصلا من الاصول التي اعتمدت فكانت سيرة ابن اسحاق ( ت ١٥١هـ ) والتي هذبها ابن هشام (ت ٢١٨هـ) ومصنفات المغازي والتاريخ فيما بعد وكان ذلك التحدي الأول (٢٩).

اما التحدي الثاني الذي واجهه الامام الباقر عليه السلام فقد كان الخلاف حول الحاكمية والأحقية بالحكم ومن الاجدر به ومن الاحق بإمامة الامة وهل يجب على الامة عزل الحاكم اذا بدر منه ما يخل بقيادته للامة الاسلامية فضلا عن ذلك شيوع مقولة الجبر التي اشاعتها السلطة الاموية لتسويغ تسلطها على رقاب المسلمين مقابل القول بالقدر وغير ذلك من تبلور الفرق وظهورها كالمرجئة فضلا عن الغلاة (٣٠).

اما التحدي الثالث فكان حالة الانقسام المجتمعي اذ مثلت حالة الترف والرفاهية التي عاشتها الطبقة الحاكمة ممثلة بالأسرة الاموية ومن شايعها وائتمر بأمرها ونفذ سياساتها تلك الطبقة التي شجعت بعث سلوكيات كان المجتمع الاسلامي الذي اسس بنيانه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله قد نقضها وهدمها فما ان انقضى النصف الاول من القرن الاول الهجري حتى عادت عادات الجاهلية للظهور فكان الانغماس باللهو ولعب القمار والغناء وملاعبة الحيوانات فضلا عن اتخاذ رقاب الناس مطايا لتحقيق طموحات الحاكمية الاموية وتجمير الناس في البعوث والقضاء على الحركات المناهضة لها (٣١).

وشجع شعر الغزل في مكة والمدينة مما شكل استياء عاما عند الغالبية العظمى من اولاد المهاجرين واولاد الصحابة وعامة المسلمين .

اما التحدي الأخير فانه وبعد ان عمل رسول الله صلى الله عليه واله على توحيد المجتمع الاسلامي والغاء التمايز الطبقي ظهر الانقسام الاجتماعي واضحا اذ كانت هنالك اسرة مالكة وموالون لها يقابلهم مسلمون مغلوبون على امرهم مؤيدون لآل البيت النبوي ﷺ ثم طبقة الموالي من اليهود والمسيحيين ومن بعدهم العبيد (٣٢).

إن عدم انصاف المسلمين في توزيع الفيء وأخذ أهل العراق بأهل الشام وتجمير أهل الفتح طويلاً في الثغور الاسلامية والإساءة لآل البيت ﷺ والطغيان . كل تلك الممارسات أقر بها بنو أمية أنفسهم فها هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان يقول: اللهم ان كان هذا لك رضاً فأعني عليه وسددني له ، وإن كان غير ذلك فاصرفه عني بموت . وكان خروجه نقمة من الوليد بن يزيد لانتهاكه ما حرم الله وشربه الخمر ونكاح امهات الاولاد والاستخفاف بأمر الله (٣٣). إنه هنا يعترف بأن أبناء عمومته عطلوا حدود الدين وسفكوا الدماء وأخذوا الأموال بغير حقها .

امام تلك التحديات نهج الامام الباقر ﷺ منهجا علميا اعتمد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي مثلت عنده مرجعا موثوقا ساهم هو نفسه في تطورها ، إذ أوضح اهمية السنة النبوية لإطلاق الاحكام الشرعية لفقهاء المسلمين آنذاك معتمدا السنة المروية عن آل البيت النبوي ﷺ لكونها تمثل الرواية المؤتمنة على سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسيرته بعيدا عن التحريف والتزوير محاربا الاتجاه الذي اعتمد السنة بكونها مأثور الامة بكاملها تلك السنة المشوهة التي عدت كل من عاش في زمن الرسول صلى الله عليه واله صحابيا بالإمكان الرواية عنه (٣٤).

وقد أسس الامام الباقر ﷺ ما نسميه اليوم مدرسة علمية اعتمدت

اطروحة القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وآله البيت عليه السلام في استنباط الاحكام الفقهية واعداد الردود الكلامية المناسبة على التيارات المنحرفة التي بدأت تتمحور في زمن الامام الباقر عليه السلام . وكان الخوارج والامويون سببا لها <sup>(٣٥)</sup> .

كانت مدرسة الامام الباقر عليه السلام محط أنظار كثير من طلاب العلم من الامصار الاسلامية كالكوفة والبصرة ومصر والشام لطلب العلم والتفقه في الدين <sup>(٣٦)</sup> .

استنطق الامام الباقر عليه السلام آيات القرآن الكريم في مطالبه ووصاياه ومواعظه اذ كانت رائدا له في جعل علوم القرآن وسيلة مهمة من وسائل التربية الاجتماعية لمواجهة الانحراف السلوكي الذي عمل عليه الحكام الامويون لإشغال الأمة عما يجري لها وحوها <sup>(٣٧)</sup> .

كان الحث على طلب العلم ومجالسة العلماء فضلا عن المذاكرة وبذل العلم ونشره وتعليمه من اهم الوسائل التي اعتمدها الامام الباقر عليه السلام لمواجهة الانحرافات السياسية والفكرية والسلوكية في عصره <sup>(٣٨)</sup>

ومن دلالات اهتمامات الامام الباقر عليه السلام بالعلم والعلماء قوله عليه السلام : (( والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا )) <sup>(٣٩)</sup> .

وكان يحث على السؤال في طلب العلم بقوله (( العلم خزائن والمفاتيح السؤال ، فأسالوا يرحمكم الله ، فإنه يؤجر في العلم أربعة : السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم )) <sup>(٤٠)</sup> .

فضلا عن ذلك فان الامام الباقر عليه السلام اتخذ من اسلوب الوصايا والمناظرات وسيلة مهمة لمحاولة تصحيح الانحراف الحاصل في عهده ، فمن وصايا وصيته لعمر بن عبد العزيز التي يقول فيها : (( اوصيك بتقوى الله ، وان تتخذ صغير المسلمين ولدا و اوسطهم اخا وكبيرهم ابا ، فارحم ولدك وصل اخاك ، واذا صنعت معروفا فربه ))<sup>(٤١)</sup>.

ومن وصايا وصيته لجابر بن يزيد الجعفي التي تعد منهجا سلوكيا كاملا تمثل عند قراءتها والاخذ بها انبعثا للطاقت العلمية والسلوكية التي تبدأ تخاطب عقل الانسان وسلوكه وتبين اهمية تحصيل العلوم لتحقيق الكمال الانساني<sup>(٤٢)</sup>.

اما مناظراته العلمية فقد تعددت وتنوعت ولم تستثن احدا في منهج نهج فيه منهج آباءه عليه السلام اذ ناظر الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة السدوسي (ت ١١٨ هـ) ومحمد بن المكندر (ت ١٣٠ هـ) فضلا عن مناظراته مع رؤوس الخوارج امثال عبد الله بن نافع الازرق والمعتزلة امثال عمرو بن عبيد (ت ١٤٢ هـ) والمجسمة امثال بيان بن سمعان الكوفي (ت ١١٩ هـ) والزنادقة امثال حمزة البربري<sup>(٤٣)</sup>. كان رائده في تلك المناظرات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسنده في ذلك أباه زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله.

فضلا عن ذلك كله وعلى الرغم من مظلومية آل البيت عليهم السلام فقد كان الامام عليه السلام خير شاهد على سلوك آل البيت في المحافظة على كينونة واستمرارية بناء الامة الاسلامية والحرص الشديد عليها وعدم التشفي بحكام بني امية عندما كانت تواجههم المواقف العصبية من اعداء الاسلام وما مناظرات الإمام الباقر

مع النصارى <sup>(٤٤)</sup> والوقوف مع الحاكم عبد الملك بن مروان عندما هدده امبراطور الروم ، الموقف الذي كان سببا في ان يسك المسلمون عملتهم بعيداً عن تحكم الروم باقتصاد الدولة الاسلامية وكان ذلك بنصيحة من الإمام الباقر عليه السلام الذي اشار على عبد الملك بن مروان عندما استنجد به بعد تهديد امبراطور الروم بالإساءة الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) بسك العملة في بلاد الاسلام وعدم الاعتماد على الروم بذلك وهنا اسقط كيد صاحب الروم <sup>(٤٥)</sup> .

## الاستنتاجات

- المرويات المنقولة عن الإمام الباقر (عليه السلام) تدل على أن علوم آل البيت (عليهم السلام) كانت مدونة منذ النصف الأول من القرن الأول الهجري ومنها ما هو بخط الإمام علي (عليه السلام).
- المرويات المنقولة عن الإمام الباقر (عليه السلام) سندها عن أبيه عن جده عن أبيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ سميت بالسلسلة الذهبية لأن سندها آل البيت (عليهم السلام).
- المرويات المنقولة عن الإمام الباقر (عليه السلام) كانت موضع اهتمام واعتناء مختلف المصادر الإسلامية المتقدمة منها: موطأ مالك، ومسنند أحمد ابن حنبل، ورسالة الشافعي، وتأريخ الطبري وتفسيره وغيرها .
- اتفاق أهل التراجم والسير على أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان وريث آبائه عبادة، وعلماء، وزهدا .
- تعريف الإمام الباقر (عليه السلام) لشيعة أهل البيت : انهم المتحابون في مودتهم، المتزاورون لإحياء امرهم، الذين اذا غضبوا لم يظلموا واذا رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاورهم، سلم لمن خالطوا.
- مثلت اسهامات الإمام الباقر (عليه السلام) المعرفية، واهتمامه بالقرآن الكريم والتفسير والحديث والسير والمغازي حافزا للأمة للاهتمام بدراسة علومها وتدوينها ؛ اذ كان رائدا في تأسيس ما نسميه اليوم مدرسة فكرية .
- معاصرة الإمام الباقر (عليه السلام) لعشرة من الحكام الامويين جعلته في موضع المواجه للانحرافات السياسية، والعلمية، والفكرية، والاجتماعية .

### الهوامش

- ١- ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٥٦ ؛ المصعب الزبيري : كتاب نسب قريش ص ٥٩ ؛ الشيخ المفيد : الإرشاد ص ٢٥٢ .
- ٢- الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٢-٢٥٣ .
- ٣- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٧٤ .
- ٤- الصفار : بصائر الدرجات ص ١٦٧-١٦٨ .
- ٥- الصفار : بصائر الدرجات ص ١٦٧ .
- ٦- الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٧ .
- ٧- ينظر : الشيخ المفيد : الارشاد ص ٢٥٣-٢٥٤ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٣ -٦٥ ؛ محسن الامين : الشيعة في مسارهم التاريخي ص ١٠٤-١٠٥ .
- ٨- ابو نعيم : حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٠ .
- ٩- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٧٤ .
- ١٠- ابن حجر الهيتمي : الصواعق المحرقة ص ٢٣٣ .
- ١١- باقر شريف القرشي : حياة الامام الباقر ج ١ ص ١٢١ .
- ١٢- اليعقوبي : تاريخ ج ٢ ص ٢٢٤ .
- ١٣- ابن طاووس : مهج الدعوات ص ٧١ .
- ١٤- ابن طاووس : مهج الدعوات : ص ٢١٧ .
- ١٥- ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٦٤ .
- ١٦- اليعقوبي : تاريخ ج ٢ ص ٢٢٤ .

- ١٧- يعقوبي: تاريخ ج ٢ ص ٢٢٤ .
- ١٨- يعقوبي: تاريخ ج ٣ ص ٢١٢ .
- ١٩- قطب الدين الراوندي: مكارم اخلاق النبي والائمة ص ٢٩٩ .
- ٢٠- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١٨ .
- ٢١- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١٨ .
- ٢٢- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١٩ .
- ٢٣- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١٣ .
- ٢٤- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١٨ .
- ٢٥- ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢٠٦ .
- ٢٦- ابن قتيبة: المعارف ص ٢١٥ ؛ ينظر: د. حكمت عبيد الخفاجي: الامام الباقر واثره في التفسير ص ٩٩ .
- ٢٧- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٣١ ؛ ج ١١ ص ٤٤-٤٦ ؛ عبد الجبار ناجي: نقد الرواية التاريخية ص ١١٥-١١٦ .
- ٢٨- ينظر: الطبري: تاريخ ج ٥ ص ٢٦٦ ، ٢٤٧-٢٤٨ ؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٢٩-١٣١ .
- ٢٩- د. عبد الجبار ناجي: نقد الرواية التاريخية ص ١١٣-١١٤ ؛ الرزينة رلالاني: الفكر الشيعي المبكر ص ٢٦ .
- ٣٠- الرزينة رلالاني: الفكر الشيعي المبكر ص ٢٩ .
- ٣١- ينظر: هاشم معروف الحسيني: سيرة الائمة ج ٢ ص ١١٨ ؛ الرزينة رلالاني: الفكر الشيعي المبكر ص ٢٨ .

- ٣٢- يعقوبي: تاريخ ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ .
- ٣٣- ينظر: الطبري تاريخ ج ٧ ص ٢٤٠-٢٤٦ .
- ٣٤- د. حكمت عبيد الخفاجي: الامام الباقر واثره في التفسير ٨٧-٩٩ .
- ٣٥- ينظر: ابو نعيم: حلية الاولياء ص ١٨٦ ؛ هاشم معروف الحسني: سيرة الائمة ج ٢ ص ١٩٣ .
- ٣٦- د. حكمت عبيد الخفاجي: الامام الباقر واثره في التفسير ص ١٣٦-١٧٩ .
- ٣٧- ينظر: ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢١١-٢١٢ .
- ٣٨- ينظر ابو نعيم: حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨١ .
- ٣٩- ابو نعيم: حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٣ ؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٣ .
- ٤٠- ابو نعيم: حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٢ .
- ٤١- ينظر: ابو نعيم: حلية الاولياء ج ٣ ص ١٨٢ .
- ٤٢- ينظر: ابن شعبة الحراني: تحف العقول ص ٢٠٦-٢٠٨ ؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٣ .
- ٤٣- ينظر: الطبرسي: الاحتجاج ج ٢ ص ٤٤٤-٤٥٧ ؛ هاشم معروف الحسني: سيرة الائمة ج ٢ ص ٢٠٢-٢٠٧ ؛ حكمت عبيد الخفاجي: الامام الباقر واثره في التفسير ص ١٠٧-١١٦ .
- ٤٤- الشيخ المفيد: الارشاد ص ٢٥٦ .
- ٤٥- الدميري: حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٦٣-٦٤ .

## المصادر والمراجع

- ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي (ت ق ٤٤ هـ) :
- تحف العقول عن ال الرسول ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ١٩٧٤)
- الشيخ المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) :
- الارشاد ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت ٢٠٠٨)
- الصفار ، ابو جعفر محمد بن الحسن (٢٩٠ هـ) :
- فضائل اهل البيت المسمى بصائر الدرجات ، دار المحجة (بيروت ٢٠٠٥).
- ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :
- المعارف ، تح : ثروة عكاشة ، دار المعارف (القاهرة لات).
- ابن طاووس ، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ) :
- مهج الدعوات ومنهج العبادات ، مؤسسة الأعلمي (بيروت ٢٠١١).
- الطبرسي ، ابو منصور أحمد بن علي (ت ق ٦ هـ) :
- الاحتجاج ، مؤسسة الصفاء (بيروت لات)
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) :
- تاريخ الأمم والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، روائع التراث العربي (بيروت لات).
- المصعب الزبيري ، ابو عبد الله (ت ٢٣٦ هـ) :
- كتاب نسب قريش ، نشر : ليفي بروفنسال ، المكتبة الحيدرية (ايران ١٣٨٥ هـ)
- ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبد الله ابن الجوزي ، جلال الدين ابو الفرج (ت ٥٩٧ هـ) :
- صفة الصفوة ، تح : ابو عمرو الأثري ، دار الغد الجديد (القاهرة ٢٠١٣ م)
- ابن حجر الهيتمي المكي ، احمد (ت ٩٧٤ هـ)
- الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ، جامعة الازهر (مصر لات).
- ابن ابي الحديد ، هبة الدين (ت ٦٥٦ هـ) :
- شرح نهج البلاغة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ١٩٦١).
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت ٦٨١ هـ) :
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، منشورات الشريف الرضي ، (قم لات).
- الدميري ، كمال الدين (٨٠٨ هـ) :
- حياة الحيوان الكبرى ، دار احياء التراث العربي (بيروت ٢٠٠١)
- الراوندي ، قطب الدين ، ابو الحسين سعيد (ت ٥٧٣ هـ) :
- مكارم اخلاق النبي والائمة ، تح : حسين الموسوي ، مؤسسة الاعلمي (بيروت ٢٠٠٩).
- ابن سعد ، محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ) :
- الطبقات الكبرى ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٩٩٥).

(٤٣٠هـ):  
حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٨)  
اليعقوبي، محمد بن واضح (ت بعد ٢٩٢ هـ):  
تاريخ اليعقوبي ، مراجعة : خليل المنصور ، مطبعة شريعة (قم ١٢٢٥ هـ) .  
، ترجمه : سيف الدين القصير ، دار الساقى (بيروت ٢٠٠٤) .  
د. عبد الجبار ناجي :  
نقد الرواية التاريخية (عصر الرسالة انموذجا) ، المركز الاكاديمي للابحاث (بيروت ٢٠١١) .

#### المراجع :

السيد محسن الاميني العاملي :  
باقر شريف القرشي :  
حياة الامام الباقر ، مطبعة النعمان (النجف الاشرف ١٩٧٧) .  
د. حكمت عميد الخفاجي :  
الامام الباقر واثره في التفسير ، مؤسسة البلاغ (بيروت ٢٠٠٥)  
الرزينة ر. لالاني :  
الفكر الشيعي المبكر ، تعاليم الامام محمد الباقر  
الشيعه في مسارهه التاريخي : مركز الغدير للدراسات الاسلاميه (بيروت ٢٠٠٠) .  
هاشم معروف الحسني :  
سيره الائمة الاثني عشر ، منشورات الامام الرضا (بيروت لات)  
الشيخ محمد باقر شريف القرشي



الإمام الباقر عليه السلام  
وَجُهوده في مُواجهَة الانحرافات العقديّة

Imam Al-Baqir and His Efforts in Confronting  
Doctrinal Perversion

أ.م.د. نور الدين أبو لحيّة  
Assist.Prof.Dr.Noor Aldeen Abuleheia

الامام الباقر عليه السلام وجهوده في مواجهة  
الانحرافات العقديّة

Imam Al-Baqir and His Efforts in Confronting  
Doctrinal Perversion

أ.م.د. نور الدين أبو لحية  
جامعة باتنة ١ / كلية العلوم الاسلاميّة /  
قسم اصول الدين

Assist.Prof.Dr.Noor Aldeen Abuleheia  
University of Batna 1 / College of Islamic  
Sciences / Department of Religion Basics

bn77.tk@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٧/٩/٢٠١٨  
تاريخ القبول: ١١/١٠/٢٠١٨  
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث

يتناول هذا المقال الحديث عن دور الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة الانحرافات العقيدية التي حصلت في عصره، وما قبله، والتي كان لها امتدادها في التراث والثقافة الإسلامية، ومن أهمها فرقة المجسمة والمشبهة، وهي التي تبنتها الدولة الأموية عبر محدثيها وفقهائها، والذين أصبحوا يسمون فيما بعد [أهل الحديث]، والخوارج، الذين خرجوا عن الإمام علي عليه السلام، ووضعوا تصورات عقائدية خاصة بهم، والمعتزلة، وهي المدرسة التي جمعت بين موقفها السياسي المحايد للسلطة الأموية، مع بعض المواقف العقيدية التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية الأصيلة، والمنحرفون الغلاة من الشيعة الذين أساءوا للولاء لأهل البيت، وأعطوا صورة مشوهة عنهم.

الكلمات الدلالية: الباقر، المعتزلة، أهل الحديث، الخوارج، الشيعة، العقيدة، التجسيم

## Abstract

The current article discusses the role of Imam Al-Baqar ( Peace be upon him ) in the face of the doctrinal deviations occurring in his time and before ,and affecting the Islamic heritage and culture. One of the most important deviations is the impersonation and simulation band adopted by the Umayyad state through its innovators and jurists and then it is called the people of speech ، Ahl al-Hadith. Moreover the Kharijites, who deviate from imam Ali ( Peace be upon him ) and set certain doctrinal views themselves ، Almtazdl which is a school believing in neutral political positions to the Umayyad authority and in some stances derailing from the original Islamic doctrines . Finally ، the exaggerating deviating band from Shiites who desecrate the loyalty to the Ahalalbayt and convey a distorted image of them.

Tags: Al-Baqir, Mu'tazilah, Ahlal-Hadith, Kharijites, Shiites, Aqedah, doctrines.

## المقدمة:

يتصور الكثيرون أن الانحراف الذي وقع في الأمة الإسلامية في العصر الأول كان مقتصرًا على السياسة ونظام الحكم، والذي تحول بعد مدة قصيرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حكم ملكي لا يختلف عن الحكم الذي مارسه كسرى وقيصر، وكل الطواغيت والمستبدين، وذلك غير صحيح؛ ولو كان الأمر كذلك لاقتصرت المفسدة على أهل ذلك العصر الذين نزلت عليهم كل أصناف البلاء من أولئك الحكام المستبدين الذين شوهوا الحكم الإسلامي، وانحرفوا به.

لكن المشكلة أعمق بكثير، ذلك أن أولئك الحكام من بني أمية قاموا بما يشبه الثورة الثقافية التي قامت بها الشيوعية حتى توفر البيئة المناسبة لتطبيقها؛ فقد راحوا يشوهون جميع القيم الإسلامية لتنسجم مع الوضع الجديد الذي فرضوه على الأمة، وحاولوا أن يستعملوا الدين وسيلة لفرضه وتسويغه وتقبله.

واستعملوا لذلك الكثير ممن لبسوا لباس رجال الدين من الطلقاء، والذين تأخر إسلامهم، بل حتى من اليهود والنصارى الذين تقربوا إلى البلاط الأموي، وأتيح لهم المدارس، وشُجع التلاميذ على الانضمام إليهم، والالتحاق بهم، وضمنت لهم الوظائف في الدولة، كما ضمن لهم التوثيق عند علماء الجرح والتعديل، والذين بالغوا في تزكيتهم، إلى أن جعلوهم أئمة الدين، ومصادر الهدى، ومنايع التقوى.

وإلى جانب هذا التحريف الذي قامت به السلطة الأموية، ظهرت طوائف متعددة، تريد أن تواجه ذلك الوضع، وبأساليبها الخاصة التي اجتهدت فيها بعيدا

عن الوحي وعن المصادر المقدسة، وكان لذلك أيضا تأثيره الكبير في صياغة إسلام جديد يبتعد كل حين عن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ .

وفي هذه الأجواء التي تشبه الثورة المضادة ظهر الدور المحوري لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، الذين آثروا في تلك الأجواء ترك المواجهة السياسية العلنية، والقيام بتصحيح الانحرافات والتشويبات التي قام بها الأمويون تجاه الإسلام، واستعملوا لذلك كل وسائلهم وأساليبهم.

ومن بين هؤلاء الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الذي عاصر معظم حكام بني أمية؛ فقد ولد في عهد معاوية بن أبي سفيان، مؤسس الدولة الأموية، واستشهد عام ١١٤ هـ وهي الأيام الأخيرة لملك بني أمية، وبذلك كان له دور جهادي كبير لا يقل عن دور آباءه وأجداده الذين واجهوا تحريف الدين، وقاتلوا على التأويل كما قاتل الرسول ﷺ على التنزيل.

وقد عبر عن هذا الدور بقوله - كما ورد في الرواية عنه -: (إذا ظهرت البدع؛ فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان، وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال)<sup>(١)</sup>

وهذا يدعونا إلى التساؤل عن الدور الذي قام به هذا الإمام الجليل في مواجهة تلك التحريفات التي أصابت حقائق الدين العقديّة، وكيف تمت المواجهة، وما الأساليب التي استخدمها فيها؟

وجوابا عن هذه الأسئلة حاولنا استعراض الانحرافات العقديّة الكبرى التي وقعت في الأمة، والمدارس التي تبنتها، وكيف تعامل معها الإمام محمد الباقر (عليه السلام)،

وقد رأينا بعد الاستقراء أنها أربع مدارس كبرى:

١. المجسمة والمشبهة: وهي التي تبنتها الدولة الأموية عبر محدثيها وفقهائها، والذي أصبحوا يسمون فيما بعد [أهل الحديث]
٢. الخوارج: وهم الذين خرجوا عن الإمام علي عليه السلام، ووضعوا تصورات عقائدية خاصة بهم.
٣. المعتزلة: وهم مدرسة جمعت بين موقفها السياسي المحايد للسلطة الأموية، مع بعض المواقف العقديّة التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية الأصيلة.
٤. الشيعة الغلاة والمنحرفون: وهم الذين أساءوا للولاء لأهل البيت وأعطوا صورة مشوهة عنهم، وقد يكون لذلك علاقة بالسلطة الأموية الحاكمة التي استعملت كل الوسائل لتشويه الشيعة، بما في ذلك تشويههم داخليا عبر أمثال تلك العناصر.

وقد خصصنا كل مدرسة بمطلب خاص، تحدثنا فيه باختصار عن انحرافاتنا، وعن دور الإمام محمد الباقر عليه السلام في مواجهتها.

وقبل أن نتطرق إلى ذلك نحب أن نذكر - جوابا لمن يختصر الجهاد في الحركة المسلحة، ويتصور أن أهل البيت عليهم السلام هادنوا السلطات الحاكمة بعد حادثة كربلاء - أنه من الطبيعي في ظل ذلك الاستبداد الكبير الذي مارسه بنو أمية في وجه كل معترض عليهم، أن ينجح أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى استعمال وسائل تتناسب مع ذلك الاستبداد، للحفاظ على الدين من التحريف، وحتى يبقى الانحراف مرتبطا بالجانب السياسي دون أن يمس جوهر الدين ومصادره وقيمه.

وعند دراسة الأساليب التي مارسها الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات، من خلال المصادر الروائية التي جمعت أحاديثه وأخباره، نجد أسلوبين مهمين: أولهما: مواجهته المباشرة للتحريف، إما بالرد عليه ونقده مباشرة، أو بذكر البدائل الصحيحة عنه، كما سنرى في الأمثلة التي سنعرضها.

ثانيهما: مواجهته غير المباشرة عبر تكوين التلاميذ، الذين تولوا هذه المسؤولية، وصارت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام المحمدي الأصيل الخالي من التحريفات الأموية، ولعلها أهم كثيرا من المواجهة الأولى، لأن أثرها امتد إلى مناطق أخرى كثيرة، بالإضافة إلى مساهمته في انتشار تلك العلوم والقيم المرتبطة بها إلى خاصة الناس، والذين نقلوه بعد ذلك إلى عامتهم.

وقد أشار إلى هذا النوع من المواجهة الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (إن أصحاب أبي كانوا زينا، أحياء وأمواتا .. وأعني زرارة، ومحمد بن مسلم، وليث المرادي، وبريد العجلي)<sup>(٢)</sup>

ومن الأمثلة على أولئك التلاميذ الناهيين الذين كان لهم دور كبير في حفظ علوم الإمام الباقر عليه السلام ونشرها أبان بن تغلب<sup>(٣)</sup> الذي قال فيه الإمام الباقر عليه السلام: (اجلس في مسجد المدينة، وافت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي من أمثالك<sup>(٤)</sup>)

وقد كان الإمام الباقر عليه السلام يشجع هؤلاء التلاميذ، ويخبرهم عن واجباتهم، وعن منزلتهم الرفيعة إن قاموا بأداء أدوارهم التبليغية، ومما روي في ذلك ما حدث به الإمام الصادق عليه السلام قال: دخل أبي المسجد، فإذا هو بأناس من شيعتنا، فدنا منهم فسلم عليهم ثم قال لهم: والله إني لأحبّ ريجكم وأرواحكم إنكم لعلى دين الله

وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما هو فيه، إلا أن يبلغ نفسه ههنا- وأشار بيده إلى حنجرته- فأعينونا بورع واجتهاد ومن يأتّم منكم بإمام فليعمل بعمله)

ثم قال يصفهم: (أنتم شرط الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون وأنتم السابقون الآخرون، وأنتم السابقون إلى الجنة.. كل مؤمن منكم صدّيق، وكل مؤمنة منكم حوراء)<sup>(٥)</sup>

أولا - الامام الباقر عليه السلام ومواجهة المجسمة والمشبّهة:

لقد كان أول مظهر من مظاهر عزل أئمة أهل البيت عن إمامة الأمة ومرجعيتها العقديّة والسلوكية واستبدالهم بالطلاق ومن تأخر إسلامهم هو ذلك التشبث باليهود الذين أسلموا، وأخذ الدين منهم، بل اعتبارهم مفسرين للقرآن الكريم، والإعراض عن تلك النصوص المقدسة التي تنهى عن الأخذ عنهم، كما ورد في الحديث عن عمر أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني)<sup>(٦)</sup>

لكن هذا النص مع وضوحه، وجد من يتلاعب به، ويضع نصوصا أخرى بدله، ومنها: (لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن، فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحّه.. وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)<sup>(٧)</sup>

وقد تحول هذا الحديث الغريب الذي يمنع من تدوين أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي الوقت نفسه يسمح بالرواية عن بني إسرائيل إلى قانون طبقه الأمويون في ثورتهم المضادة، إذ راحوا يقربون كل من أسلم من اليهود، ويضعون بين أيديهم التلاميذ والرواة حتى من الصحابة أنفسهم، لينشروا القيم العقديّة اليهودية الممتلئة بالتجسيم والتشبيه ووصف الله تعالى بما لا يليق.

وقد نتج عن قرب أولئك اليهود وتلاميذهم من الملوك والأمراء، كثرة أتباعهم، وكثرة طرق الأحاديث التي يروونها، واختلطت مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصبحت السنة هي الوعاء الذي يحمل أمثال تلك العقائد اليهودية التي تسربت للإسلام.

بل أصبح أولئك الرواة من اليهود أنفسهم أئمة للدين، لا يجوز الطعن فيهم، ولا نقدهم، ولا التعرض لهم، وقد أشار ابن خلدون إلى هذا عند حديثه عن التفسير بالمأثور؛ فقال: (وصار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآي. وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين. وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود. والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية. وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية. فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم

مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يختاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدّثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم. فامتلات التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل. وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات. وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم. لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ<sup>(٨)</sup>

ومن هنا تسلل الشيطان لهذه الأمة ليصنع لها إلهًا يتوافق مع الرؤية المادية الحسية التي كانت تتبناها الوثنية القرشية، ثم أعادت إحياءها من جديد باسم الإسلام، ومن طريق أولئك الرواة، وبعد عزل أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن الأمثلة على ذلك هذه الرواية التي تطفح بالتجسيم، والتي يقول فيها كعب الأخبار - متحدثًا عن الله بكل جرأة -: (قال الله عز وجل: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على العرش أدبر أمر عبادي، لا يخفى علي شيء من أمر عبادي في سمائي وأرضي، وإن حُجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي، وإلي مرجع كل خلقي فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي، أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي، وأعذب من شئت منهم بعقابي)<sup>(٩)</sup>

وللأسف فإن هذه الرواية، ومع كونها حديثًا عن الله تعالى، أو ما يسمى حديثًا قدسيًا، والأصل فيه أن لا يؤخذ إلا عن معصوم، لكن أهل الحديث غضوا الطرف عن ذلك، بل تلقوها، وكأنها قرآن منزل<sup>(١٠)</sup>... لأن كعب الأخبار يهودي، وما دام

كذلك، فكل ما يقوله إنما ينقله من الكتب السماوية التي أوحاها الله لأبيائه.  
ولهذا نرى محدثا كبيرا يعد من أئمة المدرسة السلفية يتلقى هذه الرواية باحترام عظيم،  
ويقول - بنبرة تجسيمية لا تختلف عن تجسيم اليهود -: (وإنما يعرف فضل الربوبية  
وعِظْمُ القدرة بأن الله تعالى من فوق عرشه، وبعد مسافة السموات والأرض يعلم  
ما في الأرض وما تحت الثرى وهو مع كل ذي نجوى، ولذلك قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ولو كان في الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذي نجوى  
ما كان بعجبٍ أن ينبئهم بما عملوا يوم القيامة فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا  
كل عامل منهم بما عمل) (١١)

بل إن كعب الأخبار - ونتيجة للاحترام الكبير الذي لقيه من التجسيميين في هذه  
الأمّة، وبرعاية من السلطة السياسية - يقول - جوابا لمن سأله: أين ربنا؟ -: (سألت  
أين ربنا، وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجله على الأخرى،  
ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة  
خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، حتى تمّ سبع أرضين، ثم من الأرض إلى  
السماء مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، والله على العرم متكئ، ثم  
تفطر السموات.. ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
﴿[الشورى: ٥]﴾ (١٢)

والخطورة في هذه الرواية - والتي تلقاها التيار السلفي بالقبول والإذعان التام - هو  
تحريفها للمعاني القرآنية، وتغييرها عن سياقها ومدلولاتها المقدسة لتتحول إلى معان  
تجسيمية وثنية.

ومن هذه البوابة دخلت المعرفة التجسيمية اليهودية كتب المسلمين.. بل ألفت فيها المؤلفات الكثيرة بأسماء خطيرة.. كعقيدة السلف، وعقيدة أهل الأثر، وعقيدة أهل السنة والجماعة، مثل: (عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث) للإمام إسماعيل الصابوني، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي ..

أو باسم التوحيد، مثل (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب) للإمام ابن خزيمة، و(اعتقاد التوحيد) لأبي عبد الله محمد بن خفيف، و(كتاب التوحيد) لابن منده.

أو باسم السنة، وهذه ظاهرة خطيرة شملت كثيرا من المؤلفات في القرون الأولى، ككتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل، وكذلك السنة لابنه عبد الله، و(السنة) للخلال، و(السنة) للعسال، (السنة) للأثرم، و(السنة) لأبي داود.. وخطورة هذه التسمية هي ما توحيه بأن العقائد التجسيمية الواردة فيها عقائد سنية، أي ليست عقائد مبتدعة.. وهكذا تحول التنزيه بفعل تلك الكتب بدعة.. وتحول التجسيم سنة.

وبناء على هذا نعرف سر كل تلك النصوص التي رويت عن أهل البيت، والتي تحذر من التشبيه والتجسيم، وتنزه الله تعالى عما لا يليق به.

ومن ذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، فقال: (أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟) (١٣)

وسأله بعضهم، فقال: (إني أتوهم شيئا، فقال له: (نعم غير معقول ولا محدود، فما

وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، ولا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور، إنما يتوهم شيء، غير معقول ولا محدود<sup>(١٤)</sup>

وكان ينهى عن الكلام في الذات، والذي أحدثه المجسمة الذين راحوا يصورون الله بجميع الصور الحسية، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]: (الكلام في الله، والجدال في القرآن فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) (١٥)، وقال عليه السلام: "تكلّموا في خلق الله، ولا تتكلّموا في الله فانه لا يزداد صاحبه إلا تحيرا.." (١٦)

وكان في كل مسأله يحذر من تعطيل الله عن صفاته ومقتضيات أسائه الحسنى وفي الوقت نفسه يحذر من التشبيه وما يرتبط به من التجسيم، وقد سئل: أيجوز أن يقال: إن الله عز وجل شيء؟ فقال: (نعم، يخرج من الحدّين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه) (١٧)

وهكذا كان يحذر من نسبة المكان إلى الله، والذي هو من المقتضيات الكبرى للتجسيم، فقد روي أنه قال لجابر بن عبد الله: يا جابر، ما أعظم فرية أهل الشام على الله عز وجل، يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذة مصلاً، يا جابر، إنّ الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيهه، تعالى عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم<sup>(١٨)</sup>

وهو يشير بهذا إلى رواية كعب الأحبار التي ما زال السلفية إلى الآن يتعلقون بها،

وهي قوله: (إن الله تعالى نظر إلى الأرض فقال: إني واط على بعضك، فانتسفت إليه الجبال فتضعضت الصخرة فشكر الله لها ذلك فوضع عليها قدمه) (١٩)

وقد علق أبو يعلى الفراء المحدث السلفي على هذا الإفك بقوله: (اعلم أنه غير ممتنع على أصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن ذلك على معنى يليق بالذات دون الفعل)، بل يضيف إليه قوله: (آخر وطأة وطئها رب العالمين بوجّ)، ثم يذكر قول كعب الأحبار: (وجّ مقدس، منه عرّج الرب إلى السماء يوم قضى خلق الأرض)

ومثلها الرواية التي يقول فيها كعب الأحبار، والتي لقيت قبولا من طرف أهل الحديث، وهي أنه قال جوابا لمن سأله: أين ربنا؟ -: (سألت أين ربنا، وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجله على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، حتى تمّ سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، والله على العرم متكئ، ثم تفتط السموات.. ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥] (٢٠)

ولهذا كان من دعاء الإمام الباقر عليه السلام الذي خطّه بيده، وطلب من أصحابه ترديده قوله: (يا ذا الذي كان قبل كلّ شيء، ثم خلق كلّ شيء، ثم يبقى ويفنى كلّ شيء، ويا ذا الذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهنّ ولا بينهنّ ولا تحتهنّ إله يعبد غيره) (٢١)

وهو أسلوب من الأساليب التي استعملها أهل البيت عليهم السلام في مواجهة الانحرافات بكل أنواعها؛ خاصة وأن الدعاء مما يكرر وينتشر وتهتم عامة الناس به.

وهكذا رد على نسبة الزمان لله؛ فقد سأله رجل فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فأجابه الإمام: (ويلك إنما يقال لشيء لم يكن، متى كان؟! إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون كيف، ولا كان له اين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا، ولا قوي بعد ما كَوّن الأشياء، ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا، ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مذكورا، ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه، ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة، وملكا قادرا قبل أن ينشيء شيئا، وملكا جبارا بعد انشائه للكون، فليس لكونه كيف ولا له اين، ولا له حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها، كان حيا بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف ولا كيف محدود، ولا اين موقوف عليه، ولا مكان، جاور شيئا، بل حي يعرف، وملك لم يزل له القدرة والملك، إنشاء ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يجد ولا يبعث، ولا يفنى، كان أولا بلا كيف، ويكون آخرا بلا اين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (٢٢)

ثم قال له: (ويلك أيها السائل!! ان ربي لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يجار، ولا يجاوزه شيء، ولا تنزل به الاحداث، ولا يسأل عن شيء، ولا يندم على شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما، وما تحت الثرى) (٢٣)

وهكذا رد على نسبة الأعضاء لله، ومن أمثلتها ما رواه أبو حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]؟ قال: (فيهلك كل شيء ويبقى الوجه، إن الله عز وجل أعظم من أن يوصف بالوجه،

ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلاّ دينه، والوجه الذي يؤتى منه) (٢٤)

وهكذا رد على نسبة الانفعالات إلى الله، وهو ما لا يزال السلفية يؤمنون به، ويشبهون الله تعالى بذلك بخلقه، فعن المشرقيّ - حمزة بن الربيع - عمّن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام، إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ: {وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ} [طه: ٨١]، ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: (هو العقاب يا عمرو، إنّه من زعم أنّ الله عزّ وجلّ قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يتنفره شيء، ولا يعزّه شيء) (٢٥)

هذه مجرد نماذج عن مواجهة الإمام الباقر عليه السلام لهذه الطائفة، ودعوتها للوثنية، وقد أفلح هذا الجهد، فقد ظهر في المدارس الإسلامية بعد ذلك من يؤمن بالتنزيه، ويواجه التجسيم، ويستدل لذلك بالمنهج الذي وضعه أئمة أهل البيت في تلك المواجهة.

والأهم من ذلك كله هو مواجهة مصادر التجسيم، بتجريح شيوخه ودعاته، وعلى رأسهم كعب الأحبار، فقد حدث زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام، وهو محتبٍ مستقبل القبلة، فقال: أما أن النظر إليها عبادة. فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ كعب الأحبار كان يقول: إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قال كعب؟ قال: صدق القول ما قال كعب، فقال له أبو جعفر عليه السلام: كذبت، وكذب كعب الأحبار معك، وغضب، ثم قال: (ما خلق الله عزّ وجلّ بقعة في الأرض أحبّ إليه منها) (٢٦)

ثانياً - الامام الباقر عليه السلام ومواجهة الخوارج:

وهي من الطوائف المحدودة التأثير في ذلك العصر، وما بعده من العصور، بسبب كونهم معارضين للسلطة، كما كانوا معارضين لأهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً الإمام علي، ومشكلتهم العقدية الكبرى لم تكن في التجسيم ولا التشبيه، وإنما كانت في ذلك التطرف والتشدد الذي جعلهم يخرجون عن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بل يكفرونه لقبوله التحكيم، مع كونهم هم الذين طلبوه، بالإضافة إلى تكفيرهم لمرتكب الكبير، وتساهلهم في الدماء.

وقد كان من كبارهم في ذلك الحين نافع الأزرق مؤسس فرقة الأزارقة إحدى فرق الخوارج الأكثر تطرفاً، وقد جرى حوار بينه وبين الإمام الباقر عليه السلام رد فيه على كل الشبه التي يتعلق بها الخوارج، ومما ورد في الحوار قوله: (قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته، والقربة إلى الله في نصرته؟ وسيقولون لك: إنه قد حكم في دين الله، فقل لهم: قد حكم الله في شريعة نبيه رجلين من خلقه فقال: {فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء: ٣٥]، وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله عز وجل، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن، ولا يتعديا، واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال، وقال: حين قالوا له: قد حكمت على نفسك، من حكم عليك فقال: ما حكمت مخلوقاً، وإنما حكمت كتاب الله، فأين تجد المارقة تضليل من أمر الحكمين بالقرآن واشترط رد ما خالفه لو لا ارتكابهم في بدعتهم البهتان)<sup>(٢٧)</sup>

وقد روي أن نافع بن الأزرق لما سمع ذلك، قال: (هذا والله كلام ما مر بسمعي قط،

ولا خطر ببالي، وهو الحق إن شاء الله)

ثالثا - الامام الباقر عليه السلام ومواجهة المعتزلة:

لقد كان المعتزلة - بمواقفهم السلبيّة الحيادية - جناحا من أجنحة النظام الأموي، ولذلك استخدمهم - بطريقة غير مباشرة - في بث بعض الانحرافات العقديّة، التي تساهم في إبعاد المسلمين عن أهل البيت، وإمامتهم.

وقد أشار إلى هذا المعنى أحمد أمين بقوله: (إن جرأة المعتزلة في نقد الرجال هو بمثابة تأييد قوي للأمويين لأن نقد الخصوم، ووضعهم موضع التحليل وتحكم العقل في الحكم لهم أو عليهم يزيل - على الأقل - فكرة تقديس علي التي كانت شائعة عند جماهير الناس)<sup>(٢٨)</sup>

بل إنهم أشاعوا بأن أئمة أهل البيت إنما استقوا مواقفهم وآراءهم من المعتزلة، وهي التهمة التي ما يزال يرددها الكثير من الأكاديميين على الرغم من أسبقية مقولات أئمة أهل البيت لأئمة المعتزلة؛ فنهج البلاغة للامام أمير المؤمنين عليه السلام مليء بالخطب التي تنزه الله عن التشبيه والتجسيم، ومثلها الصحيفة السجادية للامام زين العابدين عليه السلام، ومثلها الروايات عن سائر الأئمة، والتي ذكرنا بعضها عند بيان مواجهة الإمام الباقر عليه السلام للمجسمة.

ولهذا نرى كل علماء الشيعة يردون على هذه الفرية، ومنهم الشيخ المفيد الذي قال: (لسنا نعرف للشيعة فقيها متكلماً على ما حكيت عنه من أخذ الكلام من المعتزلة وتلقينه الاحتجاج)<sup>(٢٩)</sup>

وقد أشار د. عرفان عبد الحميد إلى هذا؛ فقال: (أما علماء الشيعة قديماً وحديثاً

فقد أنكروا دعوى الاقتباس والتقليد وردوا على القائلين به، وذلك في نظرنا أمر طبيعي منطقي لا بد منه ممن يعتنق مذهب الامامية القاضي بأن الهيكل العام للتعالم الشيعة إنما قام على ما روي من أحاديث وأخبار عن الامام المعصوم، فمنطوق المذهب يقضي بطرد كل احتمال للتأثير الخارجي لا بل وانكاره باعتبار أن المذهب الشيعي وحدة فكرية قائمة بذاتها مستمدة من تعاليم الامام<sup>(٣٠)</sup>

بناء على هذا؛ فقد كانت للإمام الباقر عليه السلام بعض المناظرات مع قاداتهم، ومنها حواراه مع بعض علماء البصرة ممن ينتسب إليهم، وحينها دخل على الإمام وطلب منه أن يجيبه عن أشياء من كتاب الله؟ قال له الإمام الباقر: قد يقال ذلك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ قال: لا، قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال: نعم، فقال له الإمام: سبحان الله لقد تقلدت عظيمها من الامر، بلغني عنك أمر فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟ قال: ما هو؟ قال: زعموا أنك تقول، إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم، قال: فسكت البصري، فقال: أفرأيت من قال الله له في كتابه إنك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول؟ فقال الحسن: لا، فقال الإمام: إني أعرض عليك آية وأنبئ إليك خطبا ولا أحسبك إلا وقد فسرتة على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت، فقال له: ما هو؟ قال: أ رأيت حيث يقول: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ} [سبأ: ١٨]، يا حسن بلغني أنك أفتيت الناس فقلت: هي مكة، فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف أهل مكة؟ وهل تذهب أموالهم؟ فمتى يكونون آمنين؟ بل فينا) إلى آخر الرواية، والتي قال فيها: (وإياك أن تقول بالتفويض، فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفا، ولا أجبرهم على معاصيه ظلما)<sup>(٣١)</sup>

وروي أن عثمان الأعشى دخل على الامام الباقر عليه السلام ، فعرض عليه رأياً للحسن البصري زعم فيه أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم النار؛ فأنكر عليه الامام الباقر، وقال: (فهلك إذن مؤمن آل فرعون، والله مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل نوحا، فليذهب الحسن يمينا وشمالا، فوالله ما يوجد العلم إلا هاهنا - وأوماً إلى صدره الشريف) (٣٢)

ومن أقواله في الرد على القدرية، وهم فرع من المعتزلة ظهر في ذلك الوقت: (يحشر المكذّبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قرده وخنازير) (٣٣)

وروي أن عمرو بن عبيد، وهو شيخ المعتزلة، سأله، وهو يقصد امتحانه، عن قوله تعالى: {وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ} [طه: ٨١]، ما معنى غضب الله؟ فقال الإمام الباقر: (غضب الله عقابه، ومن قال: إن الله يغيره شيء فقد كفر) (٣٤)

رابعاً - الامام الباقر عليه السلام ومواجهة المنحرفين من الشيعة:

من أخطر الفرق التي اتفق جميع الأئمة على التحذير منها، تلك الفرقة التي ارتدت في الظاهر لباس التشيع، لكنها في الباطن، وفي سلوكها حاربتة، بل كانت أشرس أعدائه، ذلك أنها شوّهت التشيع، وحولته إلى خرافات وأساطير وضلالات.

ومن أولئك الذين تزعموا هذا النوع من الانحراف المغيرة بن سعيد، فقد حدث سلمان الكناني، قال: قال لي أبو جعفر: هل تدري ما مثل المغيرة؟ قال: قلت: لا. قال: مثله مثل بلعم بن باعور. قلت: ومن بلعم؟ قال: الذي قال فيه الله عز وجل: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الأعراف: ١٧٥] (٣٥)

وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام بعض التحريفات التي كان يمارسها هذا الرجل، فقال: (لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يُحدِّث بها أبي فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فإننا إذا حدَّثنا قلنا قال الله عزَّ وجلَّ وقال رسول الله)

وقال: (كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون في أصحاب أبي، يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويُسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبوا في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة في كتبهم)

وقال: (لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان وإن قوماً كذبوا عليّ، ما لهم، أذاقهم الله حرَّ الحديد، فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، مانقدر على ضرٍّ ولا نفع إن رُحمتنا فبرحمته وإن عُدبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإننا لميتون ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسوؤلون، ويلهم ما لهم)<sup>(٣٦)</sup>

ولهذا نرى النصوص الكثيرة من كلمات الإمام الباقر عليه السلام في التحذير من دعوى التشيع، وتخصيصها بمن تتوفر لديه الالتزام الأخلاقي والعقدي بما يقوله الأئمة، ومن أمثلة ذلك قوله: (لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل)<sup>(٣٧)</sup>

وعن جابر قال قال: قال لي أبو جعفر: يا جابر أيكتفي من يتحلّ التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين والأيتام وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس، إلا من خير، وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء) (٣٨)

وقال: (يا معشر الشيعة - شيعة آل محمد - كونوا النمرقة الوسطى (٣٩) يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي)، فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ فقال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا ولسنا منهم، قال: فما التالي؟ قال: المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه) (٤٠)

وقال: (ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع، وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء) (٤١)

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: خدمت سيدنا الإمام أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ثماني عشرة سنة فلما أردت الخروج ودّعته وقلت: أفدني. فقال: بعد ثماني عشرة سنة يا جابر؟ قلت: نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره. فقال: يا جابر بلغ شيعتي عني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له. يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا. يا جابر من هذا الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه؟ يا

جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحويل عنه وهل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب، ولا آخذ بعنانها أو كثوب لبسته، أو كجارية وطئتها. يا جابر الدنيا عند ذوي الأبواب كفيء الظلال، لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته، الصلاة تثبيت للإخلاص، وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، والصيام والحج تسكين للقلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) (٤٢)

هذه بعض النماذج من توجيهات الإمام الباقر عليه السلام لشيعته، والتي ما يزال أعلام الشيعة يرددونها، ويخاطبون بها كل موال لأهل البيت عليهم السلام ليصحح نسبته إليهم، بعمله الصالح، وتمثيله الطيب للقيم النبيلة التي دعا إليها الأئمة، ومثلوها في حياتهم أحسن تمثيل.

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لبعض جهود الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات العقدية، نخلص إلى النتائج الآتية:

١ - لم يقتصر دور الإمام الباقر عليه السلام مثله مثل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام على المعارضة السياسية، بل امتد إلى مواجهة الثورة المضادة التي قام بها الأمويون تجاه الإسلام، واستخدم لذلك كل الوسائل والأساليب الممكنة.

٢ - من الأدور التي قام بها الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات العقدية مواجهة الطوائف التي ظهرت في عصره وما قبله، والتي كانت لها أطروحاتها التي اجتهدت فيها بتنسيق مع السلطة الأموية، ومن أهمها فرقة المجسمة والمشبهة، وهي التي تبنتها الدولة الأموية عبر محدثيها وفقهائها، والذي أصبحوا يسمون فيما بعد [أهل الحديث]، والخوارج، وهم الذين خرجوا عن الإمام علي، ووضعوا تصورات عقائدية خاصة بهم، والمعتزلة، وهي مدرسة جمعت بين موقفها السياسي المحايد للسلطة الأموية، مع بعض المواقف العقدية التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية الأصيلة، والمنحرفين الغلاة من الشيعة، وهم الذين أساءوا للولاء لأهل البيت وأعطوا صورة مشوهة عنهم.

٣ - عند دراسة الأساليب التي مارسها الإمام الباقر عليه السلام في مواجهة التحريفات، من خلال المصادر الروائية التي جمعت أحاديثه وأخباره، نجد أسلوبين مهمين: أحدهما: مواجهته المباشرة للتحريف، إما بالرد عليه ونقده مباشرة، أو بذكر البدائل الصحيحة عنه، وثانيهما: مواجهته غير المباشرة عبر تكوين التلاميذ، الذين تولوا هذه المسؤولية، وصارت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام المحمدي الأصيل الخالي من التحريفات الأموية.

الهوامش

١- وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة، ٥١٠ / ١١.

٢- رجال الكشي، محمد بن الحسن الطوسي، مشهد المقدسة: جامعة مشهد، ١٣٤٨ ش، الطبعة الأولى، ص ١٧٠، ح ٢٨٧.

٣- أبان بن تغلب الكندي الكوفي (ت ١٤١ هـ)، أديب وقارئ وفقه ومفسر ومن مشاهير محدثي الإمامية، أدرك الإمام علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام، ودرس على أيديهم العلوم المتداولة آنذاك كالحديث؛ وبلغ منزلة عظيمة في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام. وثقه محققو المدرسة السنية كأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأبي حاتم، والنسائي، نظر: رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ ق، الطبعة الأولى، ص ٧-٨، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ١، ص ٢٩٧.

٤- رجال النجاشي: ص ١٠، وفهرست الشيخ، الشيخ الطوسي، تحقيق محمود راميار، جامعة مشهد، ١٣٥١ هـ ش، مشهد. ص ١٧.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، العلامة المجلسي، تحقيق عدة من الأفاضل، دار الكتب الإسلامية، طهران، ٤٢٠ / ٧.

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٣ / ٣٨٧ ح (١٥١٩٥)

٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دمشق وبيروت: دار ابن كثير واليهامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ ق، (٦ / ٤٩٦ رقم ٣٤٦١)، وسنن الترمذي، محمد بن سورة الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (٧ / ٤٣١ - ٤٣٢ رقم ٢٨٠٦)

٨- المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي

الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٩٣ / ٢.

٩- العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، حققه رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ٦٢٦ / ٢.

١٠- العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قناييز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ١٤٨ / ٢.

١١- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ٤٤٣.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥٠١ / ٢١.

١٣- الكافي، أبو جعفر الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ ش، طهران، ٩٩ / ١، وقد نسب هذا الحديث الى الامام الجواد عليه السلام.

١٤- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ط السادسة عام ١٣٧٥ هـ ش، دار الكتب الإسلامية، طهران، ٨٢ / ١.

١٥- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، طبعة المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ج ١، ص ٣٦٢.

١٦- اصول الكافي / ١ / ٩٢.

١٧- التوحيد، الشيخ الصدوق، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار

المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان، ص ١٠٧.

١٨- التوحيد، ١٧٩.

١٩- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية - الكويت، ٢٠٢/١.

٢٠- تفسير الطبري، (٢١ / ٥٠١)

٢١- التوحيد ٤٧-٤٨.

٢٢- أصول الكافي، ١ / ٨٨-٨٩.

٢٣- أصول الكافي، ١ / ٨٨-٨٩.

٢٤- بحار الأنوار، ٤ / ٥.

٢٥- معاني الأخبار، ١٨.

٢٦- بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٥٤..

٢٧- روضة الواعظين، محمد بن الحسن القتال النيشابوري، قم، منشورات الرضي، ١ / ٢٤٥.

٢٨- فجر الإسلام، أحمد أمين، الدار المصرية اللبنانية، ص ٢٩٥.

٢٩- أجوبة المسائل الصاغانية ( ورقة ١٤ )، نقلا عن حياة الإمام محمد الباقر (عليه السلام) دراسة وتحليل باقر شريف القرشي، دار البلاغة، ص ٧٨.

٣٠- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، دار التربية، ١٩٩٧، ص ١١٥.

٣١- الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، النجف الأشرف: مكتبة النعمان، ١٣٨٦ق، ج ٢ ص ٦٢-٦٣.

٣٢- احتجاج الطبرسي ٢ / ٦ .

٣٣- ثواب الأعمال، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (الصدوق)، قم المقدّسة: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ ش، ص ٢٥٣ .

٣٤- روضة الواعظين ١ / ١٤٤ .

٣٥- رجال الكشي، ١٩٤-١٩٨ .

٣٦- بحار الأنوار، ٢٥ / ٢٨٩ .

٣٧- أصول الكافي ٢ / ٧٣ .

٣٨- أصول الكافي ٢ / ٧٤ .

٣٩- النمرقة: الوسادة الصغيرة و التشبيه بها باعتبار أنها محل الاعتماد..

٤٠- أصول الكافي ٢ / ٧٥ .

٤١- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ط الثانية عام ١٤٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ٢٩٥ .

٤٢- الأمالي، الشيخ الطوسي، قم، مؤسّسة البعثة، ١ / ٣٠٢ .

## المصادر والمراجع

١. إيصال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية - الكويت.
٢. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، النجف الأشرف: مكتبة النعمان، ١٣٨٦ق.
٣. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ط السادسة عام ١٣٧٥ هـ ش، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٤. الأمالي، الشيخ الطوسي، قم، مؤسسة البعثة.
٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار b، العلامة المجلسي، تحقيق عدة من الأفاضل، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٦. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ط الثانية عام ١٤٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٧. التوحيد، الشيخ الصدوق، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطراني، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان.
٨. ثواب الأعمال، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، قم المقدسة: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ ش.
٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٠. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الخنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١. حياة الإمام محمد الباقر G دراسة وتحليل باقر شريف القرشي، دار البلاغة.
١٢. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، دار التربية، ١٩٩٧.
١٣. رجال الكشي، محمد بن الحسن الطوسي، مشهد المقدسة: جامعة مشهد، ١٣٤٨ ش، الطبعة الأولى.
١٤. رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ق، الطبعة الأولى.
١٥. روضة الواعظين، محمد بن الحسن الفتال النيشابوري، قم، منشورات الرضي.
١٦. سنن الترمذي، محمد بن سورة الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دمشق وبيروت: دار ابن كثير واليامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ق.
١٨. العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٩. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصهباني، حققه رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
٢٠. فهرست الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي، تحقيق محمود راميار، جامعة مشهد، ١٣٥١ هـش، مشهد.
٢١. الكافي، أبو جعفر الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـش، طهران.
٢٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة:
- الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٣. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ هـش، قم.
٢٤. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٥. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٦. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة.



مدخل إلى معرفة معاني العقل  
في النصوص الدينية

Introduction to the mind connotations in the  
Religious Texts

Assist. Prof. Dr. Adel Muhammed Al-Shareef  
Laghreib

أ.م.د. عادل محمد الشريف لغريب

مدخل إلى معرفة معاني العقل  
في النصوص الدينية

Introduction to the mind connotations in the  
Religious Texts

أ.م.د. عادل محمد الشريف لغريب  
جامعة المصطفى العالمية / كلية الحكمة والدراسات الدينية /  
قسم الفلسفة الإسلامية

Assist. Prof. Dr. Adel Muhammed Al-Shareef  
Laghreib  
International Al-Mustafa University / College of  
Wisdom and Religious Studies / Department of  
Islamic Philosophy

bauha5@yahoo.fr

تاريخ التسليم: ٢٨/٥/٢٠١٧  
تاريخ القبول: ٦/٦/٢٠١٨  
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث:

يسعى هذه البحث ليجيب - ولو بصورة إجمالية - عن السؤال الآتي: ما معنى العقل في النصوص الدينية الإسلامية؟ إذ لا شك في أهمية طرح مثل هذا البحث التحقيقي في عصر رواج "العقلانية" و"العقلانية الإفراطية في الغرب".

يمكن القول إنَّ الاستفادة من كلمات علماء اللغة والآيات والروايات هو أنَّ المفردات المترادفة والقريبة من كلمة العقل هي: اللب، والنهية، والحجر، والحجا، والقلب، والحلم، والفهم، والمسكة والكياسة. فهي تشير إلى جوهر واحد هو العقل بمعنى قوة فهم وإدراك حقائق الوجود من طريق العلم النافع والهادي إلى العمل الصالح والعبودية لله. والاختلاف بينها إنما يرجع إلى الآثار المتعددة للعقل إذ إنه اختلاف اعتباري.

ويستفاد من كتب اللغة والآيات والروايات أن هذه المفردات الأربعة: الجهل والسفاهة والحمق والجنون، استعملت في مقابل العقل.

ومن بحث العقل ومعانيه العلامة المجلسي والعلامة الحر العاملي والمحاسبي وغيرهم، وقد جاءت كلماتهم مختلفة حوله.

## Abstract

The present article tries , although brief, to answer to the following question: What is the meaning and denotation of 'Aql " , reason, from the perspective of Islamic religious texts? Without doubt it is important to broach such a question in the age of prevalence of rationality and excessive rationality in the west.

It can be deduced from the words of lexicographers ,Qur'anic verses and Islamic narrations that the Arabic words that are synonymic or close in meaning to the word 'Aql , reason, are: Lubb, al-nahya, al-ḥijr, al-ḥijā, al-ghalb, al-ḥilm, al-fahm, al-miska and al-kiyāsa which all indicate one unique essence that is 'Aql , reason, meaning the faculty of understanding and recognition of the facts of the existence through the edifying knowledge which guides to righteous deeds and obedience to Allah. The difference between these words originates from different effects of reason so the difference results from different viewpoints. It can be known from lexicon books , Qur'anic verses and Islamic narrations that these four words: al-jahl (ignorance), al-sifāha (stupidity), al-ḥumgh (silliness), al-junūn (insanity) are used in line with the reason.

From those who discover reason and its significances are Al-Allamah Al-Majlesi and Al-Allamah Al- Ḥur Al-Āamili and Al-Muḥāsibī , yet they have different views about it.

Keywords: reason, Holy Qur'an, ignorance, al-Sunnah (Prophetic tradition), wisdom, recognition.

### تمهيد: مفردة العقل في اللغة

تعددت رؤية المدارس الفكرية على اختلاف مشاربها في مجموعة من الأمور ومن بينها العقل، وتتجلى أهمية تبيين الرؤية الإسلامية متمثلة في النصوص الدينية لهذا المفهوم في رسم خريطة تمكن الباحثين والمحققين من تحديد ماهيته، وقيمه وخصائصه، من هنا يسعى هذا البحث ليجيب - ولو بصورة إجمالية - عن السؤال الآتي: ما معنى العقل في رؤية النصوص الدينية الإسلامية؟ فلا شك في أهمية طرح مثل هذا البحث التحقيقي في عصر رواج «العقلانية» و«العقلانية الإفراطية في الغرب».

استخدمت مفردة العقل، مصدر «عقل يعقل» في كتب اللغويين بمعان مختلفة.<sup>1</sup> فقد جاء العقل في اللغة بمعنى الإمساك والمنع. ومما استفاد من مجموع كتب اللغويين أن للعقل معنى: الفهم، والمعرفة، وقوة استيعاب العلم، والعلم، والتدبر، وقوة تمييز الحق عن الباطل والخير عن الشر. هذا وتختلف معاني العقل باختلاف الحقول العلمية.<sup>2</sup> فمثلا مع أن العقل يحافظ على معناه اللغوي - أي المنع والإمساك - لكن يبدو أنه في البحوث التربوية يعني - اصطلاحًا - قوة تمييز وفهم وإدراك، ليس هذا فحسب، بل إنه بعد تمييز الحق عن الباطل والخير عن الشر، يشجع الإنسان على العمل الصالح المطابق لذلك الفهم والتمييز، وبهذا يمنع ويمسك النفس عن العمل الرذيل، والمنحرف والقيح.

## المبحث الأول: المفردات المترادفة والقريبة للعقل:

يساعد تعرف المفردات المترادفة والقريبة للكلمة المراد بحثها كثيراً في فهم معاني الكلمات المبهمة، وبما أن مفردة العقل استخدمت في الكتب والعلوم المتنوعة بمعانٍ اصطلاحية مختلفة، فقد أدى ذلك إلى إيجاد غموض وإبهام في معناها، فيتوجب علينا إلقاء نظرة على المفردات المترادفة لها حتى تتمكن من الحصول على مفهوم واضح عن العقل.

اللَّبّ: يستفاد من كتب اللغة أن إحدى الكلمات المرادفة للعقل هي «اللَّب»<sup>٣</sup>. واللَّب في اللغة يعني خالص كل شيء. فيقال للمخ الخالص من الجوزة الذي يحيط به القشر المخ أو اللب، فلبّ الجوز واللوز، ونحوهما: ما في جوفه. وكأن الإنسان مثل الجوز يتشكل من المخ والقشر. العقل بمنزلة مخ الإنسان ولبه الذي يشكل حقيقته وأصله والجسم والبدن بمنزلة القشر.

لكن يستفاد من أقوال بعض اللغويين مثل الراغب الأصفهاني والمصطفوي أن مفردتي العقل واللَّب ليستا مترادفتين، وذلك لأنّ قوة فهم الإنسان إذا كانت مشوبة بالأوهام والخيالات فهي «العقل»، أما إذا لم تكن مشوبة بهما وكانت خالصة فتسمى «اللَّب». فاللَّب طبق هذا الرأي هو العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه، كاللُّباب واللَّب من الشيء. وقيل: هو ما زكا من العقل، فكل لبّ عقل، وليس كل عقل لباً.

غير أن الشواهد والقرائن الآتية تدل عكس ذلك:

يُعلّم بالرجوع إلى كلمات أرباب اللغويين أنهم استخدموا اللَّب مرادفاً للعقل،

وليس بمعنى العقل الخالص، وهذا مما ذكره الراغب والعلامة المصطفوي وغيرهما.

فسر العقل باللب واللب بالعقل، ففي رواية هشام عن الإمام الكاظم (عليه السلام)<sup>٤</sup> فسرت أولوا الأبواب بأولي العقول<sup>٥</sup>، وعلى العكس، في رواية في أصول الكافي فسر العقلاء بمعنى أولي الأبواب<sup>٦</sup>.

فسر بعض أكابر المفسرين أمثال العلامة الطباطبائي، اللب في القرآن الكريم بالعقل وليس بالعقل الخالص<sup>٧</sup>.

وعليه تكون مفردتا العقل واللب في نظر الروايات والقرآن مترادفتين. ومن ثم فليست قوة الفهم والإدراك إذا كانت مشوبة بالأوهام والخيالات والشوائب عقلاً، وإذا لم تكن مشوبة بذلك فهي لب<sup>٨</sup>. وأساساً، من الأمور المميزة للعقل هو تمييز الأمر الصحيح والخالص عن الأمور الخاطئة والمشوبة.

ويُعبّر في اللغة العربية عن جوهر العقل بألفاظ متعددة نتيجة تعدد الحثيات الموجودة فيه. فمثلاً من حيث إنه مانع وممسك وهادٍ يسمى «العقل»، ومن حيث إن جوهر العقل يشكل أصلاً وأساساً لهوية الإنسان يسمى «لباً». ولهذا جاء في الرواية: «أصل الإنسان لبّه وعقله دينه»<sup>٩</sup>.

وقد استعملت مشتقات كلمة «لب»، كألباب ولبيب وأمثال ذلك بكثرة في القرآن والروايات، فقد ذكرت كلمة «ألباب» - جمع لب - في القرآن الكريم ست عشرة مرة.

النهاية: من بين الألفاظ المستفاد من كتب اللغة والمرادفة للعقل لفظة «نهيية»<sup>٩</sup>. وأصل هذه الكلمة من جذر (نهي)، بمعنى منع. ويطلق على العقل نهية لأنه ينهى ويمنع النفس عن الهوى والميول السيئة والقبیحة.

استخدمت مفردة نهية في القرآن والروايات بمعنى العقل. ففي القرآن الكريم جاءت بصورة جمع ( النهى ) مرتين في سورة طه، كما قال تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» طه ١٢٨ و «كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» طه ٥٤. ونقل عن الإمام علي عليه السلام قوله: «حبّ العلم وحسن الحلم ولزوم الثواب من فضائل أولى النهى والألباب»<sup>١٠</sup>.

الحجر: يستفاد من بعض كتب اللغة أن مفردة «حجر» هي إحدى الألفاظ المرادفة للعقل.<sup>١١</sup> والحجر في اللغة يعني الحفظ والمنع. وكلمة التحجير بمعنى وضع الحجارة على حدود الأرض كعلامة ونحوها لحيازتها هو جذر هذه المفردة. ويطلق على العقل حجرا لأنه يحجر على أطراف النفس ويبقيها محفوظة في حصن محكم، وكأن عقل الإنسان يحجر على الأفكار والأعمال في حدوده ومن ثم يمنعه ويحفظه عن الضلالة والفساد والأعمال القبيحة. وقد استخدمت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية الخامسة من سورة الفجر: «هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ».

الحجا: جاءت في بعض كتب اللغة بمعنى العقل.<sup>١٢</sup> والحجا هو الستر، وسمي العقل حجا، لأن العقل مثل الحجا يستر عيوب الإنسان ومساوئه، وقد استعمل الحجا بمعنى العقل في الرواية الآتية، مثلا: " اربع يلزم من كل ذى حجى و عقل من امتى. قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هُنَّ؟ قال: استماع العلم وحفظه و نشره عند اهله و العمل به."<sup>١٣</sup>

الحلم: الحلم في اللغة، كبح ومراقبة الغضب، ويستخدم أحيانا بمعنى العقل.<sup>١٤</sup> وقد استعملت هذه المفردة بصورة الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية ٣٢ من سورة الطور في قوله تعالى: «أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون»<sup>١٥</sup> وقد

فسرها العلامة بالعقل، كما جاءت في بعض الروايات أيضا بالمعنى نفسه: «إذا قام قائمنا وَضَعَ اللهُ يدهُ على رؤوس العباد فَجَمَعَ بها عقولهم و كملت به احلامهم». ١٦. ويبدو أن سبب تسمية العقل بالحلم هو من باب تسمية السبب (العقل) باسم المسبب (الحلم). لأنَّ العقل هو سبب وباعث على صفة الحلم كما جاء في غرر الحكم حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «الحلم نور جوهره العقل» وقوله أيضًا: «بوفور العقل يتوفر الحلم». ١٧. ويوجد في الجذر اللغوي لكلمتي الحلم والعقل معنى الضبط والحفظ.

الفهم: مفردة الفهم هي إحدى مرادفات العقل في كتب اللغة. ١٨. وسمَّى العربُ العقل فهماً؛ لأن ما فهمته فقد قيَّدته بعقلك وضبطته كما البعير قد عُقل؛ أي قد قيِّدت ساقه إلى فخذيّه. وبعبارة أخرى: إنَّ ما يفهمه الإنسان ويدركه وكأنه حوِّطه وربط حوله برباط العقل والفهم وصيِّره في دائرة معقولاته ومدركاته.

وقد استعملت كلمة الفهم في قول الإمام الكاظم (عليه السلام): "إنَّ الله تبارك وتعالى بَشَّرَ أهلَ العقل والفهم في كتابه" ١٩. وقوله: "إنَّ الله تعالى يقول في كتابه... "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ" قال: الفهم والعقل "٢٠ بمعنى العقل.

وجاء في بعض الروايات أن العقل يبعث على الفهم: "العقل داعي الفهم" وكذلك «من عقل فهم» ٢١. وذكر في رواية أخرى أن الفهم قسمٌ من العقل: «دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم». ٢٢. وفسر بعضهم العقل في الآية الكريمة: «وما يعقلها الا العالمون» بمعنى الفهم. ٢٣. ويبدو أن المراد من العقل في الحديث الشريف: "انا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم" ٢٤. هو الفهم أيضا.

المسكة: جاء في بعض كتب اللغة أن المسكة تعني العقل الوافر والغزير<sup>٢٥</sup>. واستعملت هذه المفردة في بعض الرويات بمعنى العقل كذلك<sup>٢٦</sup>. والمسكة مادة مسك وإمساك، وقد ذكرنا في المستهل أن أصل مفردة العقل حسب الراغب الأصفهاني بمعنى الإمساك، ويقال للعقل مسكة لأنه يمسك الإنسان عن القبائح والمساوي.

الكياسة: هي من المفردات التي ذكرت على أنها مرادفة للعقل في الكتب اللغوية<sup>٢٧</sup>. والكياسة من جذر كيس بمعنى الجمع، ويقال للشخص العاقل كيّس لأنّ عقله مثل كيس وظرف يجمع ويحافظ على جميع آرائه وتجاربه التي خاضها في حياته. واستخدم "كيّس"<sup>٢٨</sup> و "أكياس"<sup>٢٩</sup> بمعنى عاقل و العقل في رواية هشام في قوله عليه السلام: "إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن اعقل الناس وإنّ الكيس لدى الحق يسير". وفي قوله: "قال امير المؤمنين عليه السلام "إنّ لله عبادة كسرت قلوبهم خشيته فاسكتتهم عن المنطق وإنّهم لفصحاء عقلاء... وإنهم لأكياس". واستعملت الكياسة ومشتقاتها في روايات أخرى بمعنى العقل، ففي الرواية المنقولة عن الإمام علي عليه السلام، ذكر العقل على أنه أصل ومنشأ الإنسان الكيّس: «الكيّس أصله عقله ومروتها خلقه ودينه حسبه»<sup>٣٠</sup>. واعتبر الكيس في رواية أخرى، من يتغلب على هوى نفسه ويملك زمام عقله: «كفى بالمرء كيّساً أن يغلب الهوى ويملك النهي»<sup>٣١</sup>.

القلب: إحدى مرادفات كلمة العقل التي ذكرت في كتب اللغة هي «القلب»<sup>٣٢</sup>. وفي لسان العرب: قَلْبٌ كُلُّ شَيْءٍ لُبُّهُ وَخَالِصُهُ وَمَحْضُهُ. تقول: جئتُك بهذا الأمرِ قَلْباً: أي محضاً لا يشوبه شيءٌ. وقلب الإنسان هو أشرف وأفضل قسم في وجود الإنسان ولهذا سمي قلباً، ويبدو أنّ العقل كالقلب من حيث هو أشرف وأفضل قسم يشكل

هوية الإنسان ووجوده ، ولهذا يعبر أحيانا عن العقل بالقلب. واستخدم القلب بمعنى العقل في القرآن الكريم والروايات الشريفة في بعض الأحيان. ففي رواية هشام فسر الإمام الكاظم عليه السلام القلب في قوله تعالى «لمن كان له قلب» بمعنى العقل حيث قال: «ان الله تعالى يقول في كتابه «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» يعني: عقل. «، واطلاق القلب - كما يذكر الميردامد - على النفس الناطقة المجردة التي هي الروح الالهية في التنزيل الكريم وفي أحاديث حملة الوحي وحفظه الدين مستمر مطرد.<sup>٣٣</sup>

وبالرغم من الشواهد القرآنية والروائية واللغوية المذكورة والمبينة لترادف مفردتي العقل والقلب، إلا أن المستفاد من ظاهر بعض الآيات والروايات أنها أمران منفصلان، ففي قوله تعالى: «كَمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا» (حجج ٤٦) يظهر أن التعقل هو عمل القلب. وجاء في إحدى الروايات كذلك أن القلب هو من بين الجوارح التي يتعقل بها الإنسان: «فمنها - أي الجوارح - ، قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه...»<sup>٣٤</sup> وجاء في رواية أخرى أن القلب إنما يفكر بواسطة العقل الذي هو فيه. ويستفاد من هذه الرواية وغيرها من الرواية المشابهة لها أن العلاقة بين القلب والعقل - بمعنى المعقول والعلم - هي علاقة ظرف ومظروف.<sup>٣٥</sup>

وفي ذيل الآية السابعة من سورة «ق» يقول العلامة الطباطبائي: «القلب ما يعقل به الإنسان فيميز الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار»<sup>٣٦</sup>.

يبدو أنه لا يوجد تنافٍ بين الأدلة المذكورة وما ورد في الفقرة الحادية عشرة من رواية هشام من أن الإمام الكاظم عليه السلام فسر القلب بمعنى العقل، لأن القلب في القرآن الكريم هو مركز ثلاثي الأبعاد، أي الإدراك والعاطفة والعمل، ونسبت هذه

الثلاثة (الإدراك<sup>٣٧</sup> والعاطفة<sup>٣٨</sup> والعمل<sup>٣٩</sup>) إلى القلب في القرآن الكريم كذلك. هذه المقولات الثلاثة مترتب بعضها على بعض من حيث الإيجاد، فالمعرفة والإدراك يبعث على إيجاد المقولات العاطفية كالخوف والرجاء والحب، وهذه المقولات العاطفية المذكورة يبعث على إيجاد المقولات العملية، كالاتبعاد عن الذنوب والاستغفار. وهذا الترتيب المذكور نفسه يستفاد من بعض الروايات أيضًا<sup>٤٠</sup>.

المعرفة والإدراك هي شأن أساسي من شؤون القلب الثلاثة، والشأنان الآخران ينشآن عنها. فالإدراك والمعرفة إنما تقع بواسطة المدركات المعقولات التي يكتسبها القلب بواسطة شؤونه الإدراكية والمعرفية. وعلى هذا يُفسر القلب بالعقل أحيانًا نتيجة الإدراك والمعرفة التي تحصل في القلب نتيجة اكتساب المدركات والمعقولات، كما عليه الحال في الفقرة الحادية عشرة من رواية هشام. وما يؤيد ذلك هو بعض الروايات التي صرّح فيها بأن القلب يدرك ويعرف الأمور بواسطة العقل كما في قوله: «فعرّف القلب بعقله... لما ادركته القلوب بعقولها»<sup>٤١</sup>.

فلأنّ دور العقل الرئيس يتمثل في الفهم والإدراك والمعرفة، وهذه الأمور نفسها هي من أهم شؤون القلب أيضًا، لهذا أحيانًا يُفسر القلب في بعض الروايات بمعنى العقل.

تجدر الإشارة إلى أنّ العقل والقلب وإن كانا في نظر الآيات والروايات واللغة ذا حقيقة وهوية متشابهة كثيرًا<sup>٤٢</sup>، إلا أنّ بينهما صراعًا دائمًا وبونًا شاسعًا جدًا في العرفان، وهذا ما نراه في الكتابات المختلفة تحت عنوان «العشق والعقل» كرسالة العشق والعقل لنجم الدين كبرى (٥٧٣ - ٦٥٤ هـ)<sup>٤٣</sup>. لكن مثلما ذكرنا سابقًا، يظهر من القرآن الكريم أنّها مترادفان وغير متضادين<sup>٤٤</sup>.

وخلاصة لما مر، يمكن القول إنَّ الاستفادة من كلمات علماء اللغة والآيات والروايات هو أنَّ المفردات المترادفة والقريبة من كلمة العقل هي: اللب، والنهاية، والحجر، والحجا، والقلب، والحلم، والفهم، والمسكة والكياسة. وممن ذهب إلى القول إنَّ بعض هذه المفردات نظيرة للعقل الملا صدرا في تفسيره، إذ يقول: «العقل والفهم والمعرفة واللبّ نظائر».<sup>٤٥</sup>

وعليه يبدو أنَّ المفردات التي ذكرت كافةً إنّما تشير إلى جوهر واحد هو العقل بمعنى قوة فهم وإدراك حقائق الوجود من طريق العلم النافع والهادي إلى العمل الصالح والعبودية لله. والاختلاف بينها إنّما يرجع إلى الآثار المتعددة للعقل وهو اعتباري.

## المبحث الثاني: المفردات المتقابلة مع العقل:

إنّ دراسة المفردات المتقابلة والمتضادة مع كلمة معينة، هو مثل دراسة الكلمات المرادفة لها من حيث أهمية توضيح وكشف معنى المفردة المراد بحثها. ولهذا يقال: "وبضدها تبين الأشياء"، "والضدُّ يظهر حسنه الضدُّ".

من هنا يتوجب علينا دراسة المفردات المقابلة لمفهوم كلمة العقل حتى يزول الإبهام والغموض عنها. وقد ذكروا أضدادًا للعقل نذكر منها: الحُمق، والجُنُون، والجهل، والسفاهة.

الجهل: جاءت مشتقات الجهل كالجهاالة والجاهلية والجاهل بكثرة في القرآن الكريم.<sup>٤٦</sup> وقد ذكر الجهل في بعض كتب اللغة باعتباره متقابلا مع العقل.<sup>٤٧</sup> وجاء في بعضها الآخر متقابلا مع العلم.<sup>٤٨</sup> ويستفاد من أقوال اللغويين أنّ الخلو من العلم والعمل بخلاف ما حقه أن يفعل، من أهم معاني الجهل. فإذا وقع الجهل في مقابل العلم فهو يعني عدم العلم، أما إذا وقع في مقابل العقل فيعني العمل بخلاف النظام، وفي رواية هشام ذكر الجهل في قبال العقل تارة،<sup>٤٩</sup> وفي قبل العلم تارة أخرى.<sup>٥٠</sup>

والمتعارف بين الناس هو التقابل بين العلم والجهل وليس العقل والجهل، غير أنّ استعمال التقابل بين العقل والجهل جاء في الكتب الروائية بصورة أكبر. ونتيجة رواج استعمال كلمة الجهل في مقابل العقل في الروايات نجد أن الباب الأول من الكتب الروائية ككتاب أصول الكافي يسمى بباب العقل والجهل.

ولقد أشار الشيخ المظفر في كتاب الأصول إلى أنّ التقابل المذكور كان في الأساس تقابلا بين العقل والجهل غير أنّ التقابل بين العلم والجهل نشأ نتيجة

التطورات المفهومية التي ظهر بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فانتقال الفلسفة اليونانية إلى المجتمع الإسلامي - كما يعتقد المظفر - أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة لبعض المفردات. ومن بينها كلمة الجهل.<sup>١</sup> ونتيجة هذا التطور المفهومي توسع مفهوم الجهل من العمل بخلاف النظام (المقابل لمعنى العقل) ليشمل معنى عدم العلم (المقابل للعلم).

ويمكن تأييد هذا الرأي بالعديد من الروايات التي ذكرت الجهل مقابلاً للعقل وليس للعلم مثل قوله ﷺ: "كفى بالعالم جهلاً أن ينافي علمه عمله"<sup>٢</sup>. إذ يظهر منها أن العلم قد يجتمع مع الجهل ولا يكون مقابلاً له ما لم يتحل صاحبه بالعمل.

بينما لو كان الجهل مقابلاً للعمل بخلاف النظام فسيكون ذلك مناسباً أكثر لفهم الرواية المذكورة.

وعليه يبدو أن هناك تقابليين، تقابلاً أساسياً بين العقل والجهل وتقابلاً ثانوياً بين العلم والجهل وهذا الأخير ناشئ عن التقابل الأساسي، لأن عدم العلم يمكن أن يكون منشأً للأعمال المخالفة للنظام والقييحة.

وبما أن التقابل بين العقل والجهل أساسي فهذا يعني أن هناك علاقة مباشرة بينهما، إذ إن معنى مفردة العقل يتضمن المنع والمسك،<sup>٣</sup> وكلمة الجهل تحكي عن العمل المخالف للنظام والذي يؤدي إلى العواقب الوخيمة.<sup>٤</sup> فإذا اعتبرنا كل عمل يصدر عن الإنسان ويكون مخالفاً لله وللنظام ذنباً ومعصيةً فإن منشأ صدوره هو الجهل والجهالة لا محالة. من هنا جاء ركوب المعصية والذنب في رواية هشام مساوياً للجهل "كفى بك جهلاً أن ترتكب ما نهيت عنه".

ومما ذكرنا يتضح كذلك الأهمية والمنزلة التي يمنحها الدين الإسلامي للعقل والذم الشديد الذي يواجه به الجهل، إلى الحد الذي يعتبر فيه أنّ للإسلام علاقة وثيقة مع العقل وأنّ للجهل رابطة وطيدة مع الكفر. فالجاهلية التي كانت قبل الإسلام هي حياة عبثية تفتقر للعقل، مليئة بالأعمال الوحشية والمعاصي، وطلوع شمس الإسلام إنما هو طلوع شمس العقل والإيمان والحياة والطيبة.

السفاهة: من المفردات التي تستعمل في مقابل لفظة العقل، مفردة السفاهة التي تعني خفة العقل وضعفه وطيشه. واستعملت أحياناً في الكتب اللغوية بمعنى الجهل. ٥٥. واستخدمت أيضاً في بعض الروايات بمعنى الجهل كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «سفهك على من فوقك جهل مُردي، سفهك على من دونك جهل مزري». ٥٦. وذكر القرآن الكريم المشتقات المختلفة لهذه الكلمة. ٥٧. فجاءت مفردة السفه أحياناً في مقابل العقل وبمعنى الحماقة. كما في قوله تعالى: «وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» ٥٨. إذ فسر العلامة الطباطبائي السفه في الآية بمعنى الحمق. ٥٩. وجاء العقل والسفه ومشتقاتها في العديد من الروايات بعضها مقابلاً لبعض. كما في قول الامام علي (عليه السلام): «العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء». ٦٠.

الحمق: الحمق في اللغة ضد العقل بمعنى قلته وفساده. ٦١. والحماقة مأخوذة من حمقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت إليه. ومع أنّ هذه الكلمة لم تستعمل في القرآن الكريم، إلا أنّها جاءت بكثرة ووفور في الروايات في مقابل العقل. كقوله (عليه السلام): " إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي

يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شييء فهو احمق.<sup>٦٢</sup>، وعن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «الحمق من ثمار الجهل».<sup>٦٣</sup> وقوله: «الحمق فساد الرأي العقل حجة الرأي» «إن أغنى الغني العقل وأكبر الفقر الحمق».

الجنون: الجنون من مادة «جنن» وتعني في اللغة الستر وضد العقل، فعندما يستتر عقل الإنسان يغيب فهمه وإدراكه.<sup>٦٤</sup> وجاء الجنون في بعض الكتب بمعنى الحمق وضعف العقل.<sup>٦٥</sup>

ذكرت هذه المفردة وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم عدة مرات، خاصة على لسان المشركين والكفار الذي كانوا يستخدمونها من أجل تفريق الناس من حول الأنبياء (عليهم السلام)، وكان الله عز وجل ينفي ذلك عن أنبيائه. كقوله تعالى: «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَنُّ». إذ رد عليهم في سورة سبأ بقوله: «مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ». <sup>٦٦</sup> فالأنبياء (عليهم السلام) هم أعقل الناس، ولذلك يعرفهم القرآن لأولي الألباب وأصحاب العقول على أنهم أسوة وقدوة يتوجب التأسي بها وأخذ العبرة منها. كما في قوله تعالى في آواخر سورة يوسف: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا أَنَّهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا... لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...»<sup>٦٧</sup>.

أما في الروايات فقد اختلفت اطلاقاتها إذ جاءت في بعض النصوص الإسلامية بمعنى المصاب،<sup>٦٨</sup> وأطلق لفظ المجنون في بعض الروايات على الأفراد العصاة: «إنما المجنون المقيم على معصية الله»<sup>٦٩</sup>، في مقابل التاركين للمعصية والذنوب، المطيعين لأمر الله، وسموا العقلاء: " إنَّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب"<sup>٧٠</sup>

وعلى هذا يستفاد من كتب اللغة والآيات والروايات أن هذه المفردات الأربعة الجهل والسفاهة والحمق والجنون استعملت في مقابل العقل.

تجدر الإشارة إلى أنه نتيجة ارتباط معاني السفاهة والحمق والجنون مع مفردة الجهل، يمكننا القول إن التقابل الأساسي هو الواقع بين العقل والجهل، أما تقابل العقل مع المفردات الأخرى فهو تضاد اعتباري. فباعتبار وجود اختلال في حسن عمل العقل تطلق السفاهة. وباعتبار ما سخره الله للإنسان وإرساله للرسول وتزويد الإنسان بالعقل من أجل تأمين كماله وسعادته، ومع ذلك يقابل الإنسان كل ذلك بالمعصية باختياره ويحرم نفسه من السعادة والكمال، فقد أطلق عليه لفظ المجنون.

## المبحث الثالث: نظرة عامة إلى معنى العقل في القرآن الكريم والروايات الإسلامية:

يشكل العقل محورا رئيسا في الدين الإسلامي، وركيزة أساسية في مختلف أبعاده العقائدية والأخلاقية والفقهية والاجتماعية وغيرها، وانطلاقا من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقل: كالتفكير والتذكر والتدبر والتعقل والتعلم والتفقه والذكر واللب والنهي، وجعلت هذه المحاور مدارا، إذ أكدتها في توجهاتها أكثر من أي شيء آخر؛ فقد تكررت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقاتها ٧٧٩ مرة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرة، والعقل ٤٩ مرة، والفقهاء ٢٠ مرة، والفكر ١٨ مرة، واللب ١٦ مرة، والتدبر ٤ مرات.<sup>٧١</sup>

وقد أتى ذكر العقل في كتاب الله الكريم دائما بصيغة الفعل، (نعقل، يعقلون، تعقلون، عقلوا، يعقل) ولم يأت بصيغة الاسم ابدا. والسبب في ذلك حسبما يرى العلامة الطباطبائي (١٣٢١-١٤٠٢ هـ) هو أن "لفظ العقل بمعناه المعروف اليوم من الأسماء المستحدثة بالغلبة، ولذلك لم يستعمل في القرآن وإنما استعمل منه الأفعال مثل يعقلون".<sup>٧٢</sup>

والمأمل في مجموع الآيات الواردة فيها هذه المشتقات، يجد أنها أتت في سياق دعوة القرآن الكريم إلى التفكير والتدبر والنظر في أسرار الكون. وتشير الآيات إلى وظائف العقل، كقوله تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»<sup>٧٣</sup>. «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ»<sup>٧٤</sup>. «وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ»<sup>٧٥</sup>. «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ»<sup>٧٦</sup>. «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا

أَفَلَا تَعْقِلُونَ»<sup>٧٧</sup>.... لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ»<sup>٧٨</sup>. وفي المقابل لم يأمر الله تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة أن يؤمنوا به أو بشيء مما هو من عنده أو يسلكوا سبيلاً وهم عمي لا يشعرون.

وبما أن دراسة كل الآيات التي ذكرت مفردة العقل و معانيها و مترادفاتهما و متقابلاتها و وظائف العقل مما لا يتسع له هذا البحث، لذلك سنقتصر على الإشارة إلى معنى العقل في القرآن الكريم بصورة مجملة.

يبدو للمتأمل في الآيات التي استخدمت مفردة العقل أو المفردات القريبة منه، أن القرآن الكريم ينظر إلى العقل على أنه موهبة إلهية يستطيع الإنسان بها اكتساب العلم النافع والإهتمام إلى العمل الصالح. هذا العلم وهذه المعرفة يرشده وتهديه إلى الدين الحق. وأشارت العديد من الآيات إلى التلازم الموجود بين العقل والهداية، من بينها الآية ١٨ من سورة الزمر التي استند إليها الإمام الكاظم (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: «فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ»»<sup>٧٩</sup>.

هذا، وتولي الروايات والأحاديث أهمية خاصة للعقل، حتى إن بعض المحدثين بدأوا كتبهم الروائية بروايات «العقل». وهذه الأهمية ليست مسألة اعتبارية بل تكشف عن النظرة الدينية الواسعة إلى هذه المفردة.

إن مجرد إلقاء نظرة سريعة في الكتب الروائية، سيكشف لنا عن كثرة الروايات التي أعطت العقل مقاماً عالياً، ومكانة مرموقة، نذكر منها:

" لما خلق الله العقل... و عزتي و جلالتي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا

اكملتك إلا فيمن أحب». <sup>٨٠</sup>.

عن الإمام الكاظم (عليه السلام) " ما قسم بين العباد افضل من العقل. " <sup>٨١</sup>

وعنه (عليه السلام): " ما عبد الله بشيء افضل من العقل. " <sup>٨٢</sup>

«العقل رسول الحق». <sup>٨٣</sup>.

وعنه (عليه السلام): « ما بعث الله نبياً الا عاقلاً حتى يكون عقله افضل من جميع جهد المجتهدين. » <sup>٨٤</sup>

وعنه (عليه السلام): « ما بعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله. » <sup>٨٥</sup>

ولقد استعملت مفردة العقل واشتقاقاتها الإسمية والفعلية بكثرة في الروايات.

وحتى نتعرف معاني العقل في الروايات، نستعرض رؤى بعض علماء الحديث حول معاني العقل واصطلاحاته المختلفة.

فمعاني العقل كما يذكرها العلامة المجلسي (١٠٣٧-١١١١ هـ) في بحار الأنوار هي:

الأول: هو قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفه أسباب الأمور وذوات الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها. والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنفع واجتناب الشرور والمضار، وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية والوسواس

الشيطنية... وهذه الحالة غير العلم بالخير والشر.

الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم فإن وافقت قانون الشرع واستعملت فيما استحسنته الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح في الأخبار ومغايرته لما قد مرّ بنوع من الاعتبار، وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع ومنهم من أثبت لذلك قوة أخرى وهو غير معلوم.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوا لها مراتب أربعة سمّوها بالعقل الهبولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد. وقد تطلق هذه الأسماء على النفس في تلك المراتب.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميز من سائر البهائم.

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنه جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا ولا فعلا.

ثم يذكر المرحوم المجلسي أنّ الأخبار الواردة في هذه الأبواب أكثرها ظاهرة في المعنيين الأولين الذين مألها إلى واحد وفي الثاني منها أكثر وأظهر وبعض الأخبار يحتل بعض المعاني الأخرى وفي بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة المستلزم لحصول السعادات.<sup>٨٦</sup>

وعليه فإن للعقل بحسب كلام العلامة المجلسي ثلاثة معانٍ: أولاً: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما وهو مناط التكليف والثواب والعقاب. وثانياً: ملكة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنجاة واجتناب الشرور والمضار. وثالثاً: العلم النافع

المورث للنجاه المستلزم لحصول السعادات.

أما المحدث الكبير الشيخ الحرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ) فقد قال في نهاية باب «وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل» في معاني العقل ما يلي: العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة، وبالتتبع يعلم أنه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ: أحدها: قوة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، ومعرفة أسباب الأمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف. وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشرّ والمضارّ. وثالثها: التعقل بمعنى العلم

٨٧.

وهذه النظرة من الشيخ الحرّ العاملي تتطابق مع ما ذكر العلامة المجلسي.

ومن اهتم ببحث العقل كذلك نجد الحارث المحاسبي<sup>٨٨</sup> الذي ألف كتاباً سماه: «مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه»، يبيّن فيه معنى العقل، وأهميته، ومختلف الآراء حوله، إذ ذكر أن للعقل عند العلماء ثلاثة معانٍ:

أولها: أن العقل غريزة. هذا المعنى يشترك فيه أكثر الخلق، وبه أقام الله الحجة على خلقه، لم يطلع الله عليه أحداً لا في نفسه ولا في غيره،

ثانيها: أن العقل هو الفهم لإصابة المعنى، إذ يقول في توضيحه إنَّ الجميع ممن أمره الله تعالى ونهاه وتوعده، بإرسال النذر، وإنزال الكتب وآثار آيات التدبر، حجة العقل لازمة له، إذ أنعم الله عليه بالعقل عليه ومعرفة البيان.

المعنى الثالث: هو البصيرة والمعرفة بتعظيم قدر الأشياء النافعة والضارة في الدنيا والآخرة، ومنه العقل عن الله تعالى، وبما أن الفهم عند الحارث ظاهرة عقلية تتناول الأشياء في معانيها، فإنَّ البصيرة هي ظاهرة عقلية، ولكنها تختلف عن غريزة الفهم إذ إنَّ البصيرة هي غريزة النفاذ إلى ما وراء الأشياء لمعرفة قيمتها الإلهية من ناحية، وقيمتها الأخلاقية من ناحية أخرى، والإنسان ببصيرته قادر على أن يتعرف عظيم قدر الأشياء النافعة في الدنيا والآخرة، وهذا هو معرفة العقل عن الله عز وجل.

وتكمن أهمية بحث العقل عند الحارث المحاسبي (١٦٥-٢٤٢ هـ)، في أن هذا الأخير عاش في زمن الإمام الكاظم عليه السلام (١٢٨-١٨٣ هـ) والإمام الرضا عليه السلام (١٤٨-٢٠٣ هـ) والإمام الجواد عليه السلام (١٩٥-٢٢٠ هـ) والإمام الهادي (٢١٢-٢٥٤ هـ). وبإمكان أطروحته حول العقل أن تصور لنا جانباً من الفضاء الفكري والمعرفي الذي كان يعيشه الأئمة عليهم السلام وكانت كلماتهم ناظرة إليه.

خاتمة:

إنَّ الاستفادة من كلمات علماء اللغة والآيات والروايات هو أنَّ المفردات المترادفة والقريبة من كلمة العقل هي: اللب، والنهية، والحجر، والحجا، والقلب، والحلم، والفهم، والمسكة والكياسة. وهي تشير إلى جوهر واحد هو العقل بمعنى قوة فهم وإدراك حقائق الوجود من طريق العلم النافع والهادي إلى العمل الصالح والعبودية لله. والإختلاف بينها إنما يرجع إلى الآثار المتعددة للعقل وهو إختلاف اعتباري.

ويستفاد من كتب اللغة والآيات والروايات أن مفردات: الجهل والسفاهة والحمق والجنون استعملت في مقابل العقل. يقع التقابل الأساسي بين العقل والجهل، أما تقابل العقل مع المفردات الأخرى فهو تضاد اعتباري.

هذا ويشكل العقل محورا رئيسا في الدين الإسلامي، وركيزة أساسية في مختلف أبعاده العقائدية والأخلاقية والفقهية والاجتماعية وغيرها، إذ إن المتأمل في الآيات التي استخدمت مفردة العقل أو المفردات القريبة منه، يجد أن القرآن الكريم ينظر إلى العقل على أنه موهبة إلهية يستطيع الإنسان من خلالها اكتساب العلم النافع والاهتداء إلى العمل الصالح. هذا العلم وهذه المعرفة يرشده وتهديه إلى الدين الحق.

وقد أولت الروايات أهمية خاصة للعقل، واستعملت مفردة العقل واشتقاقاتها الإسمية والفعلية فيها بكثرة.

## الهوامش

١ - الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، عقل. أحمَدُ بنِ فارسٍ، معجم مقاييس اللغة، مادة عقل. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، عقل. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، عقل. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة عقل. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة عقل.

٢- الملا صدرا، شرح الأصول الكافي، ج ١،

٣- حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة لبّ. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة لبّ.

٤- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٥- ن، م.

٦ - محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ح ١١، ص ١٣.

٧- محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٩٦.

٨- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ١، ص ٨٢.

٩- حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١٢، ص ٢٦٥.

١٠- الآمدي، غرر الحکم و دُرر الکلم، ص ٤٢.

١١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة حجر. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة حجر. حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة حجر.

١٢- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة حجا. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة حجا.

١٣- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ١، ص ١٦٨.

- ١٤- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة حلم.
- ١٥ - محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٩، ص ١٩.
- ١٦- محمد بن علي بن بابويه الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ص ٦٧٥.
- ١٧- الآمدي، غرر الحکم و دُرر الکلم، ص ٤٢.
- ١٨- ابن منظور، لسان العرب، مادة فهم. حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة فهم.
- ١٩- الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- ٢٠- ن، م.
- ٢١- الآمدي، غرر الحکم و دُرر الکلم، ص ٥٣.
- ٢٢- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، كتاب عقل و جهل، ح ٢٣، ص ٢٥.
- ٢٣- فضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، ج ٨ - ٧، ص ٣٦٨. في ضمن البقرة، الآية ٤٣.
- ٢٤- الكليني، أصول الكافي، ج ١، كتاب عقل و جهل، ح ١٥، ص ٢٣.
- ٢٥- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة مسك.
- ٢٦- الطبرسي، الاحتجاج على اهل اللجاج، ج ٢، ص ٣١٤.
- ٢٧- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة كيس. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة كيس.
- ٢٨- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- ٢٩- أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٤٥٩.

٣٠- الآمدي، غُرر الحِكَم و دُرر الكَلِم، ص ٣٢٢.

٣١- ن، م.

٣٢- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة و صحاح العربية، مادة قلب. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة قلب.

٣٣- محمد باقر الميرداماد، التعليقة على أصول الكافي، ص ٣٣

٣٤- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ح ٧، كتاب الإيمان والكفر، ج ٢، ص ٣٨.

٣٥- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ١، ص ٩٨ و ٩٩.

٣٦- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨ ص ٣٥٦.

٣٧- كما في قوله تعالى: " وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ" (الاسراء ٤٦)

٣٨- كما في قوله تعالى: " وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفَقَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ" (آل عمران ١٥٩)

٣٩- كما في قوله تعالى: «لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ» (البقرة ٢٢٥)

٤٠- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٢٢

٤١- ن، م، ج ٢، ص ٤٧.

٤٢- كنب الأستاذ غلام حسين الديناني كتابا تحت عنوان «العقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والانسجام» عالج فيها هذه المسألة. راجع: غلام حسين الديناني، العقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والانسجام، تعريب عبد الرحمن العروي.

٤٣- نجم الدين الرازي، رسالة العشق والعقل، تصحيح تقي تفضلي.

٤٤- يمكن أن نلاحظ ذلك في قصة ابراهيم (عليه السلام) كذلك، الذي اعتبر مثالا للعقل ومثالا للعشق أيضا، كما في الآيات ٧٤ إلى ٨٤ من سورة الأنعام والآيات ٥١ إلى ٧٠ من سورة الأنبياء والصفات في الآيات من ٨٣ إلى ٨٩.

- ٤٥- الملا صدرا، تفسير القرآن الكريم، ج ٣، ص ٢٥٨.
- ٤٦- ورد في القرآن الكريم مادة «جهل» بألفاظها المتعددة ٢٤ مرة.
- ٤٧- العين، ج ١، ص ١٥٩.
- ٤٨- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة «جهل». الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة جهل.
- ٤٩- " لكل شيء دليل و دليل العقل التفكير و دليل التفكير الصمت و لكل شيء مطية و مطية العقل التواضع و كفى بك جهلاً أن تترك ما نهيت عنه." انظر: محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- ٥٠- " قليل العمل من العالم (العاقل) مقبول مضاعف و كثير العمل من اهل الهوى و الجهل مردود." انظر: محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- ٥١- محمد رضا مظفر، اصول الفقه، ج ٢، ص ٦٧.
- ٥٢- الأمدى، غرر الحكم و دُرر الكَلِم، ص ٧٣.
- ٥٣- كما مر سابقاً.
- ٥٤- محمد باقر مجلسى، بحار الانوار، ج ١، ص ١١٧.
- ٥٥- حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة سفه.
- ٥٦- الأمدى، غرر الحكم و دُرر الكَلِم، ص ٧٤.
- ٥٧- وردت مادة سفه و مشتقاتها ١١ مرة في القرآن الكريم.
- ٥٨- بقره ١٣٠.
- ٥٩- محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١، ص ٣٠.

- ٦٠- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٤٠.
- ٦١- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة «حق». أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة حق.
- ٦٢- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- ٦٣- الأملدي، غرر الحکم و دُرر الکلم، ص ٧٦.
- ٦٤- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة «جنن»، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة جنن.
- ٦٥- ابوالقاسم الحسب بن محمد، عقلاء المجانين، ص ١٩.
- ٦٦- الذاريات، ٥٢، و سبأ، ٤٦.
- ٦٧- يوسف، ١٠٩ و ١١٠.
- ٦٨- الطبرسي، مشكاة الانوار، ص ٢٦٩.
- ٦٩- أبو القاسم الحسن ابن محمد، عقلاء المجانين، ص ١٢.
- ٧٠- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- ٧١- محمد الريشهري، العقل والجهل في الكتاب والسنة، ص ١٧.
- ٧٢- محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٩٦، في ذيل الآية ٢٦٩ البقرة.
- ٧٣- محمد ٢٤.
- ٧٤- الانعام ٥١
- ٧٥- التوبة ٨٧.
- ٧٦- ص ٢٩.

٧٧- يوسف ١٠٩.

٧٨- يوسف ١١١.

٧٩- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٨٠- الكليني، أصول الكافي، ج ١، باب العقل والجهل، الرواية الأولى.

٨١- الحراني، تحف العقول، ص ٤٦٣

٨٢- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٨٣- الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٦، مادة عقل

٨٤- الحراني، تحف العقول، ص ٤٦٣

٨٥- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٨٦- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ١، ص ٩٩ - ١٠١.

٨٧- الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

٨٨- الحارث المحاسبي، العقل وفهم القرآن، ص ٢١٧.

المصادر:

١٠. الميرداماد، التعليقة على أصول الكافي، الخيام، ط١، ١٤٠٣هـ، قم، إيران.
١١. الحارث بن أسد المحاسبي، العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوتلي، دار الكندي للطباعة والنشر، ١٩٨٢.
١٢. حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٣٦٨، طهران.
١٣. محمد بن الحسن الحرّ العاملي، وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة)، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، بيروت.
١٤. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، دار إحياء التراث، ١٤٠٣هـ، بيروت.
١٥. محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، انتشارات اسلامي، ط٥، ١٤١٧ق، قم.
١٦. محمدي الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦ق، قم.
١٧. محمد الريشهري، العقل والجهل في الكتاب والسنة، دار الحديث، ط١، ٢٠٠٠م، قم.
١٨. علي بن الحسن الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، مطبعة الحيدرية، ١٣٨٥هـ، النجف الأشرف.
١٩. محمد بن يعقوب الكليني، الاصول من الكافي، دار الكتب الاسلامية، ط٣، ١٣٨٨هـ، طهران.
٢٠. محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، تاج
١. أبو القاسم الحسن ابن محمد ابن حبيب، عقلاء المجانين، تحقيق الدكتور عمر الأسعد، دار النفائس، ط١، ١٤٠٧هـ، بيروت.
٢. أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي، الاحتجاج على اهل اللجاج، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣، بيروت، لبنان.
٣. أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٢، بيروت.
٤. أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول، مؤسسة النشر الاسلامي، ط٢، ١٤٠٤هـ، قم.
٥. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر - دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، بيروت.
٦. الخليل بن احمد، كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٩٨٨م، قم.
٧. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، المكتبة العصرية، ط٢، ١٤١٨هـ.ق.
٩. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ١٤١٦ق، دمشق.

- العروس، دار الفكر، ١٩٩٤، بيروت.
٢١. محمد بن علي بن بابويه الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٨٤م، قم.
٢٢. محمد بن ابراهيم قوامي الشيرازي، شرح الأصول الكافي، تصحيح محمد خواجهي، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، ١٣٦٧، تهران.
٢٣. عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي، غرر الحكم ودُرر الكَلَم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ط١، ١٣٦٦ هـ ش، قم.
٢٤. محمد بن ابراهيم قوامي الشيرازي، تفسير القرآن الكريم، تصحيح محمد الخواجهي، بيدار، ١٣٧٩، قم.
٢٥. محمد رضا مظفر، اصول الفقه، مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، ١٤١٥ ق. قم.
٢٦. عبد الحميد بن هبه الله ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله العظمى
- المرعشي النجفي، ط٢، ١٣٨٥ هـ، قم.
٢٧. نجم الدين الرازي، رسالة العشق والعقل، تصحيح تقي تفضلي، شركة منشورات طهران، ط١، ١٩٦٦م، طهران.
٢٨. غلام حسين الديناني، العقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والانسجام، تعريب عبد الرحمن العروي، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٥م، لبنان.



صورة الإمام عليؑ في شعر ابن أبي الحديد المعتزلي  
(القصائد السبع العلويات) انموذجاً

Portryal of Imam Ali (Peace be upon him) in the  
Poetry of Ibn Abi Al-Hadeed Al-Mo`atazali : Seventh  
`Alawiat Poems

أ.م.د. أركان رحيم جبر

م.د. جعفر فرحان عذيب

Assist. Prof. Dr. Arkan Rahim Jabr

Lect. Dr. Jaafar Farhan Atheeb

صورة الإمام عليّ عليه السلام في شعر ابن أبي الحديد  
المعتزلي (القصائد السبع العلويات) انموذجاً

Portryal of Imam Ali (Peace be upon him) in  
the Poetry of Ibn Abi Al-Hadeed Al-Mo`atazali  
: Seventh `Alawiat Poems

أ.م.د. أركان رحيم جبر  
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية  
م.د. جعفر فرحان عذيب  
الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم علوم القرآن

Assist. Prof. Dr. Arkan Rahim Jabr  
University of Baghdad / College of Islamic  
Sciences / Department of Arabic Language  
Lect. Dr. Jaafar Farhan Atheeb  
Iraqi University / College of Arts / Department  
of Quran Sciences

RAADKBE@YAHOO.COM  
JAAFARKBE@GMAIL.COM

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٤/١١  
تاريخ القبول: ٢٠١٨/٦/١٣  
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث:

إنَّ العناية بالشخص الإسلامي ورمزيتها في الإسلام من لدن الشعراء - منذ عصر الإسلام وإلى العصر الحديث - شكَّلت ظاهرة بارزة في أدبنا؛ لما لهم من حضور في التاريخ المشرق الذي يتغنى به الأدباء، ويبدو أن سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كانت هدف ابن أبي الحديد المعتزلي في شعره؛ لذا ارتأينا أن نقف عند قصائده في هذا البحث الذي وسَّم به (صورة الإمام علي عليه السلام في شعر ابن أبي الحديد المعتزلي)، (القصائد السبع العلويات) انموذجاً إذ لم نقف على دراسة فنية سابقة قد استعرضت هذا الجانب، ولما كان الشعر المرتبط بالجانب العقائدي والتاريخي لا ينفك عن الجانب الموضوعي ارتأينا أن تكون خطة البحث مرتكزة على محورين بعد المقدمة فكان المحور الأول: تصوير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال القصيدة الحربية (خير، فتح مكة، الجمل). والثاني: تصوير مأساة الامام واستباحة ال بيته الاطهار عليه السلام.

ثمَّ ختمَ البحثُ بأهم النتائج التي توصل إليها.

## Abstract

For poets to pay a great attention to the Islamic figures and their symbolism in Islam come as a prominent phenomenon in our literature . As there is an impact of them on the brilliant history commemorated by littérateurs . As a matter of fact ، the chronicle of Imam Ali Ibin Abi Talib (peace be upon him) falls in the orbit of the focus Ibn Abi Al-Hadid Al-Mu'tazili steers to in his poems . The current research study is to trace the portrayal of Imam Ali (peace be upon them) in the poetry of Ibn Abi Al-Hadid Al-Mu'tazili ، Seventh Alwiite Poems ، as there is no a study tacking such a conjecture before. In the article there are two axes : the introduction comes as first axis portraying Imam Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him) in the war poems ; Khyber, Conquest of Mecca, The Camel). The second is the portrayal of the tragedy of the Imam and the sacrilege of his pure Infallibles (Peace be upon them ) .Ultimately, The research study concludes with the most important findings.

## المقدمة

الحمد لله رب العلمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين  
وصحبه المتتبعين.

وبعد...

فإنَّ الأدب العربي ميدان واسع تبارى فيه الأدباء في بث إبداعهم، فمنهم من أبدع  
وصوّر ما يعتلج في نفسه من مشاعر وما يخالجه من أحاسيس يرسمها كل حسب  
وجهته الفنية ورؤيته الإبداعية، ولأن الشعر ميدان فيّاض بروح الإحساس ومفتوح  
على آفاق التخيل نجده يرسم ملامح وجوده الفني من خلال موضوعاته المتعددة  
كالملاح والفخر والهجاء والغزل والرثاء وغيرها، وما إن عايش هذا اللون الإبداعي  
مراحل مهمة من حياة المجتمع نجده يفيد من إضافة أطر موضوعية أخرى، منها  
التعرض لقضايا الأمة الإسلامية، والعناية بالرموز الإنسانية ولاسيما الإسلامية  
منها. وعلى رأسها رسول الإنسانية النبي الكريم ﷺ، والامتداد الطبيعي له ﷺ  
آله الكرام ﷺ وعلى رأس الآل أخوه ووصيه الامام علي عليه السلام، الذي احتل مساحة  
واسعة في ادبنا العربي قديماً وحديثاً وبرزت صورته بتشكيلات موضوعية متعددة،  
فكانت محاولة الأدباء تقترب من اظهار تلك الشخصية العظيمة وصفاتها الكريمة،  
وكان لابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ) حضوره البين في ذلك فقد كتب قصائد  
سبع طوال موضوعها أمير المؤمنين عليه السلام، سميت بـ(القصاصد السبع العلويات) ويبدو  
أن سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كانت هدفه في شعره؛ لذا ارتأينا أن نقف عند  
قصائده في هذا البحث الذي وسمّ بـ(صورة الإمام علي عليه السلام في شعر ابن أبي الحديد

المعتزلي، (القصاصد السبع العلويات إنموذجاً) إذ لم نقف على دراسة فنية سابقة قد استعرضت هذا الجانب، ولما كان الشعر المرتبط بالجانب العقائدي والتاريخي لا ينفك عن الجانب الموضوعي ارتأينا أن تكون خطة البحث تركز على محورين بعد المقدمة، فكان المحور الأول: تصوير الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام من خلال القصيدة الحربية (خير، فتح مكة، الجمل). والثاني: تصوير مأساة الامام عليه السلام واستباحة ال بيته الاطهار عليهم السلام. ثم ختمَ البحثُ بأهم النتائج التي توصل إليها.

كان البحث في هذه القصاصد ممتعاً لما فيها من تصوير لأبرز رجالات الإسلام الذين حملوا رايته عالياً جنباً إلى جنب مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وللتصوير المبدع والمعجم اللغوي الرصين والشعرية المتميزة التي حملها الشاعر، فله الحمد أولاً وآخرًا لتوفيقه.

## المبحث الأول

### تصوير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال القصيدة الحربية

(خير، فتح مكة، الجمل)

إنَّ المتأمل في قصائد ابن أبي الحديد في وصف الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يجد مشهد القائد الحربي الذي تجسدت فيه إرادة الحرب والسلام، فهو الطود الذي وقف في سوح الجهاد مظهراً القيم التي آمن بها دفاعاً عن الإسلام وقيمه العظيمة؛ ولهذا وجدنا ابن أبي الحديد يعرض صوراً ومشاهد لشخصية الإمام وهو يقاتل صفَّ الشرك ويقتحم المدن المحصنة في وقت يعرض للجانب المظلم الكابي وظلمه؛ ليخلق حركة المشهد وليشد المتلقي إلى مكانة هذه الشخصية المقدسة؛ فنجد في قصيدة (في ذكرى فتح خير) يركن إلى تقنية شعرية تعلن عن إمكانية فذة في خلق الالتحام بين مفاصل الإبداع الفني الذي صور فيه خير وفتحها من لدن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ بدأ بلوحة فنية خطط مشهدها مصوراً حصانة هذه المدينة؛ فجاء بمشهد حربي لمدينة يصعب اقتحامها والفوز بها، إذ شبهها بامرأة حصانٍ على من يريد الفوز بها.

إن قارئ هذه الصورة (المدينة المحصنة) يجد الشاعر سعى لأن يجعلها امرأة لا يفوز بها إلا فتى قريش فتفوز به:

وفوزٌ عليٌّ بالعلی فوزها به فكلُّ الى كُلِّ مضافٌ ومنسوبٌ<sup>(١)</sup>

ومن هنا تحول الإمام (عليه السلام) الى معادل موضوعي وقوة أعلى من حصانة هذه المدينة (خير)، وبهذا قابل بين صورة حصانة المدينة وقوة الإمام وجيشه، ونسجل في هذا المجال أن الشاعر أنصف المدينة حين خطط مشاهد قوتها ولم يخلق لها مشهداً بائساً ضعيفاً، وذلك لبيان قوة الخصم وعظمته وبأسه، فكلمها كان الخصم قوياً شجاعاً برزت شجاعة الممدوح وقوته بصورة أجلى، فلا فخر ولا قوة لمن كان خصمه ضعيفاً. وجاءت هذه الصورة (صورة المدينة المحصنة) بعد أن قدّم لقصيدته بمقدمة حكمية قصيرة من أربعة أبيات فقط، يقول فيها:

ألا إنَّ نَجْدَ المَجْدِ أبيضُ ملحوبٌ      ولكنَّهُ جَمُّ المِهالكِ مرهوبٌ  
هو العسلُ الماذيُّ يشتاره امرؤٌ      بَعَاهُ وَأطافُ الرماحِ يعاسيبٌ<sup>(٢)</sup>  
ذُقِ الموتَ إنَّ شتَّ العلى واطعمِ الردى      فنيلُ الأمانى بالنيةِ مُسوبٌ  
خُضِ الحتفَ تأمنَ خطَّةَ الحسَفِ إنَّما      يبوخُ ضرامُ الخطبِ والخطبِ مشبوبٌ<sup>(٣)</sup>

إنَّ متأملَ أبيات هذه المقدمة يجدها تتحدث عن حقيقة مؤداها أن من طلب العلى لا بدَّ له من خوض الصعاب، وأمّا إذا كان الأمر متعلقاً بالحرب فلا بدَّ له من خوض المنايا، وهذه الحقيقة من البديهيّات؛ لذا وجدنا الشاعر وظف أسلوب الطلب فالولوج إلى غرضه جاء من الشعور النفسي الذي هيمن على الشاعر لحظة ابداعه فلا مسوغ أن يطيل بمقدمته؛ فجاءت بهذه الصورة الموجزة، ولعلَّ الأمر الآخر الذي دعا الشاعر إلى هذا الإيجاز في المقدمة هو ممدوحه الإمام علي (عليه السلام)، فالإمام هو المصدق الأجل والأبرز للشجاعة والتضحية والفداء؛ لذا يكتفي الشاعر بأربعة أبيات وما سيتحدث عنه من أخبار علي (عليه السلام) وبطولاته يكون كفيلاً ببيان حقيقة الشجاعة.

وقد وظفَ لانتقاله لغرضه الذي يعدُّ الركيزة الأساس لبنية القصيدة الاستفهام

المجازي الذي آذن له التخلص بعفوية وسلاسة من دون الشعور بانقطاع مقدمة القصيدة عن غرضها الأساس، بل يشعر القارئ من أول وهلة أن الشاعر يتحدث عن موضوع واحد هو بأس الإمام علي عليه السلام وشجاعته وقوته التي مكنته من الفوز بشرف فتح خيبر حين عجز الآخرون عن ذلك، وهذا يقودنا إلى أن أبيات هذه القصيدة «ينبغي أن ينظر إليها بوصفها بناءً فنياً متكاملًا»<sup>(٤)</sup>.

ألم تُخبر الأخبارَ في فتح خيبرٍ      ففيها لذي اللبِّ الملبِّ أعاجيبُ  
وفوزُ عليٍّ بالعلَى فوزُها بهِ      فكلُّ إلى كُـلِّ مضافٍ ومنسوبُ  
حُصونُ حصانِ الفرجِ حيثُ تبرَّجتُ      وما كلُّ ممتطِّ الجزارةِ مركوبُ<sup>(٥)</sup>

ويشير الشاعر إلى قوة الإمام عليه السلام إذ صوره بصورة القوة الإلهية التي فاقت بقوتها جيوش كسرى وقيصر ورؤوس الجبال المحيطة بخيبر وسادات الأقوام من خلال الاستفهام المجازي أيضاً، مسخراً لذلك اسم الاستفهام (كم)، لينتقل إلى استعمال (كم) الخبرية التي بمعنى كثير لبيان المعنى نفسه.

ونؤشر هنا أن الشاعر كان يدرك التأثير النغمي (الصوتي) في تخطيط مشهد قوة هذه المدينة وصلابتها من خلال اشتقاقته إذ " ان معنى القصيدة انها يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر مما يثيره بناء الكلمات كمعان"<sup>(٦)</sup>، يقول:

وكم كسرت جيشا لكسرى وقصرت  
يدي قيصر تلك القنان الشناخيب<sup>(٧)</sup>  
وكم من عميد بات وهو عميدها  
ومن حرب أضحى بها وهو محروب  
وأرعن موار ألم بمورها  
فلم يُغن فيها جر مجر وتكتيب  
ولا حام خوفا للعدى ذلك الحمى  
ولا لاب شوقا للردى ذلك اللوب  
فللخطب عنها والصروف صوارف  
كما كان عنها للنواكب تنكيب<sup>(٨)</sup>

فهذه التراكيب تؤثر ظاهرة الاشتقاق الذي أحدث «ثراء موسيقيا بسبب الإعادة المباشرة للمقاطع الصوتية»<sup>(٩)</sup> المتمثلة بـ كسرت/ كسرى، وقصرت/ قيصر، و(عميد) الأولى تعني السيد والثانية تعني المريض في البيت<sup>(١٠)</sup>، و(حرب) تعني الذي اشتد به الغضب ثم جاء بمحروب (مسلوب المال)<sup>(١١)</sup> ومثل ذلك موار بمعنى: مضطرب<sup>(١٢)</sup> / مورها بمعنى: طريقها<sup>(١٣)</sup>، جر/ مجر، حام بمعنى: دار<sup>(١٤)</sup> / الحمى بمعنى: ما حُمي من شيء<sup>(١٥)</sup>، لاب بمعنى: عطش<sup>(١٦)</sup> / اللوب بمعنى: جمع لوبة وهي الحرة، أي الأرض التي بها حجارة سوداء<sup>(١٧)</sup>، الصروف بمعنى: الصرف حدثان الدهر اسم له لأنه يصرف الأشياء عن وجوهها، وجمعه: صروف<sup>(١٨)</sup> / صوارف بمعنى: موانع<sup>(١٩)</sup>، النواكب: جمع ناكبة، أي عادلة عن الاستقامة / تنكيب بمعنى: عدول، تنكب عن الشيء اعتزله<sup>(٢٠)</sup>، وكل مفردة تختلف عن الأخرى في المعنى وكأني به يستخدم هذه المفردات اللغوية التي تحتاج إلى الرجوع للمعجم لمعرفة معانيها ليومي إلى صعوبة اقتحام هذه المدينة وهو من خلال هذا الوصف جميعه يريد أن يتحول إلى حقيقة يسعى إليها مفادها أن الله لما أراد فص ختامها على يد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

رماها بجيش يملأ الأرض فوقه رواق من النصر الإلهي مضروبٌ  
يُسَدُّهُ هَدْيٌ من الله واضحٌ ويُرشدُهُ نورٌ من الله محجوبٌ<sup>(٢٢)</sup>

إذ هو جيش إلهي مقتدر دليل قوله: (فوقه رواق من النصر الإلهي مضروبٌ)، أي: سقف من النصر الإلهي على سبيل الاستعارة، وهنا تبرز صورة الامام الزعيم، فكأن هذا الرواق الإلهي الحماية الغيبية التي تسير فوقه. ولعل الشاعر نظر من بعيد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما قلعت باب خيبر ولا دكدكت حصن اليهود بقوة جسمانية وإنما بقوة ربانية»<sup>(٢٣)</sup>.

إنَّ الإشارات الغيبية في أبيات الشاعر والتي تصور النصر الإلهي ومسيره مع علي عليه السلام في معاركه لم يبيتها الشاعر جزافاً وإنما هي من اعتقاد راسخ عند الشاعر بأن علياً عليه السلام الرجل الذي تمثلت به صفات الشجاعة والقوة والثبات الإلهي دون غيره من رجالات العرب<sup>(٢٤)</sup>. وما ثَبَّتَ هو أنَّ الأبيات تتأزر فنياً لخلق مشهدين متقابلين، المدينة صعبة المنال تقابلها القوة الإلهية التي يتزعمها الإمام عليه السلام والتي هي أقوى من قلاع هذه المدينة وتحصيناتها؛ ولهذا نجد الشاعر قد بدأ بعرض مشهد (فَضَّ ختامها) التي جاء في قول الشاعر:

فلَمَّا أراد الله فَضَّ ختامها — وكُلُّ عَزِيْزٍ غَالِبَ الله مَغْلُوبٌ<sup>(٢٥)</sup>

بقوله عن الامام عليه السلام:

فصب عليها منه سوط بليّةٍ على كلِّ مصبوب الإساءة مصبوبٌ  
فغادرها بعد الأنيس وللصدى بأرجائها ترجيعُ لحنٍ وتطريبٌ  
ينوحُ عليها نوح هارونَ يوشعُ ويذري عليها دمع يوسف يعقوب<sup>(٢٦)</sup>

إن سيادة الجملة الفعلية والتي تختص بعض أفعالها بفعل الامام علي (عليه السلام) والمائلة في (فصب عليها) و(فغادروها) لخلق حركية المشهد وعدم ثباته، فالاستعارة عبر تلك الأفعال شاخصة في استيلاء العذاب واشتماله دلالة قطعية فقد بلغ " بالتعذيب والعقاب إلى أقصى المدى، بما يعني الصبُّ من تدفق وغمر" (٢٧)، ومن الجدير بالذكر أن الشاعر قد تأثر في رسم هذه الصورة بقوله تعالى: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ» (٢٨) وأجاد في توظيفه في قصة نوح هارون على يوشع وما ورد في الذكر الحكيم من دمع يعقوب على فقدان يوسف (٢٩) سبيلا للتناص المبدع القرآني والذي أظهر فعل الإمام (عليه السلام) بهذه المدينة الظالمة، وما ان تنتهي صورة المدينة الخراب التي تذكرنا بقصيدة (فتح عمورية) لابي تمام حتى تبرز صورة الإمام (عليه السلام) فهو قد نال بفتحه هذا (قصب العلياء) (٣٠) وهو ممن يرى الجهاد راحةً وان الذل مذلة.

يرى أن طول الحرب والبؤس راحةً وأن دوام السلم والخفض تعذيبٌ (٣١)

ومن لطيف صور الشاعر أن جعل الإمام (عليه السلام) يتمتع بسمتي السلم (الكرم) والشجاعة والقوة فهو:

جوادٌ علا ظهرَ الجوادِ وأخشبُ تزلزلُ منه في النزالِ الأخاشيبُ  
وأبيض مشطوبُ الفرندِ مُقلدٌ به أبيضُ ماضي العزيمة مشطوبُ (٣٢)

فقد أظهر الجناس صفاء الشاعر ولباقته في اصطیاد الألفاظ فالجناس بين (جواد) الأولى تعني الكريم والثانية التي تعني الفرس، شخّص الامكانية الإبداعية في تخطيط مشهد رجل الحرب والإسلام، وهو سيف ماضي العزيمة، وهو لا يخشى الموت في سبيل الله بل هو الموت نفسه (٣٣)، فلم يخش جيش (مرحب بن مينا) الذي

(غَصَّت الأرض الفضاء خيله) (٣٤) وهنا يطلق على الامام عليه السلام (الأحوس) أي الذي لا يربعه شيء (٣٥)، فصفتا الكرم والشجاعة متلازمتان فمن لم يكن شجاعاً لا يمكن أن يكون كريماً، إذ:

يجودُ بالنفس إن ضنَّ البخيل بها والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود (٣٦)

يقول ابن ابي الحديد فيه عليه السلام: «وجملة الأمر أن كلَّ شجاعٍ في الدنيا ينتهي إليه، وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها» (٣٧)، ثم راح يقرنه ببعض ما تمتع به الأنبياء والأولياء من بلوغ العلياء وشيوع الذكر (٣٨)، وهو خير من مشت به ناقة (٣٩)، وينتهي الشاعر بصيغ لغوية تعتمد النداء في إضفاء صفات الخير ونصرة المرعوب وصاحب المعالي الغر على فتى قريش (٤٠)، وبعد هذا كله فقد تمتع الشاعر في تصويره للإمام عليه السلام بأبنية لغوية تضافت من خلالها البنية الصوتية والدلالية، ولما كانت «اللغة نسقاً من الإشارات المعبرة عن أفكار» (٤١) وجدنا معجم الشاعر امتلك الفاظاً تتطلب الرجوع الى معاجم اللغة لاستيعابها، ولم يأت ذلك اعتباطاً فهو يمثل إمكانية لغوية استمدت جذورها من التراث اللغوي القديم.

ويقف الشاعر في تصوير آل محمد عليه السلام عند فتح مكة التي كانت الحد الفاصل بين الوثنية والإسلام، ففي شهر رمضان وبعد غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة كان هذا الفتح المبين فما إن خرقت قريش معاهدة صلح الحديبية حتى جهز الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) جيشاً عدته عشرة الاف مقاتل دخل مكة من اعلاها واسفلها (٤٢)، وحينها أمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سعد بن عبادة لحمل الراية ولما غلظ على القوم وظهر ما في نفسه من الحنق على قريش أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ان تُحمل الراية من الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام ويدخل

مكة ولم يمتنع سعد من دفعها اليه<sup>(٤٣)</sup> وما كان هذا الحدث التاريخي العظيم الا أن يُجَلِّدَ من ابن ابي الحديد مصوراً عظمة هذا الجيش وحكمة قائده الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وبمقدمة حربية منح فيها صفات القوة والعظمة لهذا الجيش بدءاً من عدته الحربية المتمثلة بضوامر الخيل التي وصفها بطويلة عظم الساق التي تفوق في سرعتها (الرياح العاصفات).

إنَّ هذا الجحفل الذي (إذا قيسَ عَدًّا بالثرى كانَ أكثرًا) كان بقيادة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتدبيره، يقول:

جَلَلَتْ فَلَمَّا دَقَّ فِي عَيْنِكَ الْوَرَى      نَهَضَتْ إِلَى أُمَّ الْقُرَى أَيْدِ الْقُرَى  
جَلَبَتْ لَهَا قَبَّ الْبَطُونِ وَإِنَّمَا      تَقُودُ لَهَا بِالْقُودِ أُمَّ حَبُوكِرَا  
وَسُقْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَسْوَقٍ لَوْ بَدَتْ      لَهُ مَعْفَرُ ظَنَّتَهُ بِالرَّمْلِ جُودَرَا  
بَيْتٌ عَلَى أَعْلَى الْمَصَادِ كَأَنَّمَا      يَوْمٌ وَكَوْنُ الْفَتْحِ يَلْتَمِسُ الْقُرَى  
يَفُوقُ الرِّيحَ الْعَاصِفَاتِ إِذَا مَشَى      وَيَسْبِقُ رَجْعَ الطَّرْفِ شِدًّا إِذَا جَرَى  
جِيَادٌ عَلَيْهَا لِلْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ      دَلَائِلُ صَدَقٍ وَأَضْحَاتٌ لِمَنْ يَرَى  
فَفِيهَا سُلُوكٌ لِلْمَحَبِّ وَشَاهِدٌ      عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ الْمُدْبِرِ لِلْوَرَى  
هِيَ الرُّوضُ حُسْنًا غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ تَبِرْ      لَهَا مِخْبَرًا تَسْمَعُ لِعَيْنِكَ مَنْظَرَا  
عَلَيْهَا كَمَاةٌ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ      يَجْرُونَ أَذْيَالَ الْحَدِيدِ تَبِخْرَا  
رَمَيْتَ أَبَاسَفِيَانَ مِنْهَا بِجِحْفَلٍ      إِذَا قَيْسَ عَدًّا بِالْثَرَى كَانَ أَكْثَرَا  
يُدَبِّرُهُ رَأْيَ النَّبِيِّ وَصَارِمٌ      بِكَفِكَ أَهْدَا فِي الرُّؤُوسِ مِنَ الْكُرَى<sup>(٤٤)</sup>

في هذه المقدمة الحربية اتكأ الشاعر على التراث في وصف الخيل و اظهار قوتها وسرعتها؛ لأنَّ الخيل هي رمز القوة الأبرز عند العربي وفيها يتباهى وقوتها يفتخر<sup>(٤٥)</sup>. ولم تغب صورة الجيش العظيم في الكثرة والقوة التي رسمها الشعراء العرب عن خلده بل كان يحاكيهم في ذلك، فمرة جيشه يأتي بصورة يفوق الثرى

عداء، ومرة يستعير له لفظ (العارض)، والعارض: السحاب المعترض<sup>(٤٦)</sup> مبيناً أكثرته وتراكمه؛ يقول:

طلعت على البيت العتيق بعارضٍ يمُجُّ نجيعاً من ظبي الهند أحمر<sup>(٤٧)</sup>  
فهذا أبو تمام يقول:

ملاً الملا عُصْباً فكادَ بأن يُرَى لا خلفَ فيه ولا لهُ قُدَّام<sup>(٤٨)</sup>  
وأما المتنبي فيقول:

أتوك يجرون الحديد كأنما سروا بجياد ما هُنَّ قوائِمُ  
إذا برقوا لم تُعرف البيض منهم ثيابُهُم من مثلها والعائمُ  
خميسٌ بشرق الأرض والغرب زحفُهُ وفي أذن الجوزاء منه زمازم<sup>(٤٩)</sup>

والم تأمل في مقدمة القصيدة يجدها تتكى على قصيد المتنبي هذه في رسم صورها الحربية.

يأتي الشاعر بصورتين متقابلتين بعد هذه المقدمة، أحدهما للجانب المظلم الكابي المتمثل بأبي سفيان الذي:

وأعطى يداً لم يُعْطِها عن حبةٍ وقول هدى ما قالهُ متخيراً<sup>(٥٠)</sup>  
والأخرى متمثلة بمن بلغ العلى بعفوه، شخصية الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) حين عفا عما اقترفته قريش بحقه:

فكنت بذاك العفو أولى وبالعلى أحقَّ وبالإحسان أحرى وأجدراً<sup>(٥١)</sup>  
وبهذا أظهر الشاعر جانبي الظلمة والنور من خلال هاتين الصورتين المتضادتين، «فهذه الأنساق هي التي تخلق دلالتها نتيجة لتحليل علاقاتها»<sup>(٥٢)</sup>.

وتبرز عند الشاعر صورة دخول مكة وتكسير اصنامها.

يقول:

وَكَسَّرَتْ أَصْنَاماً طَعْنَتْ حَمَاتَهَا  
رَقِيتَ بِأَسْمَى غَارِبٍ أَحْدَقْتُ بِهِ  
بِغَارِبِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَأَشْرَفِ الْفَسْبَحِ  
جَبْرِيلُ وَقَدَسَ هَيْبَةً  
بُسْمُرِ الْوَشِيحِ اللَّدَنِ حَتَّى تَكْسُرَا  
مَلَائِكُ يُتْلُونَ الْكِتَابَ الْمَسْطُورَا  
أَنَامَ وَأَزْكَى فَاعِلٍ وَطِيسِ الثَّرَى  
وَهَلَّلَ إِسْرَافِيْلُ رُغْبًا وَكَبْرًا<sup>(٥٣)</sup>

لقد امتزجت هذه الأبيات بصور غيبية تراءت للشاعر إثر هذا الحدث العظيم، وهي صور فنية تمثت للتيار الإسلامي الذي يؤمن بالغيب والملائكة؛ ولهذا امتلكت معجماً إسلامياً تمثل بأسماء الملائكة التي جاء بها الشاعر، وهذا ما أملتته طبيعة الموضوع على الشاعر؛ فهو يتعامل مع حدث تاريخي ارتبط بالفتح الإلهي على يدي نبيه الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام حامل لواء النبي في هذا الفتح العظيم. والأبيات هذه تحيل الى صورة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام حين بلغ درجات الرقي حين صعد أقدس غارب -كتف- الرسول (صلى الله عليه واله) ليقوم بتكسير الأصنام من فوق الكعبة ومن هنا اعتمد الشاعر الحدث التاريخي الذي يروي حادثة تكسير الأصنام، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال لعليّ عليه السلام يوم فتح مكة: «أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟

قال: بلى يا رسول الله.

قال: فأحملك فتناوله.

فقال: بل أنا أحملك يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والله، لو أنّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حيٌّ ما قدروا، ولكن قف يا عليّ.

فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده إلى ساقى عليّ فوق القُرْنوس،  
ثمّ اقتلعه من الارض بيده فرفعه حتّى تبين بياض إبطيه، ثمّ قال له: ماترى يا عليّ؟  
قال: أرى أنّ الله عزّ وجلّ قد شرّفني بك حتّى آتني لو أردت أن أمسّ السماء  
لمسستها»<sup>(٥٤)</sup>.

ولكنّ ابن أبي الحديد لم يشعرنا بكونه مؤرخاً، بل مبدعاً خلق شعريّة متفرّدة في  
تصوير الحدث، ف«عملية الإبداع ليست في الواقع عملية مفاجئة بالنسبة للشاعر  
بل إنّهُ يكون مستعداً لها نفسياً وذهنياً شعورياً ولا شعورياً، وأنّ المادة التي يجري  
الإلهام بها هي نتاج قراءاته... وتأملاته»<sup>(٥٥)</sup> وتتعالى الشعريّة عنده حينما يتناص مع  
قول الامام عليه السلام السابق في قوله:

فيا رُبَّبةً لو شئت ان تلمس السُّهّا بها لم يكن ما رُمته متعدّراً  
ويا قدّميه أيّ قُدسٍ وطُتُّما وأيّ مقامٍ قمتما فيه أنورا<sup>(٥٦)</sup>  
ولهذا جعل الشاعر ظهر رسول الله وادياً مقدساً وطأت رجلا الإمام ارضه فنال  
نجم سماء الأرض علواً وقداسة، ومن هنا لم تبق (سواع) ولا (اللات) ولا اصنام  
الجاهلية الأولى.

وانتقل الشاعر إلى جهاد الإمام علي عليه السلام بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واله  
وسلم) فكتب في وقعة الجمل وبدأ بمقدمة خمرية امتلك فيها سحر الابداع من  
خلال الصور الفنية التي شكّلتها، وكان مطلعها<sup>(٥٧)</sup>:

بَزَغَتْ لَكُمْ شَمْسُ الْكُنُسِ وَبَدَتْ لَكُمْ رُوحُ الْقُدُسِ  
والحقيقة ان هذا البيت (المطلع) يؤشر بوضوح التأثير بالصوفية فهو (يكني بالخمرة

عن المعرفة الإلهية، فذلك أمر كان شائعاً في عصر ابن أبي الحديد<sup>(٥٨)</sup>، وقد احتلت هذه المقدمة الفنية اثنين وعشرين بيتاً من القصيدة أي أكثر من ثلثي القصيدة ومن خلال القصيدة يتبين تأثره بالصوفية، فقد اتجه في أبياته الأخرى إلى لوحين لوحة الخمرة والنديم<sup>(٥٩)</sup> (الابيات ٢-١٠) ثم لوحة الغزل بالمرأة حلوة الشفة<sup>(٦٠)</sup> فريسة اللذة (الابيات ١٦-٢٢) ففي لوحة الخمرة والنديم يقول:

الصمت إجلالاً لمو      وضعها القديم، بل الحرس  
ما دار من خلد الزمما      ن لها النظر ولا هجس  
لا الجنُّ تذكر عهد مو      لدها القديم ولا الأنس  
قم يا نديمٌ فغالط الـ      أوقات فيها واختلس<sup>(٦١)</sup>

ثم يتحول من أيام المسرة هذه الى اللوحة الغزلية:

ناديت في ظلِّها      عَذَبَ اللِّمَّا حُلُوَ اللَّعَسِ  
في كفه قبسُ المدا      م وفي الحشا منه قَبَسُ  
وسدُّه كفِّي فَبَّ      ه لوعتي لما نَعَسِ<sup>(٦٢)</sup>

ونزعم أن هذه المقدمة احتلت مساحة واسعة من القصيدة متباعدة عن قصيدتي (في ذكرى فتح خيبر) و(في ذكرى فتح مكة)، التي احتلت المقدمة من القصيدة الأولى أربعة أبيات من الحكمة انتقل من خلالها إلى غرضه الرئيس، وأمّا في القصيدة الثانية فقد احتلت المقدمة ثمانية أبيات في وصف الخيل ثمّ تخلص منها الشاعر بعفوية إلى وصف جيش الفتح المتمثل بقائده النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وبفتية بني عبد المطلب وعلى رأسهم الإمام عليّ<sup>(عليه السلام)</sup>؛ لأنّ طرف الحرب الآخر هو من المسلمين أنفسهم؛ ولذا أثيرت الشبهات حول أحقية الإمام<sup>(عليه السلام)</sup> في حربه، فمن لا معرفة له وقع في الشبهات وشكك في الحقّ، ومنهم من وقف موقف المتفرج من نصره الحقّ،

فكأن الشاعر بهذه المقدمة يشير إلى بدهاة معرفة الحق وأنه ناصع لا شك فيه. وأمّا في قصيدته السابقتين فكان طرف الحرب الآخر الشرك.

وبعد هذه المقدمة ينتقل من خلال هاتين اللوحتين اللتين شكلتا المقدمة إلى مدح الوصي الإمام (عليه أفضل التسليم) بعد أن يجعل من ذلك كله عصارة الأكم والدرن:

فإذا عصارة ذاك حـو ب في المعبّـة او طفـس  
فأفـزع إلى مدح الوصـي في ففـيه تطهير النجـس<sup>(٦٣)</sup>

وفي لفظة (افزع) استخدام رائع إذ جعل ما تقدم من لذة وطيش ونزق حياة لاهية يفعّ منه حين أدرك قذارتها وطيشها فاتجه إلى تطهيرها بذكر الإمام عليه السلام وهذا في الحقيقة انتقال تقليدي نجح فيه الشاعر حين قابل بين حياة الظلمة (الطيش) وحياة النور المتمثلة بشخص الإمام عليه السلام وهنا راح يخطط لمشهد أفعال الإمام عليه السلام وحياته الإنسانية، وأول ما يرسمه من صورته صورة المحارب الذي لا يقهر، لا بل هو ربُّ الحرب وما يتعلق بها كما يقول:

رَبُّ السـلاهب والقوا ضـب والمقانب والحمـس  
والبيـض والبيـض القـسوا طـع والغطارفة الحمـس<sup>(٦٤)</sup>

ولم يكن الإمام ربَّ الحرب بل هو رجل السلام في وقفة الجمل<sup>(٦٥)</sup>، وبهذا كان بحق:

الزاهدُ الورعُ التقي العالمُ الحبرُ النـسـدس  
صلى عليه الله ما غار الحجيجُ وما جـلس<sup>(٦٦)</sup>

يبدو أن الشاعر أراد أن يختم مشهده بأن حقيقة الإمام الشجاع تتجلى في زهده وورعه واتصاله بالله تعالى؛ مما جعله محل عنايته تعالى وطيب ذكره المرتبط بذكره عبر معلّم التوحيد الأكبر الكعبة المشرفة (ما غار الحجيج وما جلس).

## المبحث الثاني

### تصوير الامام عليه السلام واستباحة ال بيته الاطهار عليه السلام.

إنَّ موضوعه مأساة ال البيت الأطهار عليه السلام واستباحة دمائهم لم تغب عن المشهد الشعري الذي تعلق بهم، إذ نجد اغلب الذين مدحوا ال البيت أو وصفوهم، فضلاً عمَّن رثوهم من الشعراء عرجوا على هذه الموضوعه؛ لما لها من أثر واضح في حياة الأمة ومن ضمنها الشعراء، وهذا ابن ابي الحديد في قصيدته الخامسة في وصف الإمام علي عليه السلام يبدأ بمقدمة أقرب ما تكون الى الروح الصوفية التي نجدها عند كبار المتصوفة، يقول:

لمنْ ظعنٌ بين الغميم وحاجرٍ بزغنَ شمساً في ظلام الدياجرِ  
شبيهاً بيضات النعام يُقلُّها من العيسِ أشباهُ النعام النوافرِ  
ومن دون ذلك الخدر ضبية قايضٍ تُريقُ دمَاءَ المشبَلاتِ الخوادرِ<sup>(٦٧)</sup>  
وسرعان ما يتحول من هذا الجو الصوفي الى الغزل الواضح البعيد عما بدأ به، فالحببية طيبة (تريقُ دمها المشبَلاتِ الخوادر) أي الأسود التي في أجماتها وتشتد أنانية الحب عند الشاعر حين يقول :

فيا ربَّ بغضها إلى كل عاشقٍ سوايَ وقبحها الى كل ناظرٍ  
وبغضٍ إليها الناسَ غيري كما أرى قبيحاً سواها كل بادٍ وحاضرٍ  
فيا جنةً فيها العذاب ولم أخف حلول عذاب في الجنان النواضرِ<sup>(٦٨)</sup>

وقد أبدع الشاعر في بيته العاشر عندما جعل حبيته (جنة فيها العذاب) من خلال المفارقة، فكانت لعبة لغوية غاية في المهارة والذكاء عبرت عن مغزاه بألفاظ مضادة ذات تناقض ظاهري، ففيها مقارنة قائمة على التقابل بين صورتين متضادتين تجعلنا

أمام مشهد واسع الهوة يثير الغرابة والدهشة<sup>(٦٩)</sup>

ثم يقسم برب القعصية (الأسنة) وبالسباحات من الخيل بقوله:

حلفت برب القَعْصِيَّةِ والقنا المثقف والبيض الرقاق البواتر  
وبالسباحات السابقات كأنها من الناشرات الفارقات الأعاصير<sup>(٧٠)</sup>  
ليخطط مشهدين متضادين عقدياً، شكّل الأول مظهر الولاء والحب للإمام علي  
عليه السلام، والثاني صورة العداوة متكتناً على قول النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) الذي  
يرويه الإمام نفسه، وهو قوله: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (واله) وَسَلَّم إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»<sup>(٧١)</sup>  
بقوله:

لقد فاز عبدٌ للوصيِّ ولاؤه ولو شابه بالموبقات الكبائر  
وخاب مُعاديهِ ولو حَلَقَتْ بِهِ قوادِمُ فتخاءِ الجناحينِ كاسر<sup>(٧٢)</sup>  
ثم يعمد بعد ذلك إلى عرض صفات الإمام عليه السلام وفق معجم شعري يُبرز فيه  
صفاته المعنوية بشكل واضح فهو (النبأ المكنون، والجوهر النوراني، وذو المعجزات،  
ووارث علم المصطفى وشقيقه)<sup>(٧٣)</sup>.

ويرتفع شعره بأسلوب المبالغة المصحوب بالخيال بغية الوصول إلى صورة تفوق  
ادراك المتلقي، ولم تكن المبالغة بمفهومها اللغوي أو النقدي المعروفين في القرن  
الرابع الهجري والخامس نفسها عند المعتزلة وإنما كانت عندهم وجهاً من وجوه  
التوفيق بين ظاهر الآيات القرآنية وباطنها؛ لذا كان دورهم كبيراً في التأويل في  
القران الكريم<sup>(٧٤)</sup>، وقد تمثل هذا الفهم المعتزلي في خطابهم العلمي والأدبي، ومن  
ذلك قول ابن أبي الحديد:

ولو رام كسف الشمس كَوَّزَ نُورَهَا وَعَطَّلَ مِنْ أَفْلَاكِهَا كُـلَّ دَائِرِ  
هو الآية العظمى ومستنبت الهدى وحيرة ارباب النسيه والبهائر  
رمى الله منه يوم بدر خصومه بذى فُذِي فِي آلِ بَدْرِ مَبَادِرِ  
وقد جاشت الارض العريضة بالقنا فلم يلف إلا ضامر فوق ضامر  
فلو نتجت ام السماء صواعقا لما شجَّ منها سَارِحُ رَأْسِ حَاسِرِ  
فكان وكانوا كَالْقَطَامِيِّ نَاهَضِ الْبَغَاثِ فَصَرَّى شَلُوهُ فِي الْاَظْفَرِ  
سرى نحوهم رسلا فسارت قُلُوبُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ وَخَدَّأَ نَحْوَهُ فِي الْحَنَاجِرِ  
كأن ظبات المشرفة من كرى فما بينغي الا مقر المحاجر  
فلا تحسبن الرعد رجس غمامة ولكنه من بعض تلك الزماجـر  
ولا تحسبن البرق ناراً فإنَّه وميض أتى من ذي الفقار بفاقر<sup>(٧٥)</sup>

ويعرض الشاعر لمعركة بدر ويصوره بصورة سهم الله الذي رمى به طغاة الكفر حين (جاشت الأرض العريضة بالقنا) ويعرض هول تلك المعركة وبأبيات حربية تعتمد المعجم الحربي. ثم يعرج إلى مديح ينم بحب لشخص الإمام (عليه السلام) موظفاً هذه المرة المعجم الفلسفي بقوله:

صِفَاتُكَ أَسْمَاءٌ وَذَاتُكَ جَوْهَرٌ بَرِيءٌ الْمَعَالِي مِنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ  
يَجِلُّ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَيْنِ وَالْمَتَى وَيَكْبُرُ عَنْ تَشْبِيهِهِ بِالْعِنَاصِرِ<sup>(٧٦)</sup>

ف(الصفات والأسماء والذات والجوهر والأعراض والأين والمتى والعناصر)<sup>(٧٧)</sup> مصطلحات فلسفية بحتة.

وعلى نقيص هذه الأبيات المفعمة بروح البهجة يأخذنا الى شخصية الحسين بن علي (عليه السلام):

فليت تراباً حال دونك لم يَحُلْ وَسَاتِرٌ وَجْهِ مَنْكَ لَيْسَ بِسَاتِرِ  
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت عليه العدى من مفضعات الجرائر  
من ابن زياد وابن هـنـد وإمرة بن سعد وابناء الإماء العواهر<sup>(٧٨)</sup>

وهنا يذكر شخوص الجانب المظلم الذي اقترف هذه الجريمة (ابن زياد وابن هند وابن سعد وأبناء الإماء العواهر)، وكيف رموه بجيشٍ كثير العدة والعدد اذا وطئ الحصى أحاله تراباً<sup>(٧٩)</sup> ويتحسر أنه لم يكن معه<sup>(٨٠)</sup> ويتعجب كيف أن الجبال لم تَمُدَّ، ولم يصبح ماؤهم غورا، ولم تكسف الشمس والبدر لم يَحُلْ؛ لهذه المفاجعة التي حلت بابن بنت رسول الله (صلى الله عليه واله) بقوله:

عجبت لأطواد الأخابيب لم تَمُدَّ      ولا أصبحت غوراً مياه الكوافر  
وللشمس لم تُكسِفْ وللبدر لم يَحُلْ      وللشهب لم تُقذِفْ بأشأم طائر<sup>(٨١)</sup>  
ثم تنتهي ابياته بمنح مودته وولائه لآل بيت الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(٨٢)</sup>.

وفي قصيدته السادسة في مدح الإمام عليه السلام ووصفه يبدأ بذكر الأطلال ومخاطبة (الرسم) ويتأسف على فراق الاحباب على سبيل المقدمات الطللية القدسية<sup>(٨٣)</sup> وينتقل في هذه المقدمة مُستغلا عنصراً من عناصر الطبيعة (البرق) سائلاً إياه:

قد قلت للبرق الذي شقَّ الدجى      فكأن زنجيا هناك يجدِّعُ  
يا برق إن جئت الغري فقل له      أتراك تعلم من بأرضك مودعُ  
فيك ابن عمران الكليم وبعده      عيسى يُققيهِ وأحمد يتبعُ  
بل فيك جبريل وميكايل وإسرا      فيل والمالئ المقدس أجمع  
بل فيك نور الله جلَّ جلاله      لذوي البصائر يُستشفُّ ويلمعُ  
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي      المجتبي فيك البطين الأنزع<sup>(٨٤)</sup>

وهنا يذكر جبريل وميكايل واسرافيل ونور الله وكلها من المعجم الغيبي الذي استخدمه الشاعر لبيان قدسية أرض الغري المكان الذي يرق فيه الامام عليه السلام في النجف، ويروح الشاعر الى ذكر من تشرفت هذه الأرض باحتوائه (الامام المرتضى والامام الوصي المجتبي، ويعرض لما تمتعوا به من علو في سوح الجهاد المقدس والسلام.

ونقف عند مشهد استباحة آل محمد بالطفّ حين استبيح جسد الحسين وال بيته  
الاطهار اذ يبكي الشاعر شهداءهم بأبيات تصور عمق المأساة وظلامة القاتل:

ولقد بكيت لقتل آل محمدٍ بالطف حتى كلُّ عضوٍ مدمعٌ<sup>(٨٥)</sup>  
اذ يدعو على الخيل التي قاتلت آل محمد بالعقر ويسميها بـ(بنات الأعوجية)  
التي كان انجابها من فحل كريم أصيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر نسلًا منه<sup>(٨٦)</sup>  
عُفِرَتْ بنات الأعوجية هل درت ما يستباحُ بها وماذا يُصنعُ<sup>(٨٧)</sup>  
وبتسميته هذه يحيل إلى قول السيد الحميري:

أمرر على جدّ الحسينِ وقُلْ لأعظمِ الزكّيةِ  
يا أعظمًا لا زلتِ من وطقَاء سأكبةِ رويةِ  
مالذَّ عيشُ بعد رَضُّك بالجيِّادِ الأعوجيةِ<sup>(٨٨)</sup>

فيصور مشهد السبي محيطاً بأدق التفاصيل، فحرّيم آل محمد بين العدا تساق  
كالإماء وتعنف وتضرب بالسياط، ويكفي عن الإمام السجاد بـ(مصعد في قيده)،  
ولم يستطع تجاوز صورة الطفلة ذات الأربع سنين رقية بنت الحسين (عليها السلام) التي سُلبت  
بطريقة غاية في الوحشية، إذ نزع قرطها واحد من جيش ابن زياد حتى تشققت  
اذنيها فسالت الدماء<sup>(٨٩)</sup>، مسخرا لهذه الصور الكناية في قوله: (وقرط ينزع) فهي  
كناية عن شدة اجرام القوم ووحشيتهم من جهة وبشاعة المنظر من جهة، يقول:

مثل السبايا بل أذلُّ يُشقُّ من هن الخمارُ ويستباح البرقعُ  
فمصنّفٌ في قيده لا يُقتدى وكريمة تُسبى وقرطٌ يُنزعُ<sup>(٩٠)</sup>

ويقتضي المقام الإشارة إلى أنّ صورة السبي بتفاصيلها والقرط المنزوع لم تغب عن  
مشهد الشعر الحديث، فهذا أمل دنقل في قصيدته (الأرض والجرح الذي لا يفتح)  
يتناص من قريب مع صورة ابن أبي الحديد هذه، بقوله:

الأرض ما زالت، بأذنيها دم من قرطها المنزوع،

قهقهة اللصوص تسوق هودجها .. وتركها بلا زاد،

تشد أصابع العطش المमित على الرمال

تضيع صرختها بحممة الخيول<sup>(٩١)</sup>.

فالأرض العربية في نصّ أمل دنقل امرأة مسيبة، مثلت وحشية سبيها صورة  
القرط المنزوع بلا رحمة وبكل بشاعة من جانب، وصورة قهقهة اللصوص وسوق  
الهودج وتركها بلا زاد من جانب آخر.

ثم يقف ابن أبي الحديد عند جسد الحسين عليه السلام مصوراً كيف وقع شلوه تحت  
السنابك، يقول:

تالله لا أنسى الحسين وشلوه تحت السنابك بالعراء  
متلفعا حمر الثياب وفي غد مُورَّع بالخضر من فردوسه يتلفع  
تطأ السنابك صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعض  
والشمس ناشرة الذوائب تاكل والدهر مشقوق الرداء مقنع<sup>(٩٢)</sup>

ثم ما يلبث أن ينتصر الشاعر لما وقع لجسده الشريف من قتل وتقطيع حين  
يقابل بين صورتين احدهما: متلفعا حمر الثياب والأخرى التي ينالها في غد حيث  
جنان الفردوس، فيوظف هذه المرة اللون لرسم صورته من طريق الكناية، فاللون  
الأحمر يمثل بعدا دلاليا مهما في الأدب منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى يومنا  
هذا، ومن أبرز دلالاته الشر والقتل والدم، وأمّا اللون الأخضر فهو لون الحياة  
والحرية والسرور، وهو لون الطبيعة الحية، حتى عدّ في الفكر الديني رمزاً للخير

والإيمان<sup>(٩٣)</sup>، فقد وردت لفظة الأخضر في القرآن الكريم ثماني مرات كل دلالاتها إيجابية منها ثلاث آيات قرآنية متعلقة بالنعيم الآخروي، وهي قوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} <sup>(٩٤)</sup>، وقوله تعالى: {مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} <sup>(٩٥)</sup>، وقوله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} <sup>(٩٦)</sup>، فالأحمر والأخضر طرفا نقيض في قول الشاعر، الأول يمثل الموت والثاني الحياة وأي حياة، هي حياة النعيم، ففي قول الشاعر إشارة واضحة إلى قول الله تعالى في سورة الكهف والإنسان.

ويشارك الشاعر الطبيعة في هذا المشهد حين يجعلها (ترجف خيفة وتضعض)، ويصور (الشمس والدهر) بصورة بصرية مستوحاة من الواقع الإنساني وخاصة العربي بعد أنستهما من طريق الاستعارة، فالشمس تكلى ناشرة الذوائب، والدهر مشقوق الرداء مقنع، وهذان السلوكان من الأنساق العرفية التي يُعَبَّرُ بها عن حالات الحزن الشديد والتفجع، فبرز الشاعر هذه الصورة الواقعية من خلال الشمس والدهر؛ لبيان مكانة الإمام الحسين عليه السلام عند الله والمسلمين من جانب وبشاعة ما حدث من جانب ثانٍ، فلا فجيحة أمضى منها؛ لذا فقد ظهرت تداعيات هذا الحدث في الموجودات الأخرى غير الإنسان. وقد تناص السيد جعفر الحلي مع ابن أبي الحديد في هذه الصورة وكأنه يكررها، إذ يقول:

والشمس ناشرة الذوائب تاكل والأرض ترجف والسماء تمور<sup>(٩٧)</sup>  
وعلى الرغم من اجادة الشاعر في بث روح الحزن في صورته وحركية المشهد

الذي رسمه، وتوظيفه لمظاهر الطبيعة وانستتها إلا إنه يبقى في فلك أغلب الشعراء من القدماء والمحدثين، إذ كان جلُّ اهتمامهم في تصوير المأساة الحسينية منصباً على الجانب العاطفي والمأساوي وما تعرض له الإمام (عنه السلام) وآل بيته من ظلم، على النقيض مما وجدناه عند الجواهري " إذ جعل من ظلامة الإمام الحسين عليه السلام اعتراضاً صارخاً، ودعوة بيّنة للثورة على الظالمين، وخنوع الناس وخضوعهم" (٩٨)

ومثلما وجدناه يعوج ويتقل من المقدمات الى غرضه الرئيس وجدناه بعد مقدمة غزلية فارق فيها حبيته يعوج بناقة هو جاء (٩٩) نحو الغري، يقول:

عُجُّ بالغري على ضريح حوله نادٍ لأملاك السماء ومحض (١٠٠)  
وبعد مديح للإمام عليه السلام يشرك الطبيعة (الأرض والسماء) في عجبه كيف ان  
(الأرض، السماء) بقيت على حالها وهي ترى عمق المأساة:

عجبا لهذي الأرض يعمر تُرْبُهَا أطواد مجدك كيف لا تتزلزل نظراً  
عجبا لأملاك السماء يفوتُهَا لوجهك كيف لا تهيل (١٠١)

ثم ما يلبث ان يستخدم صيغ النداء على سبيل التكرار:

يا أيها النبأ العظيم فمهتدٍ في جبه وغواة قوم ضلل  
يا أيها النار التي شبَّ السنا منها لموسى والظلام مجمل  
يا فلك نوح حيث كل بسيطة بحر يمور، وكل بحر جدول  
يا وارث التوراة والانجيل والفرقان والحكم التي لا تغفل (١٠٢)

فأسلوب النداء بنية خطابية أكثر دوراناً على الألسنة والأقلام؛ لما تتمتع به من قدرة على التعبير عن مختلف الأغراض والمشاعر الإنسانية (١٠٣)، والشاعر لم يستخدم النداء وفقاً للمنظور الوظيفي له عند البلاغيين: « طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً» (١٠٤)، انما خرج به من الأسلوب الطلبي إلى

الأسلوب الخبري، فأخبر بالنداء عن كون الإمام عليه السلام النبأ العظيم، ونار موسى، وفلك نوح، ووارث التوراة والإنجيل والفرقان والحكم، وهذا ما يجعل تكرار النداء يضيفي جمالا وحسنا على النص إذ خرج من تكرار إلى تكرار لاختلاف في المعنى<sup>(١٠٥)</sup>، وهذا ما اقتضاه مقام المدح في القصيدة. وما يقتضيه المقام علينا بيان أن الصفات التي اسبغها ابن أبي الحديد على الإمام لم يأت بها من فراغ وإنما أتى بها من التراث الإسلامي الذي تشرب به، فقد روي عن الإمام نفسه أنه قال: «والله أنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون حتى أقف بين الجنة والنار وأقول هذا لي وهذا لك»<sup>(١٠٦)</sup>، وقد ورد هذا المعنى في الفكر الصوفي كذلك ففسر ابن عربي (النبأ العظيم) في قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ)<sup>(١٠٧)</sup>. «إنه القيامة الكبرى، ولهذا قيل: إن أمير المؤمنين علياً هو النبأ العظيم، وهو فلك نوح أي الجمع والتفصيل - باعتبار الحقيقة والشريعة - لكونه جامعا لهما»<sup>(١٠٨)</sup>، وفي كتب الحديث روي قول النبي (صلى الله عليه واله): «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»<sup>(١٠٩)</sup>

وأما في القصيدة الثالثة في وصف الإمام علي عليه السلام فلم يغيب عن ابن أبي الحديد التراث الشعري القديم فقد مثل في قلبه وضميره ولهذا وجدناه يبدأ بمقدمة غزلية جميلة لم تبعد عن النسيج الشعري الجاهلي فالمرأة التي يصورها تتصف بملامح المرأة الجاهلية، يقول:

عن ريقها يتحدثُ المسواكُ أرجاً فهل شجرُ الكِبَاءِ أراكُ<sup>(١١٠)</sup>  
وهي امرأة (حبيبة) في طرفها فتور وهي تديم النظر فهي (الضيغم الفتاك)<sup>(١١١)</sup>  
وهي تصيد القلوب ولها قوام تميل به الصبا:

هيفاءً مُقبِلَةً تميلُ بها الصِّبَا مَرَحاً فَإِن هي أدبرت فَصَنَّاكُ<sup>(١١٢)</sup>  
وهذه صورة المرأة في عصر ما قبل الإسلام والتي خطط مشهدها الشعر الجاهلي<sup>(١١٣)</sup>،  
ثم يأتي بصورة الفراق التي اعتدنا عليها في الشعر الجاهلي  
أَمْ هل أتاك حديثٌ وَقَفْتِنَا ضُحَى وَقَلوبُنَا بِشَبَا الفِراقِ تُشَاكُ<sup>(١١٤)</sup>  
وهو في كل هذا يسعى الى حسن التخلص في قوله:

لا شيءَ أَقطعُ من نوى الأَحبابِ أو سيفِ الوصيِ كلاهما فَتَاكُ<sup>(١١٥)</sup>  
وبهذا انتهج سبيل الجاهليين في القصيدة العربية لينتقل الى وصف الإمام علي عليه السلام.  
فنوى الأَحبابِ وسيفِ الامامِ كلاهما فَتَاكُ وبهذا جمع بين أمرين أحدهما معنوي  
(فراق الأَحبة) والآخر المادي سيفِ الوصيِ وكلاهما تجمعهما قساوة (القطع)،  
فتحوّل لغة الشاعر من العاطفة إلى لغة القتل تأثر واضح في المشهد الذي عرف في  
القرن الخامس الهجري في توظيف سيف الإمام علي عليه السلام<sup>(١١٦)</sup>، يبدو أنه نظر إلى قول  
الحسن بن أسد الفارقي (٤٨٧هـ):

رِشاً في جفونِهِ سيفُ لحظٍ مثلُ سيفِ الإمامِ في يومِ بدرٍ<sup>(١١٧)</sup>  
ومن هنا يتحول الشاعر الى إضفاء الصفات القدسية، فالإمام الجوهر النبوي  
الذي يتتبع لشجرة النبوة وهو ذو النور وعلام اسرار الغيوب وفكّك اعناق  
الملوك حين يقول عن سيفه:

في عضبِهِ مريجُها وبغرةِ الـ \_\_\_\_\_ ملهوبٍ منها مرزَمٌ وسماكُ<sup>(١١٨)</sup>  
فأراد ان يمنح سيفه وفرسه التشفير والمنزلة السماوية فالمربخ ولونه احمر يسكن  
سيفه ومرزم وسماك كوكبان يتراءيان في غرة فرسه، وبهذا منح الصورة جدّة  
لم نشهدها من قبل، ثم راح بعد ذلك يضيف الصفات ويخطط مشاهد الصور،  
فالإمام (فكّك اعناق الملوك) وهو من دانت لديه الملائكة وفي افعاله تشهد الإرادة

الإلهية<sup>(١١٩)</sup> وليس له مثيل:

صلى عليها الله ما اكتست الربى بُرداً بأيدي المُعْصِرَاتِ نُحَاكُ<sup>(١٢٠)</sup>  
وهذا من قبيل التركيز الفني الذي جمع فيه أكثر من استعارة اذ ((يستمطر الشاعر  
الصلوات على الامام، ما دامت الروابي تكتسي بُرداً تحوكه السحائب الماطرات وفي  
هذا البيت ثلاث استعارات)) حين استمطر الصلوات على الامام وكسا الربى برداً  
وجعل المعصرات (السحائب الماطرات) تحوُّكُ برداً اذ جعل لها أيدي. مناغماً الجانب  
النفسي والعقدي الذي اعتاد عليه المسلمون في ارسال الصلوات على الأولياء،  
والتأدب مع ذكرهم أحياء وأمواتاً.

### خاتمة البحث ونتائجه

١. إنَّ القصائد الشعرية التي جاء بها ابن أبي الحديد في (القصائد السبع العلويات) تنضم الى التراث الإسلامي الذي يمجّد آل محمد ﷺ الامام علي ابن ابي طالب وابنه الإمام الحسين وآل بيته ﷺ.
٢. تقع القصائد في مجال القصيدة الحربية التي تمجد أفعال الامام عليه السلام وشجاعته في فتح خيبر ومكة ودوره في معركة الجمل اذ جسّدته رجل حربٍ وسلام.
٣. بدأت هذه القصائد بمقدمات شعرية خميرية وغزلية وطللية ينتقل الشاعر منها وبحسن تلخص الى وصف الامام ومدحه.
٤. جسّد الشاعر واقعة الطف بأبيات دامعة شهّرت سيف الكلمة بوجه الظالم يزيد وأتباعه.
٥. امتلكت هذه القصائد معجماً شعرياً قديماً يحتاج الى معاجم اللغة لفك شفرات معانيه الى جانب ذلك وجدنا سهولة في هذا المقطع الشعري أو ذاك.
٦. أبدع الشاعر في العديد من الصور الفنية التي خطط مشاهدتها ومنها شخصية الامام علي عليه السلام وابنه ووقعة الطف الخالدة.
٧. وظف فنون البيان ولا سيما الاستعارة منها لرسم صورته وكان للمبدع الجديد من الصور الشعرية حضور في تصويره.
٨. تأثر الشاعر بالشعر الصوفي واضح في مواطن عدّة من شعره، فضلاً عن تأثره بالفلسفة الإسلامية وتوظيف مصطلحاتها توظيفاً فنياً ينسجم وطبيعة الممدوح

وعصر الشاعر.

٩. لبيئة المعتزلة الفكرية حضورها البيّن في الخطاب الشعري، إذ تظهرت بعض أفكارهم في شعره ولا سيما مسألة التأويل.

١٠. لم يستطع التخلص من الموروث التاريخي لسيرة الإمام فظهر واضحاً ولكن بطريقة أدبية مبدعة.

١١. تأثر الشاعر بتراثه الإسلامي، فوظف النص القرآني والنبوي الشريفين في رسم صورته، كما وجدنا من الشعراء المحدثين من تأثر بشعره فتناص معه ببعض الصور الشعرية.

هوامش البحث:

١. القصائد السبع العلويات، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ٢٢.
٢. يشتاره: شار العسل: استخرجه وجناه، وشرت العسل واشترته: اجتنته واخذته من موضعه. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شور) مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٢/ ٢١١٥.
٣. القصائد السبع العلويات: ٢١.
٤. الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري، د. علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط/١، ١٩٨٠: ٣١.
٥. القصائد السبع العلويات: ٢٢.
٦. الشعر والتجربة، ارشيبالد مكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة: توفيق صايغ، دار اليقظة العربية-بيروت، ١٩٦٣م: ٢٣.
٧. الشناخيب: جمع شخوبه، وهي رؤوس الجبال، ينظر: اللسان، مادة، (شخب): ٢/ ٢٠٩٩.
٨. القصائد السبع العلويات: ٢٢-٢٣.
٩. الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس علي حسين الفحام، دراسة في الشكل والمضمون، ط/١، منشورات الفجر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م: ٣٠٠.
١٠. اللسان، مادة (عمد): ٣/ ٢٧٥٦ و ٢٧٥٧.
١١. اللسان، مادة (حرب): ١/ ٧٧٩.

- ١٢ . اللسان، مادة، (مور) ٤ / ٣٨٠٣.
- ١٣ . اللسان، مادة، (مور): ٤ / ٣٨٠٣.
- ١٤ . اللسان، مادة (حوم): ١ / ٩٩٨.
- ١٥ . اللسان: مادة (حما)، ١ / ٩٥٦.
- ١٦ . اللسان، مادة (لوب): ٤ / ٣٦٢١.
- ١٧ . اللسان، مادة (لوب): ٤ / ٣٦٢١.
- ١٨ . اللسان، مادة (صرف): ٢٢١٨٢.
- ١٩ . اللسان، مادة (صرف): ٢٢١٨٢.
- ٢٠ . اللسان، مادة (نكب): ٤٠١٣.
- ٢١ . اللسان، مادة (نكب): ٤٠١٣.
- ٢٢ . القصائد السبع العلويات: ٢٤.
- ٢٣ . شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ط/٢، ١٩٦٥م: ٢٠ / ٢٦٤.
- ٢٤ . ينظر: القصائد السبع العلويات: ١ / ١٥-٢٧.
- ٢٥ . المصدر نفسه: ٢٤.
- ٢٦ . المصدر نفسه: ٢٥.
- ٢٧ . التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، دار المعارف-مصر، ط/١، (د.ت): ٢ / ١٨٤.



٤٢. الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط/ ٢ (د.ت): ٣ / ٤٢.
٤٣. ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الاثير، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢ / ١٢٢.
٤٤. القصائد السبع العلويات: ٣٩ و ٤٠.
٤٥. ينظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط/ ٥، (د.ت)، ٢٠-٢١.
٤٦. اللسان، (مادة): عرض، ٣ / ٢٥٧٥.
٤٧. القصائد السبع العلويات: ٤١.
٤٨. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ٢ / ٧٥.
٤٩. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ت)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٣ / ٣٨٤.
٥٠. القصائد السبع العلويات: ٤١.
٥١. المصدر نفسه: ٤١.
٥٢. السور المدنية -دراسة بلاغية اسلوبية-د. عهد عبد الواحد، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٩م: ١٠٦.
٥٣. القصائد السبع العلويات: ٤٢.
٥٤. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني، تحقيق: د. يوسف البقاعي،

دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط/٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م: ٢٤/٢.

٥٥. مشكلة السرقات في النقد الأدبي، محمد مصطفى هدارة، مطبعة البيان العربي، ١٩٥٨م: ٨٧.

٥٦. القصائد السبع العلويات: ٤٢.

٥٧. المصدر نفسه: ٦٥.

٥٨. ذهبت لجنة التحقيق إلى أنه إما مجاري القدماء في المطالع الخمرية أو أنه يسعى لتقليد الصوفية. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

٥٩. السكر الصوفي هو: "تلك النشوة العارمة التي تفيض بها نفس الصوفي وقد امتلأت بحب الله حتى غدت قريبة منه كل القرب. وقد عبّر الصوفيون بكلمات متقابلة عن حالات هذه النشوة ودرجاتها، كالغيبية، كالحضور والصحو، والسكر، والذوق والشرب والراح والمدام وغيرها" الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٦٧م: ١٩٩.

٦٠. الشفة: "وهي عند الصوفية كلام المعشوق، والشفة الحمراء باطن كلام المعشوق، والشفة السكرية: الكلام المنزل على الأنبياء عليهم السلام بواسطة الملك وعلى الأوصياء بتصفية الباطن، والشفة الحلوة: الكلام بدون واسطة" كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط/١، ١٩٩٦م: ١٤٠٢/٢.

٦١. القصائد السبع العلويات: ٦٦.

٦٢. القصائد السبع العلويات: ٦٧.

٦٣. المصدر نفسه والصفحة.

- ٦٤ . القصائد السبع العلويات: ٦٨.
- ٦٥ . ينظر: المصدر نفسه: ٦٩.
- ٦٦ . المصدر نفسه: ٧٠.
- ٦٧ . القصائد السبع العلويات: ٧٧.
- ٦٨ . المصدر نفسه: ٧٨.
- ٦٩ . ينظر: شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة سعدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧م، العدد الأول، جامعة محمد خضير - بسكرة - الجزائر.
- ٧٠ . القصائد السبع العلويات: ٧٩.
- ٧١ . مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ٧٢ / ٢. وينظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي-بيروت، (د.ط)، (د.ت): ١ / ٨٦.
- ٧٢ . القصائد السبع العلويات: ٧٩.
- ٧٣ . المصدر نفسه: ٧٩-٨٠.
- ٧٤ . ينظر: المبالغة في البلاغة العربية، تاريخها وصورها، عالي سرحان القرشي، مطبوعات نادي الطائف، ط/ ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م: ٨٤.
- ٧٥ . القصائد السبع العلويات: ٨٠-٨١.
- ٧٦ . المصدر نفسه: ٨٢.

٧٧. الصفة: (هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات). المعجم الفلسفي، جميل صليبا، منشورات ذوي القربى، ط/١، ١٤٢٨م: ٧٢٨/١. الاسم: (هو اللفظ الدال على الشيء... فهو ما دل على معنى في نفسه). المصدر نفسه: ٨٢/١. الذات: (ما يقوم بنفسه، ويقابله العرض بمعنى لا يقوم بنفسه، والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته، والعرض لا يطلق إلا على التبدلات الظاهرة على سطح الشيء، والذات ثابتة والأعراض متبدلة) المصدر نفسه: ٥٧٩/١. الجوهر: (الموجود القائم بنفسه حادثا كان أو قديماً) المصدر نفسه: ٤٢٤/١. والأين: المكان، والتمت: الزمان. العنصر: (هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب... وعناصر الأشياء أجزاءها البسيطة). المصدر نفسه: ١١١/٢.

٧٨. القوائد السبع العلويات: البيت ٤٩: ٨٤.

٧٩. المصدر نفسه: ٨٤.

٨٠. المصدر نفسه والصفحة.

٨١. المصدر نفسه: ٨٥.

٨٢. ينظر: القوائد السبع العلويات: ٨٥.

٨٣. المصدر نفسه: ٩١.

٨٤. المصدر نفسه: ٩٣.

٨٥. المصدر نفسه: ٩٩.

٨٦. ينظر: القوائد السبع العلويات: ٩٩.

٨٧. المصدر نفسه والصفحة.

٨٨. ديوان السيد الحميري، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢٠م-١٩٩٩م: ٢٢٦.

٨٩. ينظر: مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، السيد عبد الرزاق المقرّم، منشورات المكتبة الحيدرية-قم، ط/ ١، ١٤٢٥م: ٣٠٠.
٩٠. القصائد السبع العلويات: ١٠٠.
٩١. الاعمال الكاملة، أمل دنقل، دار الشروق، القاهرة، ط/ ٢، ٢٠١٢م: ٩٠.
٩٢. القصائد السبع العلويات: ١٠٠.
٩٣. ينظر: الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، ليلا قاسم حاجي آبادي، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية، جيرفت-إيران، السنة الثالثة، ع/ ٩، ١٣٩٠هـ ش: ٩٣ و ٩٥.
٩٤. سورة الكهف، الآية: ٣١.
٩٥. سورة الرحمن، الآية: ٧٦.
٩٦. سورة الإنسان، الآية: ٢١.
٩٧. ديوان السيد جعفر الحلي، المسمى (سفر بابل وسجع البلابل)، جعفر الحلي، تحقيق: محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م: ٢٥٧.
٩٨. الصورة البيانية عند الجواهري (١٩٤٨-١٩٦٨) دراسة بلاغية، جعفر فرحان عذيب، رسالة ماجستير، كلية الآداب-جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ١١٢.
٩٩. ينظر: القصائد السبع العلويات: البيت (٣٢): ١١٣.
١٠٠. المصدر نفسه والصفحة.
١٠١. المصدر نفسه: ١١٤.
١٠٢. المصدر نفسه: ١١٥.

١٠٣. ينظر: النداء بين النحويين والبلاغيين، مبارك تريكي، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد ٧ / ٢٠٠٧ م: ١٣٧.
١٠٤. شرح المختصر على تلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازاني، منشورات اسماعيليان- قم، ١٤٢٨ هـ: ٢١٣-٢١٤.
١٠٥. ينظر: آمالي المرتضى، الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات ذوي القربى- قم، ط ١ / ١٤٢٧ هـ: ١٤٣.
١٠٦. مناقب آل أبي طالب: ٨٠.
١٠٧. سورة النبأ، الآية: ١-٢.
١٠٨. تفسير ابن عربي، محيي الدين بن عربي، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١ / ١٤٤٢ هـ-٢٠٠١ م: ١٨٤ / ٢.
١٠٩. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م: ٣٧٣ / ٢٠.
١١٠. القوائد السبع العلويات: ٥٣.
١١١. ينظر: المصدر نفسه، البيت (٢): ٥٣.
١١٢. ينظر: المصدر نفسه والصفحة، البيت (٤).
١١٣. يقول امرؤ القيس: مهفهفةً بيضاءً غير مفاضةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسجنجل، ديوان امرئ القيس: ١٥.
١١٤. القوائد السبع العلويات: ٥٣. وتشارك: يدخل الشوك فيها بمعنى ان القلوب يدميها الفراق.

- ١١٥ . المصدر نفسه: ٥٤ .
- ١١٦ . ينظر: أثر التعبير القرآني في الشعر العربي، القرن الخامس الهجري، د. أركان رحيم جبر، ط١، بغداد، ٢٠١٦: ٨٧ .
- ١١٧ . الحسن بن هاني الفارقي، حياته والصبابة من شعره، هلال ناجي، المكتبة الصغيرة، بغداد، (د.ط)، (د.ت): ٩٤ .
- ١١٨ . القصائد السبع العلويات: ٥٤ .
- ١١٩ . ينظر: المصدر نفسه: ٥٤-٥٥ .
- ١٢٠ . ينظر: المصدر نفسه: ٥٥ .

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١. أثر التعبير القرآني في الشعر العربي، القرن الخامس الهجري، د. أركان رحيم جبر، ط ١، بغداد، ٢٠١٦.
٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس علي حسين الفحام، دراسة في الشكل والمضمون، ط/١، منشورات الفجر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.
٣. الأعمال الكاملة، أمل دنقل، دار الشروق، القاهرة، ط/٢، ٢٠١٢م.
٤. آمالي المرتضى، الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات ذوي القربى-قم، ط/١، ١٤٢٧هـ.
٥. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك/ محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط/٢ (د.ت).
٦. تفسير ابن عربي، محيي الدين بن عربي (٦٣٨هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٤٢هـ-٢٠٠١م.
٧. التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطيء، دار المعارف-مصر، ط/١، (د.ت).
٨. الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي، ليلا قاسم حاجي آبادي، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية، جيرفت-إيران، السنة الثالثة، ع/٩، ١٣٩٠هـ ش.
٩. الحسن بن هاني الفارقي، حياته والصبابة من شعره، هلال ناجي، المكتبة الصغيرة، بغداد، (د.ط)، (د.ت).
١٠. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ت)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١١. ديوان السيد الحميري، السيد الحميري (١٧٣هـ) شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢٠م-١٩٩٩م.
١٢. ديوان السيد جعفر الحلي، المسمى (سفر بابل وسجع البلابل)، جعفر الحلي، تحقيق: محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٣. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط/٥، (د.ت).

١٤. ديوان مسلم بن الوليد، صريع الغواني، نقحه وصححه: حسن أحمد البناء، المكتبة العلامة، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
١٥. السور المدنية - دراسة بلاغية اسلوبية - د. عهود عبد الواحد، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.
١٦. شرح المختصر على تلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازاني، منشورات اسماعيليان - قم، ١٤٢٨هـ.
١٧. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ط/٢، ١٩٦٥م.
١٩. الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٦٧م.
٢٠. الشعر والتجربة، ارشيبالد مكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة: توفيق صايغ، دار اليقظة العربية - بيروت، ١٩٦٣م.
٢١. شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة سعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧م، العدد الأول، جامعة محمد خضير - بسكرة - الجزائر.
٢٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٣. الصورة البيانية عند الجواهري (١٩٤٨ - ١٩٦٨) دراسة بلاغية، جعفر فرحان عذيب، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٤. الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري، د. علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط/١، ١٩٨٠م.
٢٥. علم الإشارة (السيمولوجيا)، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، دار طلاس للدراسات، ١٩٩٢م.
٢٦. القصائد السبع العلويات، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٧. الكامل في التاريخ، ابن الاثير، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم

- علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م.
٢٩. لسان العرب، ابن منظور المغربي، مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٥هـ-١٤٢٦م.
٣٠. المبالغة في البلاغة العربية، تاريخها وصورها، عالي سرحان القرشي، مطبوعات نادي الطائف، ط/ ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
٣١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣٣. مشكلة السرقات في النقد الأدبي، محمد مصطفى هدارة، مطبعة البيان العربي، ١٩٥٨م.
٣٤. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، منشورات ذوي القربى-قم، ط/ ١، ١٤٢٨م.
٣٥. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: د. يوسف



نشأة التّظيّر الحرفي وتطوره في العراق  
خلال العصر العباسي

Rise of Craftmanship in Iraq  
during Abbaside Era

م.د. عبير عبد الرسول محمد التميمي  
Lect. Dr. Abeer Abdul Rasool Mohammed Al - Tamimi

نشأة التنظيم الحرفي وتطوره في العراق  
خلال العصر العباسي

Rise of Craftmanship in Iraq during Abbaside Era

م.د. عبير عبد الرسول محمد التميمي  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Lect. Dr. Abeer Abdul Rasool Mohammed Al -  
Tamimi  
Karbala University / College of Education for  
Humanities / History Department

jaafargah@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٢/٢٢  
تاريخ القبول: ٢٠١٨/٦/١٧  
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

برزت ظاهرة التنظيم الحرفي في العراق في القرن الرابع الهجري، وكان الاسلام وتعاليمه العظيمة سببا مهما في رفع مكانة العامل والحرفي في المجتمع، لذا اقبل المسلمون على العمل والاحتراف ودخل فيه جمع غفيرا من العلماء، وعرفوا بالانتساب لحرفهم، مما ادى وبمرور الزمن الى ظهور الأصناف والتنظيم الحرفي واخذوا يعرفون بضوابط وطرق واساليب محددة وخاصة للوصول الى المهن والاحتراف فيها من حيث التسلسل المعرفي والعملي للحرفة والاخلاق العامل ومن ثم تطوره في حرفته الى درجة الاتقان والاختصاص، كما كان للدخول في الحرفة مراسيم خاصة ومعرفة وعلى الاشهاد من العلماء والعامه، ومع تطور الامر وتعدد الحرف ظهرت الحاجة الى التنظيم ووضع ضوابط عامة يسير عليها الجميع وبدون مخالفة، فضلا عن حاجتهم للدفاع عن حقوقهم الخاصة والعامه، مما ادى الى ان تكون هنالك علاقة بين الدولة والأصناف والتنظيم الحرفي، من حيث المراقبة والمحاسبة والتدخل لحل النزاعات ومنع التناول على الحقوق العامة والخاصة، هذا فضلا عن كون التنظيم الحرفي والصنف لعب دوراً اقتصادياً مهما في المجتمع العربي الاسلامي، وكانت له القدرة على تحديد كميتها ونوعيتها و سعرها، وكان لهم نشاط اجتماعي وثقافي تمثل باشتراكها في المناسبات الاجتماعية والثقافية.

## Abstract

In fourth century ، the phenomenon of the craftsmanship organization surges into effect in Iraq ، Islam and its teachings tend to be the reason to promote the state of the labour and the craftsman in the society . That is why the Muslims run into working ; some scientists are known for their craftsmanship. With the process of time ، categorization and craftsman system set certain regulations ، ways and methods to reach professionalism according to the knowledge and practice ranks of the craftsmanship and the labour ethics and then to be developed as skilled and specialized .To be a craftsman there should be a specific ceremony and knowledge under the observation of the scientists and the public . With the advent of the development and the diversity of the craftsmanship ، the necessity of organization and erecting general regulations all obey float into surface to defend their private and public rights. Such leads to have a bond between the state ، guilds and the craftsmanship organization in light of monitoring ، punishing ، intervening to settle disputes and preventing to transgress the rights ، private and public. Moreover ، the organization of craftsmanship and guilds in Iraq takes so important a role in the Islamic Arabic economy able to determine its quantity، quality and price and also to have a social and cultural activity ; participating in the cultural and social events.

## المقدمة:

كان للإسلام الأثر الكبير في نمو حركة الصناعات والحرفيين واتساعها وتطور أعمالهم وظهور تنظيماتهم المتعددة .

فمنذ القرن الثالث الهجري وفي العراق خاصة مركز الدولة الإسلامية ، ظهرت هذه التنظيمات فكان نشاط أهل الحرف متصلا اتصالا وثيقا بنشاط العامة في المدن ، ولاهية هذا الموضوع كونه مرتبطا تارة بالتاريخ الإسلامي وأخرى بالتاريخ الاقتصادي الإسلامي خصوصا ولقلة الأبحاث المسلطة على هذا الموضوع وندرته وتركيز الأغلبية من الباحثين على دراسة النواحي الاقتصادية للعصور الإسلامية بصورة عامة دون تحديد عصر معين ودراسته دراسة مستفيضة ، لذا كان اختيارنا لهذا البحث ليكون بابا للباحثين ومدخلا للاستفادة منه .

وكان منهجنا في البحث هو التحليل والدراسة المستفيضة والموضوعية فضلا عن اعتمادنا المصادر الأصلية في التاريخ الإسلامي ومنها : الطبري ، تاريخ الطبري ؛ والماوردي ، الأحكام السلطانية ؛ ومسكويه ، تجارب الأمم ؛ وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ؛ والشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ؛ وابن الأخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة ؛ أما المراجع فهي : الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي ، والدوري ، دراسات في تاريخ العراق الاقتصادي .

وكان من العوامل التي شجعت على الخوض في التنظيم الحرفي هو التنظيم المستقل للحرفيين في المدة التي بدأت فيها حركة العامة منذ القرن الثالث

المجري، وساعد على تطور الاوضاع للحرفيين قيام الدولة العباسية التي أثرت في أوضاعهم الاجتماعية والثقافية ونظرة الدولة والمجتمع لهم، فلم يعودوا من الموالي بل أسهموا في الدعوة وفي قيام الدولة العباسية منذ قيامها عام ١٣٢هـ، وشاركوا في مراتب عليا فيها، وهذا ساعد على تطور الحرف واتساعها وتنظيماتها.

إن تاريخنا الاسلامي هو تاريخ سياسي عسكري اكثر من كونه تاريخاً يهتم بالحضارة الاسلامية وبجوانبها المتنوعة ومنها الاقتصادية؛ لذا فقد كان من الصعب الوصول الى المعلومات فضلا عن كونها متناثرة بين بطون المصادر ناهيك عن قلتها مما احتاج جهودا ووقتا مضاعفا لاكمال البحث بجميع اتجاهاته المختلفة.

تكون البحث من مباحث ثلاثة كان المبحث الاول : لاهمية العمل ومكانة الحرفيين في الإسلام مبينا مفهوم الحرفة لغة واصطلاحا والنشأة التاريخية للحرف في ظل الإسلام واهمية الحرف والحرفيين عند الانبياء قبل الإسلام، والمدينة وتأثيرها في نشوء الحرف وتنظيمها، والمبحث الثاني: الأصناف والتنظيم الحرفي من التكوين والنشأة والضوابط والطرق والاساليب للوصول الى هذه المهنة والاحتراف فيها، والمبحث الثالث: علاقة الدولة بالأصناف والتنظيم الحرفي من خلال المراقبة والمحاسبة والتنظيم فلقد كان تنظيم الأسواق تحت إشراف موظف يدعى العامل على الأسواق، وبيان نشاط الصنف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي فلقد لعب الصنف دوراً اقتصادياً مهما في المجتمع العربي الاسلامي الوسيط، فهو المنتج للسلع الضرورية والكمالية التي



الأسرى أو الإماء، وكانوا يحتقرون بعضها<sup>٢</sup>، وقد استغلها اليهود والنصارى<sup>٣</sup>، فكان النجار الذي بنى سقف الكعبة قبطياً وهو باقوم الرومي<sup>٤</sup>، وقيل: إنه هو الذي صنع منبر الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة.<sup>٥</sup>

## ٢- أهمية العمل وصاحب الحرفة في الاسلام :-

شرط الإسلام أن يكون العمل فيه بذل جهد وان يكون مباح الأصل، نافعا صالحا، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾<sup>٦</sup>، فقد أكرم الله تعالى العاملين من الرجال والنساء.

ووردت آيات كثيرة تشير لأهمية الحرفة والعمل منها: حرفة الخياطة:

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾<sup>٧</sup>، وحرفة الحدادة: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾<sup>٨</sup>، وحرفة النجارة: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾<sup>٩</sup>.

وعندما جاء الإسلام بادر الرسول صلى الله عليه وآله الى إقناع العرب بتغيير المفاهيم الخاطئة، فكان يستجيب لأي صانع يدعوه إلى وليمة، روي: ((أَنَّ خِيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَطْعَامٍ صَنَعَهُ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ خَبْزًا مِنْ شَعِيرٍ وَمِرْقًا فِيهِ دُبَّاءٌ))<sup>١٠</sup>.

ومع إجادة المهنة يصون المسلم نفسه عن سؤال الناس، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ((لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكْتَفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))<sup>١١</sup>.

وفي كتب الحديث والصحاح حث كبير على الكسب من عمل اليد ، وفي الحديث قول الرسول صلى الله عليه وآله : (( ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده ))<sup>١٢</sup>، وعن ابن عباس قال: (( ان رسول الله إذا نظر إلى رجل فأعجبه، قال: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال: سقط من عيني. قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: لأن المؤمن إذا لم يكن ذا حرفة تعيَّش بدينه ))<sup>١٣</sup>.

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله قدوة المسلمين فعلى الرغم من عظم مسؤوليته ، الا انه كان يجب العمل بيده فإنه: (( باع واشترى ... وآجر واستأجر، وإيجارُه أكثر، وضارب وشارك وتوكل ))<sup>١٤</sup>، وكان صلى الله عليه وآله يشيد بالمبدعين من أصحاب الصنائع، ويؤكلهم بالأعمال؛ وعند بناء مسجد المدينة كان يقول: ((قدموا اليامي من الطين؛ فإنه من أحسنكم له مساً وأشدكم منكباً))<sup>١٥</sup>.

وكان معظم صحابة الرسول أصحاب حرف يدوية ١٦، ومنهم : سلمان المحمدي (ت ٣٣ هـ) وكانت حرفته صنع القاف، أي ينسج الخوص ، حتى وهو أمير في المدائن<sup>١٧</sup>.

ولم يقتصر الامر على الرجال بل حتى النساء كانت تمتهن الحرف اليدوية، فذكرت احدهن بالقول : (( ريطة بنت عبدالله بن معاوية الثقفية كانت امرأة صناعاً - أي ماهرة في الصناعة ))<sup>١٨</sup>، وروى أيضاً: أن زينب بنت جحش، زوج الرسول قيل فيها : ((امرأة صنّاع اليدين، فكانت تدبغ وتحرز وتبيع ما تصنع ))<sup>١٩</sup>.

### ٣- النشأة التاريخية للحرف في ظل الإسلام:-

لقد شجعت مفاهيم الاسلام العامة والخاصة من اهل العلم والمعرفة على العمل والاحتراف فضلا عن عوامل مساعدة اخرى منها: التوسع الذي حدث بعد انتشار الموالي بين العرب المسلمين ، وعمليات الاختلاط والتمازج التي تمت بين الأقسام المختلفة فأسهم العرب وغيرهم في تطوير الصناعة الحرفية.<sup>٢٠</sup> واتصل التماسك بالحرفة والشعور بالكيان لدى اهل الصناعات بانتشار الانتساب الى المهنة الى جانب القبيلة او المدينة<sup>٢١</sup>، واصبح ذلك شائعا بصورة خاصة في الطبقة العامة ، وأخذ المسلمون يقبلون أسماء وألقاباً تدل على الصنعة.<sup>٢٢</sup>

### ٤- المدينة وتأثيرها في نشوء الحرف وتنظيمها :

ان السوق هو مركز الحياة الاقتصادية وقلبها النابض ، وهذا واضح بصورة جلية في المدن الجديدة كافة<sup>٢٣</sup>، فالكوفة عند تمصيرها جُعل في وسطها ساحة واسعة تحوي السوق وكان امام دار الامارة ، ولم يكن في السوق بناء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ / ٦٣٤م - ٢٣هـ / ٦٤٤م) ، وحسب مفهومه كانت : ((الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له))<sup>٢٤</sup> ، فلم يكن لأهل الحرف تنظيم او تصميم معين ، الا انهم تجمعوا بعدئذ في منتصف القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي ، كل في موضع ، واصبح لكل حرفة سوق او مجموعة حوانيت، وهذا التطور يعكس نشوء الرابطة المشتركة ، علما هذا التطور جرى في مدينة البصرة.<sup>٢٥</sup>

ففي البصرة كان أصحاب كل مهنة يجتمعون معاً في محل واحد مكونين سوقاً فرعية صغيرة داخل السوق الكبير، وكذلك فعل الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ / ٧١٤ م) عند تخطيط مدينة واسط سنة ٨٦ هـ، علماً ان العلاقة بين الحجاج وأهل العراق كانت سيئة للغاية، فقد وُلي الحجاج على العراق كارهاً لأهلها، وهم له كارهون، واستمرت العلاقة بينهما بالإجبار، وقد ارتأى الحجاج ان يبني واسط لكي يسيطر على المصريين مع الكوفة والبصرة كونها متوسطة الموقع، وسير الفتوح لفتح المشرق، وخطط الدولة وحفظ أركانها قامعاً كل الفتن مخلفاً ميراثاً من الظلم وسفك الدماء لم يسبق له مثيل، واما بالنسبة لتخطيط سوق واسط فقد اهتم بمسألة التنظيم الحرفي وهذا له اسبابه الامنية والرقابية، فكان لكل حرفة سوق فرعية صغيرة داخل سوق المدينة الكبير ((اصحاب الطعام والبنازين والصيافة والعطارين عن يمين السوق الى درب الخرازين وانزل البقالين... في قبلة السوق،... وقطع لاهل كل تجارة قطعة لا يجالطهم فيها غيرهم...))<sup>٢٦</sup>.

وإذا كان تجمع الصُناع في الكوفة والبصرة طبيعياً وموجهاً، فان والي العراق خالد بن عبدالله القسري (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) صنف الأسواق<sup>٢٧</sup> في الكوفة بحسب المنتوجات التي كانت تعرض فيها<sup>٢٨</sup>.

وفي العصر العباسي ظهرت عناية خاصة بالأسواق فعندما بنيت بغداد كان فيها أسواق رئيسة واخرى فرعية، ويعطينا وصف اليعقوبي للكرخ مثالا واضحا على التنظيم الحرفي فيها إذ قال، (( لكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراض وليس يختلط اصحاب قوم

بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه ولا يختلط اصحاب مهن مع سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل اهل صنف مفردون بتجاراتهم))<sup>٢٩</sup>.

واتخذت محلات مدينة بغداد وشوارعها عند تأسيسها أسماء ساكنيها من القواد<sup>٣٠</sup>، ونجد أن أصحاب كل حرفة أو مهنة، تجمعوا في بغداد في درب أو محلة واحدة، عرفت باسمهم (( درب الأقفاص، ودرب القصارين، وأصحاب القراطيس، وشارع الحدادين ودرب الأساكفة، ودرب الزيت، ودرب السقائين ومحلة البزازين، والجزارين،... وعلى نهر عيسى في بغداد سكن الزياتون، وباعة الأشنان<sup>٣١</sup>، وباعة الرمان، كما نجد في بغداد محلات متخصصة في صناعة من الصناعات فمحلة التستريين، في الجانب الغربي من بغداد، كان يسكنها أهل تستر<sup>٣٢</sup> وتعمل فيها الثياب التسترية،... وبذلك نشأت نظميات خاصة بالمحلات، فقد نظمت بشكل وحدات، فكان لكل درب رئيس، وكان من واجبات الشيخ في المحلة أن يكون واسطة بين أبناء محلته والسلطة))<sup>٣٣</sup>.

وكان من نتائج التجمع أن أخذ سكان كل محلة يشعرون بنوع من الرابطة المتينة وقد تجلى هذا في فترات الصراع الذي كان يحدث بين سكان المحال فكان اهل كل محلة يتعصبون لمحلتهم ضد المحال الأخرى وقد يتعاون أبناء المحلة الواحدة في مقاومتهم للسلطة، ففي سنة (٣٤٢هـ / ٩٥٣م) شغب أهل باب الطاق<sup>٣٤</sup> في مسجد الرصافة لغلاء السعر، فأخذ السلطان معز الدولة البويهبي جماعة منهم وضر بهم بالسياط، ثم حددت الأسعار بعد ذلك.<sup>٣٥</sup>

وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي شهد العراق نهضة صناعية واسعة، تطلبتها ظروف البلاد المستجدة التي أدت الى نمو المدن وتقدمها، فأدى ذلك الى زيادة حاجتها الى الصناع، فأقيم في المدن الرئيسة عدد كبير من المصانع لصنع الزجاج والخزف ونسيج القطن والحرير والقز واجتمع في المدينة أعداد كبيرة من العمال والحرفيين وقد ساعد ذلك على قيام نظام الحرف والطوائف والتكتلات الصناعية التي عرفت بالأصناف.<sup>٣٦</sup>

وبرزت ظاهرة التنظيم الحرفي والتخصص في الصناعات في أكثر مدن العراق الرئيسة مع بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بصورة جلية ، ولأن المهن وراثية ، أصبح كل صانع يفضل حرفته على باقي الحرف ، ويرغب أن يمتنها أولاده<sup>٣٧</sup> .

وبات من الضروري بروز ظاهرة التخصص لكي تفي بمتطلبات الحياة الجديدة، فصناعة النسيج بأنواعها صناعة منزلية، ويتضح فيها التنظيم الحرفي، إذ كانت النساء يغزلن الخيوط، في حين يتولى الرجال النسيج ، وهم يعملون لمصلحة تجار معينين يدفعون لهم أجرهم المتفق عليه، ففي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كانت بغداد قد اقتصت فيها محلة العتايبة<sup>٣٨</sup> بصنع الثياب العتايبة التي كانت تحاك من حرير وقطن، واشتهرت محلة في بغداد الغربية بصنع الثياب السترية ، واقتصت محلة دار القز في الطرف الغربي من بغداد بصنع الورق الذي اكتسب شهرة واسعة<sup>٣٩</sup> ، ولا شك في ان وجود الأنواع المتعددة من نسيج الملابس والثياب والسجاجيد والبسط والستائر ، تطلب وجود عمال مختصين وبارعين في كل حرفة وصناعة.<sup>٤٠</sup>

وقويت ظاهرة التخصص حين استخدمت الدولة صناعاتاً في الصناعات التي لها علاقة بالمصلحة العامة<sup>٤١</sup>، منها صنع الأسلحة وسك النقود وتركيب الأدوية وصناعة الورق والطراز، ومنذ عهد الخليفة العباسي المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م) وبناء على طلبه أصبح لكل نوع من المهن في بغداد محل خاص به وكانت التنظيمات الحرفية واضحة وجلية<sup>٤٢</sup>.

ان تكتل أصحاب كل حرفة في سوق واحدة يعود الى امور مهمة ، منها :

اولاً- رابط المشاركة في الحرفة، فهي ترنو الى الاجتماع في مكان واحد ، لما بينها من مصالح مشتركة من أجل حماية أنفسهم ، وتنظيم شؤون حرفهم<sup>٤٣</sup>.

ثانياً- وقد تكون مصلحة الصناع أنفسهم قد حملت أصحاب كل حرفة أو معظمهم على التجمع في سوق واحدة خاصة بهم، فإن ذلك لقاصدهم أرفق ولصنائعهم أنفق<sup>٤٤</sup>.

ثالثاً- ان ضروريات الحكومة على المهن والحرف دفعت الدولة إلى إيجاد اسواق متخصصة لتسهيل عملية الرقابة<sup>٤٥</sup>.

رابعاً- وقد تكون ضرورة الفرز بين الحرف المختلفة قد أدت الى إيجاد الاسواق المتخصصة ((فلا تختلط الصنائع النفيسة بالصنائع الوضيعة))<sup>٤٦</sup> ونجد ذلك واضحاً في اسواق الكرخ وباب الطاق في بغداد، إذ لم يسمح لارباب الاعمال ذات الروائح الكريهة بالاختلاط مع العطارين ولا لأرباب الاسقاط بأصحاب الأنماط كما ان سوق القصابين جعل آخر الاسواق في الكرخ ((لأنهم سفهاء في ايديهم الحديد القاطع))<sup>٤٧</sup> وكان من المستحب ان تبعد حوانيت من تحتاج

الصناعة الى وقود كالخباز والطباخ والحداد عن العطارين والبزازين ((لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار))<sup>٤٨</sup>.

خامساً- كان للتنافس (( والبغضاء بين المشاركين في الصناعات))<sup>٤٩</sup> اثر في تجمعهم في سوق واحدة وذلك لكي يكون في مقدور صاحب الحرفة مراقبة جماعته من ذوي الحرف المتشابهة وتعرف الاسعار.<sup>٥٠</sup>

سادساً- ويرى بعضهم ان تجمع الطوائف الحرفية الاسلامية قد يرجع الى اثر التراث الحضاري الساساني والبيزنطي، ولا نظن ذلك لاختلافها في التنظيم والطريقة والاشراف عليها في الدولتين الساسانية والبيزنطية.<sup>٥١</sup>

وفي النصف الثاني من العهد العباسي الذي يبدأ من وفاة المتوكل (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) وهو بداية عهد تسلط الاتراك والنفوذ الخارجي على زمام الحكم، حدثت تطورات داخلية في تنظيمهم أكسبته اطارها العام، فأصبح لكل حرفة شيخ أو رئيس من أصحابها، تعينه الحكومة عادة وتعهده ممثلاً للحرفة.<sup>٥٢</sup>

فإن التخصص في الاسواق وتنظيمها بالشكل الذي عرضناه كان البدايات الأولى لانتظام ذوي الحرف في هيئات ومنظمات ويمكن اعتبار ان هذا التخصص هو الدليل القوي على قيامها.<sup>٥٣</sup>

## المبحث الثاني: الأصناف والتنظيم الحرفي :-

كان تصنيف الصناعات بحسب الحرف والمهنة لازمة ضرورية ، واحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) تؤكد أهمية التخصص منها قوله (صلى الله عليه وآله): ((استعينوا على كل صناعة بأهلها))<sup>٤٤</sup>، ومن استعراض كتب الحسبة يظهر لنا تقدم في ميدان التخصص، فبينما يذكر الشيزري ما يقارب الاربعين حرفة ومهنة<sup>٥٥</sup>، يذكر ابن الاخوة اكثر من ستين حرفة ومهنة في حين تحدث ابن الاخوة نقلا عن ابن بسام وجود حوالي ثمانين حرفة ومهنة<sup>٥٦</sup>، وهذا يدل على التزايد في الحرف والمهنة المتخصصة.

ونكاد نجد الاختصاصات المتنوعة، فالخياطون اصناف : الرفاؤون ، والقصارون ، والدقاقون ، والنجارون اصنافاً ، وقد بلغ التخصص في المجتمع العربي الاسلامي درجة كبيرة من التقدم فهناك من اختص ببيع الورود والأزهار، وهناك الرسامون والخطاطون.<sup>٥٧</sup>

اننا لا نستطيع أن نجزم بوجود تنظيمات نقابية مهنية بمفهومها المعاصر بين صفوف الصناعات والحرفيين في العراق، في بداية قيام الدولة العربية الإسلامية، إلا أننا نلمس بوضوح شيئاً من التكتل عند الاشارة اليهم بالأصناف وأهل المهنة وأهل الصناعات<sup>٥٨</sup>، ومن مظاهر تماسك الأصناف وتركيز كيانهم ، وقوف الصنف كوحدة تجاه الخطر الخارجي ، ففي سنة ٣٠٧هـ اقتتل الأساكفة مع أهل الطعام في الموصل<sup>٥٩</sup>، وفي سنة ٣١٨هـ اقتتل أصحاب الطعام مع البزازين في الموصل ، ثم اشترك الأساكفة مع البزازين فقهروا أصحاب الطعام ( وأحرقوا أسواقهم).<sup>٦٠</sup>



وقع الخلاف في شيء من أمورهم ولا يبلغون به إلى الحاكم فهو أرفق لهم وأستر لانكشافهم))<sup>٦٦</sup> ، حتى أن أرباب الصنایع قبلهم القضاة أحيانا شهودا ، وفي هذا اعتراف اجتماعي بهم وتحول في نظره اليهم.<sup>٦٧</sup>

وكانت أهم وظائف الصنف مايلي :

١- الاهتمام بمعرفة أسرار الصنعة :

فلم يسمح لأحد بأن يمارس شيئاً لا يحسنه ولا يعلم اسراره فالمعرفة بشؤون البناء والهندسة كانت امراً ضروريا في اختيار الصنایع والفعله للعمل في بناء مدينة بغداد وقد منع ان يتقدم على : (( أطعمة الناس الا من عرف جميع الاطعمة))<sup>٦٨</sup> ، وفرض على الجزارين معرفة طرق الواجب اتباعه وطلب من الخياطين اتباع ومعرفة القواعد وكذلك الامر بالنسبة للحياكة ، واشترط في التصدي لمهنة الحجامه ان يكون خبيراً بها متقناً لأسرارها فان اسرار الصنعة اصبحت حكراً على افراد الصنف يعرفونها ويحافظون عليها فالصاغة مثلا يعرفون من اسرار صنعتهم ما لا يعرفه غيرهم.<sup>٦٩</sup>

٢- اتقان الصنعة وجودة المصنوعات :

امر الاصناف بالاهتمام باتقان الصنعة وجودتها، وفرض على الخبازين رقة الرقاقة وانضاجها ، وقد وجدت تعاليم الاوزان كل نوع من الدقيق وفرض على صنایع الخزائن ، الوفرة في الخشب والحديد الذي يستعملونه ، وان تكون الواح الطبقات في الخزائن على اضلاع مسمرة اما الحاكة فيجب عليهم الجودة في العمل وان يسيروا على الطول والعرض المتعارف عليه في الحياكة وتنقية

الغزل من القشرة السوداء .<sup>٧٠</sup>

### ٣- الاهتمام بمصالح أعضاء الصنف:

لقد اشترط ان يعامل الصنّاع بلطف ورفق وان لا يسخروا بعمل فوق طاقتهم ، وروعت مصالحتهم عند تحديد الاجور والاسعار فاذا سعر لهم المحتسب شيئاً فيجب ان لا يكون ذلك على حساب ربحهم فعندما يقرر سعر بيع الخبز مثلاً وجب ان تراعي مصلحة الخباز واذا ما باع شخص بسعر اقل من سعر السوق يخرج منه ، وفي كثير من الاحيان اتفق ابناء الصنف الواحد على البيع بسعر معين يضمن لهم مصالحتهم ، اي وجود نوع من الضمان او التامين ضد النكبات بين اعضاء الصنف الواحد فاذا ما اصيب احدهم بنكبة او سوء او اراد ان يتزوج ولم يكن لديه ما يكفيه اخلوا له سوقهم يوماً و يومين ينفرد وحده بالبيع فيكون بالربح مستأثراً وبذلك يتغلب على الضائقة التي يعانيتها

٧١ .

### ٤- العناية بالمواد الاولية:

وضعت الدولة مراقبة على سواحل البحر لمعرفة مقدار مايرد من المواد الاولية في كل يوم، ووجهت العناية الى خزنها ومعرفة حاجة البلد منها وتحديد السعر بموجب ذلك، واشترطوا ان تكون المواد الاولية التي يستخدمها الاصناف جديدة ونقية ، وفرضت على اهل كل صنف كميات محددة من الانتاج، وجعل لكل دقاق وطحان وظائف معينة ، ومن هنا نرى ان تحديد الانتاج كان مظهراً من مظاهر الاهتمام بالمواد الاولية.<sup>٧٢</sup>

## ٥- العناية بالنظافة:

اهتموا بنظافة السلع المنتجة ، ونظافة وسائل الانتاج وحوانيت العمل فكانت في كل شيء ضرورة فرضت على أهل الاصناف وواجب يجب المحافظة عليه.

فقد طوّل الخبازون بنظافة أوعية الماء التي يستخدمونها وتغطيتها ونظافة ما يغطي به الخبز وما يفرش تحته، وغسل المعاجن جيداً وألزم الفرنون بإصلاح المداخل وكس بلاط الفرن دائماً من الأوساخ ونفايات العمل من (( اللباب المحترق والرماد لئلا يلصق في أسفل الخبز منه شيء))<sup>٧٣</sup> ، ويلزم الطحانون بالقيام بواجباتهم مثل: (( غربلة الغلة من التراب وتنقيتها من الطين وتنظيفها من الغبار قبل طحنها))<sup>٧٤</sup>.

## ٢- التنظيم الهيكلي للحرفيين:-

لم يعهد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ظهور نقابات حرفية ، وإنما شهد ظهور التكتل والتنظيم بين اصحاب الصنایع ، وعرف التنظيم الحرفي بإسناده الى تنظيم داخلي ينظم العلاقات داخل المجموعة وينظم ايضاً العلاقات الخارجية مع المجموعات الأخرى، وهم يلتزمون التزاماً دقيقاً بالاسس والقواعد المحدده وكان اعضاء التنظيم يناقشون ويقرون أية قواعد جديدة قبل أن يضيفوها الى سجل القاضي وبعد هذا التسجيل تعد القواعد نافذة .<sup>٧٥</sup>

ويمكن لنا عرض شكل التنظيم الحرفي بيان عناصره الرئيسة وهي من

المستوى الأدنى الى الأعلى ما يلي :

١- الصبي (المبتدئ): وهو المتعلم ، الملتحق بالحرفة ، ولا يشترط ان يكون الصبي قاصراً ، فلا توجد سن معينة لالتحاقه بالحرفة ، فإن هناك مهناً لا يمكن ان يكون الصبي فيها صغيراً لاهميتها وخطورتها ، وعند التحاق المبتدئ بالحرفة يجري له احتفال يقرأ فيه سورة الفاتحة ، ولا توجد مدة معينة يقضيها المبتدئ مع شيخه او معلمه في تعلم الحرفة ، ففي العراق لم تحدد مدة معينة وكذا في بلاد الشام وانما على اساس تعلم المبتدئ للحرفة ، بخلاف مصر فكانت تتراوح بين عامين الى سبعة اعوام ، وفي هذه المدة لا يستطيع ان يغير شيخه الى آخر ، ويقدم الشيخ طريقاً سلوكياً اخلاقياً لتربيته في هذه المرحلة ، ولا توجد اي التزامات مالية ثابتة على الشيخ للصبي وانما يكتفي بمصرفه اليومي .<sup>٧٦</sup>

وكان يتوجب على المعلم ان يعلم المبتدئ اصول العمل والهدوء والنظافة وغض الطرف وكذا يأمره بالصلاة وفي الاسبوع الاول يجلس المبتدئ في إحدى جوانب الدكان متربعا واضعاً يديه على ركبتيه ناظراً الى الارض وفي الاسبوع الثاني يتعلم بعض المبادئ في الحرفة مثلاً تشميع الخيط وكناسة الدكان ثم يعود للجلوس بالوضعية نفسها الى ان لا ينظر الى خارج الدكان او الى المارة.<sup>٧٧</sup>

٢- الاجير : عند اكتساب الصبي مهارات تمكنه من العمل الانتاجي للحرفة ، وبإثباته تقدماً ملحوظاً فيها ، يبدأ بالحصول على اجرة اسبوعية تزداد مع اتقانه وتفننه بالعمل .<sup>٧٨</sup>

وبعد ارتقاء الصبي للحرفة ينظم له حفل خاص ، يقرأ الشيخ فيه مجموعة

من احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويفرض فيه على الصبي مجموعة من القواعد الاخلاقية والآداب التي تعزز روح العمل والاتقان والاخلاص ، وينتهي الحفل بذكر من كتاب الله الحكيم وبعدها وليمة من الطعام للحاضرين

٧٩.

ويجب ان يكون الاجير متصفا بصفات خاصة من البلوغ والعقل وله الحرية في الانتقال من شيخ الى آخر ، وله الحق في التدخل لتحديد أجره <sup>٨٠</sup>.

٣-الصانع المدرب : وهو الأجير الذي وصل الى درجة اتقان الحرفة مجتازا الاختبارات ام الهيئة الاختيارية ، الا انه لم يصل بعد الى درجة الاستاذ (الشيخ) ، الا انه يعمل معه وفق عقد يحدد فيه مدة العمل والكيفية والأجرة ، فبعد وصوله الى درجة الصانع ترتفع قيمة الاجور التي يتقاضاها ، ولا توجد مدة محددة للوصول لدرجة الصانع ، وانما هي متفاوتة بحسب الشخص ومهارته واستعداده <sup>٨١</sup>.

٤- الخلفة:

وتوجد في سلم التنظيم الحرفي رتبة (الخلفة)، وهي تسمية شائعة في العراق وهي تعني مساعد الاستاذ في المهنة<sup>٨٢</sup>، ويرى بعضهم انه دور انتقالي من الصانع الى الاستاذ، والمدة التي يصبح استاذاً فيها تحددها اجادته للعمل<sup>٨٣</sup>.

٥- النقيب: وهي رتبة سابقة لرتبة الشيخ ويبدو انه كان مساعداً للشيخ وقد اصبح لرتبة النقابة اهمية كبيرة في تنظيم الحرفي فرتبة النقيب كما يرى مؤلف (الذخاير والتحف) قديمة والنقابة وجدت قبل الابقار<sup>٨٤</sup> ويضيف وقد مثل النقيب (بربان السفينة) اذا صلح صلحت وان فسد فسدت ولذا اصبح لزاماً على كل من يريد ان يتولى رتبة النقابة ان يجتهد في طلب العلم وان يكون عارفاً عالماً بصناعته ومن ذوي العدالة<sup>٨٥</sup>.

اما اهم مهمات النقيب فهي قيامه بعملية الشد وهي احدى الرسوم الضرورية للانخراط في سلك المهنة وكان من واجب النقيب المدافعة عن المشدودية<sup>٨٦</sup> اما علاقته بالشيخ فهو مساعد له<sup>٨٧</sup>.

٦- شيخ الصنعة (المعلم): يعد الشيخ رأس هرم التنظيم الحرفي، عرف الشيخ بالقاب عدة منها: المعلم والاستاذ، فهو الشخص البارز الذي بلغ ذروة المهارة في عمله واصبح له الحق في ان يستقل بعمل خاص به، وبعد ان اجتاز احتفال الاذن او الاجازة وحصل على سند الاجارة، فهو منتخب عادة من اساتذة بارزين في الصنف، ويتخذ هذا الانتخاب رسمياً عند حضور الشيخ المنتخب واعضاء الهيئة الى المحكمة امام القاضي بمرسوم<sup>٨٨</sup>.

ويجب ان يلتزم الشيخ (المعلم) بصفات خاصة من الادب والهيبة، ولم يسمح لاي متعلم من مزاولة مهنته الا بعد موافقة شيخ الحرفة حفاظا على سمعة السوق من رداءة الانتاج وحماية المستهلك من الغش والتدليس<sup>٨٩</sup>.

ووجد ان لكل صنف شيخاً فللبزازين شيخ وللنحاسين شيخ وللملاحين شيخ وللأطباء شيخ ويسمى الشيخ بالرئيس أيضاً.<sup>٩٠</sup>

ويرى اخوان الصفا<sup>٩١</sup> انه: (( لا بد لكل صانع من البشر من استاذ يتعلم منه صنعته او علمه))، والشيخ او الأستاذ على رأيهم هو الدليل في تلك الصنعة وهو الذي يحرك القوة الكامنة في نفس الصانع ويخرجها الى حيز الفعل .

ويلتحق بالأستاذ عادة عدد من الصناع يعلمهم أسرار صنعته ويمكنهم فيها ، فاذا وجد الاستاذ في الصانع الفهم والخدمة الكافية في العلم اعطاه العهد اما علاقة الاستاذ بالصانع فانه يساعده في وقت الشدة وتستمر العلاقة بين الاستاذ وصانعه حتى بعد أن يصبح الصانع أستاذاً<sup>٩٢</sup>.

٧- العريف : كان لكل طائفة حرفية أمين عليها يعرف بالعريف ، يتولى تمثيلها امام المحتسب ، فهو المسؤول عن ايصال التوجيهات والارشادات والوصايا من المحتسب والدولة الى شيخ الحرفة ، فهو حلقة الربط وعنصر التواصل بين الطرفين ، وله معرفة وافية بأفراد حرفته وشيوخها وصناعها ومحل صناعتهم او البيع المخصص لهم في المدينة<sup>٩٣</sup>.

٣- رسوم الأصناف وتقليدها :-

١- أولياء الاصناف والنقباء الاوائل :

وكان من بين رسوم الاصناف أن أصبح لكل صنف ولي ، فقد جرت العادة على ان تنسب كل حرفة الى شخص ما ، ويكون عادة نبياً او حكيماً او ملكاً مؤمناً او ولياً او احد الصالحين ، ويعتبر الولي واضع هذه الصناعة ومبتكرها والا نسبت الى نبي الله آدم عليه السلام ، وبذلك يحصل الاطمئنان لطلابها وتزيد رغبته فيها.<sup>٩٤</sup>

أ-الجدور:

وهم في الاصل من الانبياء و المرسلين <sup>٩٥</sup> ، منهم: النبي آدم عليه السلام وكانت صناعته الزراعة ، فنسبت مهنة الزراعة اليه ، وشعيب عليه السلام الغزول ، وادريس عليه السلام ، وكان أول خياط وأمسك بالخيط ، ونوح عليه السلام وكان اول نجار ، وابراهيم الخليل عليه السلام وكان اول من بنى فاصبح كل المهندسين يتنسبون اليه ويفتخرون بصنعتة ، وداوود وقد نسبت اليه صناعة الحديد ، وعيسى ابن مريم عليها السلام وكان صباغا ، وعُدَّ سليمان عليه السلام العارف بالأدوية والعقاقير ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله تاجراً ومجاهداً واعتبرت هذه الصناعات الجامعة لكل انواع الصناعات .<sup>٩٦</sup>

وهكذا يبدو ان كل صناعة تقريباً نسبت الى نبي أو رسول من أجل اثبات اصالتها واضفاء صفة القدسية عليها .

## ب- الأبيار :

وهم رعاة أصحاب حرف وكانوا عادة من بين الصحابة والتابعين ، والأبيار هم أول من ابتدأ الحرفة.<sup>٩٧</sup>

### ٢- شروط الانتماء الى الصنف:

يقتضي الانتماء الى اية حرفة من الحرف شروطاً والتزاماً معيناً وإقامة حفل تجري فيه مراسيم خاصة ، وقبل السماح للشخص في الانتماء الى حرفة ما وجب عليه ان يختار استاذاً يعلمه أسرار الصنعة ويجتهد ويتعب نفسه في تعلمها فان اتقان الصنعة أمر ضروري قبل ممارستها ، وبعد الاجتهاد في الصنعة يعرض نفسه الى خبراء فيها ليتبينوا مدى اتقانه لها<sup>٩٨</sup>.

فلا بد من أخذ موافقة جد الشخص اذا كان موجوداً ؛ لان العقد يتم باسم الجد ومن ثم يتفق الشخص مع النقيب على يوم يحصل فيه الكلام ، وقيم وليمة يدعو اليها ابناء تلك الصنعة ، لذا فإن الشد هو اهم شعيرة في الحفل الذي يقام لقبول شخص ما في سلك اهل المهن فان اصله يرجع الى عهود الانبياء الاولين ويُشترط على الشخص ان يكون قد حصل على (العهد) قبل القيام بشدة واذا كان غير لائق لا يعطى له العهد<sup>٩٩</sup>.

واذا تأكد النقيب والشيخ من حصول الفرد على العهد ، يبدأ النقيب بمراسيم الشد وهي : ترتيب المشدود وكبيره (أستاده) ، وقراءة الفاتحة وذكر العهد ، والوصايا ، ثم يتولى شد العقد ، ويكون شد الفرد بصور متعددة والمتعارف عليه انها اربع ، ولكل عقدة شروط . فالعقدة الأولى هي عقدة كبير

المشودود (الاستاذ)، والعقدة الثانية، هي عقدة الحد، والعقدة الثالثة، وهي عقدة البير<sup>١٠٠</sup>، اما العقدة الرابعة، فهي عقدة الامام علي (عليه السلام) تيمنا وبركة تعقد باسمه (عليه السلام)<sup>١٠١</sup>.

فهدف الشد اذن أن يعصم المشودود عن الفواحش وتكون سمته حسنة في اوساط الصانع ولابد من حضور شيخ من المشايخ حتى يكون الشد صحيحاً، وبعدمه يكون الشد باطلاً<sup>١٠٢</sup>.

والمشايخ الذين يصبح الشد بحضورهم هم الذين يعرفون علم الاولين حتى يفيدوا الطالبين<sup>١٠٣</sup>، وهؤلاء هم: شيخ الاطباء، وشيخ الحلاقين (الفرع السليمانى)، وشيخ السقائين وشيخ القبانية، وشيخ العطارين ويمكنهم ان يشدوا لصناعتهم ولغيرها، وبعد اتمام عملية الشد يعطي النقيب الشخص ورقة بخطه وختمه وفيها تاريخ اليوم الذي شد فيه والبينة على ذلك، والطريق الى الاجازة يكون عادة، بعد اجتياز الرتب الاربعة (المبتدئ ثم مرحلة الاجير ثم مرحلة الصانع ومن ثم الخلفة ثم النقيب واخيرا الشيخ)، بالاضافة الى الحصول على العهد والشد في كل رتبة ومن ثم يحصل الفرد على الاجازة ويستطيع الانخراط في سلك الصنعة.<sup>١٠٤</sup>

٣- الدستور:

تكونت بمرور الزمن لكل صنف عادات تقليدية تنظم أموره، فاصبح لكل صنف طريقة يجري عليها، عرفت بالعرف، وهو اساساً يستطيع المحتسب الرجوع اليه، وقد اخذ القضاة بهذا العرف لدى حكمهم في الخلافات التي تقع بين الصانع<sup>١٠٥</sup>.

#### ٤- القسم :

القسم او الحلف هو احد رسوم اهل الاصناف فقد اعتاد النقيب في اثناء حفل الشد ان يطلب من المشدود ان يقسم اليمين المعقد بالله العظيم، ونجد أن المحتسب والعريف في مراقبتها للأصناف يؤكدان ضرورة الحلف فيطلب من اهل الاصناف الحلف بالله العظيم وضرورة الاهتمام بمقادير المواد الاولية التي يستخدمونها وبنوعيتها<sup>١٠٦</sup>.

المبحث الثالث : علاقة الدولة بالأصناف والتنظيم الحرفي وتأثيرهم في النشاط السياسي والاجتماعي والثقافي:-

كان تنظيم الأسواق وأهل الصنائع في صدر الإسلام<sup>١٠٧</sup>، ومن بعده في العصر العباسي تحت إشراف موظف يدعى العامل على الأسواق ، فكان السائب بن زيد عاملاً على سوق المدينة مثلاً<sup>١٠٨</sup>، وعلى البصرة زياد بن أبيه وكانت هذه الوظيفة مستمرة طول العصر الاموي وكانت ممهدة لوظيفة المحتسب التي ظهرت عصر المنصور العباسي فقد كان عاصم بن سليمان الاحول عاملاً في الكوفة على الحسبة والمكاييل والاوزان<sup>١٠٩</sup>.

#### ١- علاقة الدولة بالأصناف والتنظيم الحرفي :

كان للأصناف عرفاء، وكان لهم عرف خاص بينهم يتبعونه في أمورهم ، حتى ان القضاة يقرونه في بعض المشاكل الحرفية ، ذكر وكيع : ((ان قوما من الغزاليين اختصموا الى شريح<sup>١١٠</sup> فقالوا: سنتنا بيننا كذا وكذا ، فقال : سنتكم بينكم))<sup>١١١</sup>.

وكانت سياسة الحكومة تجاه اهل الحرف تقتصر على الاشراف على أعمالهم وليس فيها ما يدل على الاضطهاد ، وفي عهد الطائع (٣٦٣ هـ - ٣٩٣ هـ / ٩٧٤-٩٩١ م) فرض واصدر قانونا سنة (٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) على ولاية الحسبة أن يقوموا على تصفح أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم ، وأن يعيروا موازينهم والمكاييل ، ويقرروها على التعديل والتكميل .<sup>١١٢</sup>

وجاء في عهد آخر صادر في السنة نفسها عن الخليفة الطائع (٣٦٣ هـ - ٣٩٣ هـ / ٩٧٤-٩٩١ م) : ((وعلى ولاية الحسبة بمراعاة أمور العوام في المتاجر والصناعات ومنعهم من الغش والتدليس في سائر المعاملات وامتحان المكاييل والأوزان وحيطانها من التطفيف والنقصان))<sup>١١٣</sup>.

وهكذا يتبين أن إشراف الحكومة يقتصر على منع الغش والتأكد من صحة الموازين والمكاييل فلم تكن تهدد الدولة فعاليتها فلم يكن ما يستوجب مكافحتها سياسياً .

#### ١- المحتسب ورقابة الدولة :

تعد الحسبة أبرز الاجهزة الرسمية ذات العلاقة المباشرة بتنظيم الاصناف ، وقد اختلفت الآراء في اصل الحسبة ، فقد أرجعت هذه الوظيفة الى الرسول (صلى الله عليه وآله)، إذ كان يباشرها بنفسه<sup>١١٤</sup>.

وكانت الاصناف تحت اشراف المحتسب ، وتطلب ذلك معرفة مدى الأشراف الحكومي على الأصناف دراسة علمه وصلحياته<sup>١١٥</sup> ، وفي عهود

القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يوصى ولاية الحسبة ب<sup>١١٦</sup> :

١-مراعاة أمور العوام في المتاجرة والصناعات.

٢-منعهم من الغش و التدليس في سائر المعاملات.

٣-امتحان المكايل و الاوزان و حياطتها من التطيف والنقصان <sup>١١٧</sup>.

ولا يوجد ما يشير إلى اضطرار مباشر لأرباب الصنف أو تدخل في أسعارهم أو تحديد لإنتاجهم ، بل يبدو أن الهدف الأساسي هو حماية المستهلك اي عامة الامة <sup>١١٨</sup>.

٢- الضرائب والاصناف :

فرضت الدولة العربية الاسلامية على اهل الاصناف ضرائب متنوعة ففي الوقت الذي لم يأخذ الرسول صل الله عليه وآله الخراج من الاسواق ، فرضت ضرائب متنوعة على اسواق المسلمين وفي عهود متعددة منها : الضريبة منظمة على الأسواق <sup>١١٩</sup> ، وهي ( الأجرة ) في بغداد التي فرضت أول مرة زمن المهدي (١٦٧هـ / ٨٧٣م) ، وفي العصر العباسي الثاني (٢٤٧هـ / ٨٦١م) فرضت المكوس على البياعات المختلفة وبقيت بين إلغاء وإبقاء حسب الظروف إلى آخر أيام الدولة العباسية <sup>١٢٠</sup>.

وفرضت ضرائب على اسواق الدواب والحمير والجمال وعلى الامتعة الصادرة والورادة في العراق سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) <sup>١٢١</sup> ، ومن الضرائب التي فرضت على اهل الاصناف مكس على المنسوجات الحريرية والقطنية ، وهو

عشر الثمن<sup>١٢٢</sup> ، ففي سنة (٣٧٥-٣٧٤هـ / ٩٨٥م) فرض صمصام الدولة الامير البويهبي (٣٧٣هـ-٣٧٧هـ / ٩٨٣-٩٨٧م) الذي كان واليا على العراق ضريبة العشرة على المنسوجات القطنية والحريية التي تصنع في بغداد بان يجعل على ثياب الباريسيات والقطنيات التي تنسج ببغداد و نواحيها العشر من اثمانها وقد قدر ايراد هذه الضريبة بالمليون درهم، فهاج الصناع ولغيت الضريبة، إذ جابهها أهل الأصناف بمعارضة شديدة مما اضطر الامير البويهبي الى الغائها<sup>١٢٣</sup> ، وفي سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م) عاد الوزير ابو نصر سابور (٣٨١هـ - ٤١٦هـ / ١٠٣٣م) إلى فرض هذه الضريبة على الرغم من تدمير اهل الاصناف الا انهم ظلوا يؤدونها حتى سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م) .<sup>١٢٤</sup>

ثم أعيد فرض هذه الضريبة سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م) فثار سكان محلة العتايية ومحلة باب الشام ، وهي مواطن صنّاع هذه الأقمشة وقصدوا المسجد الجامع في المدينة ، ومنعوا الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وباكروا الأسواق على مثل هذه الصورة ، ولكن ثورتهم أخمدت بعد أربعة أيام<sup>١٢٥</sup> .

### ٣- الاجور والتسعيرة والاحتكار في الدولة الاسلامية:

نستطيع أن نميز نوعين من الصناع هما : الصناع المأجورون ، الذين يقومون بعملهم لحساب غيرهم لقاء أجر محدد يتقاضونه، والصناع المستقلون الذين يمارسون عملهم في بيوتهم، أو حوانيتهم لحسابهم الخاص، وهؤلاء في الغالب، من ذوي الحرف التي ورثوها عن آبائهم. وهم على العموم أحسن مكانة من الصنف المأجور، فهم يمتلكون وسائل الانتاج والأدوات البسيطة ورأس المال المحدود<sup>١٢٦</sup> .

#### ٤- اجور الصناع :

كان الصناع بصورة عامة صنفين فهناك من يشتغل بأجرة مثل: الصُّنَّاع الذين يعملون في معامل الخلافة للنسيج أو في دار الضرب ، وفي حوانيت صناعية تشتغل لحساب التجار<sup>١٢٧</sup>، ومنهم من يشتغل لحسابه ويملك ما يلزم من مواد أولية و الآت تقتضيها الصنعة وهؤلاء هم الصُّنَّاع والأساتذة ، وقد يشتغل مع الصانع عدد من المبتدئين كما يكون مع الاستاذ عدد من الصناع ، ومع أن المهن كانت عادة وراثية ، إلا أن الأفراد مخيرون في المهنة التي يريدون اتباعها ، حصل تمرکز في العمل في عصر الازدهار الصناعي التجاري في القرن الرابع / الرابع الهجري يتمثل ذلك في المعامل الكبيرة في بغداد مثلاً، وهناك العمال الرقيق وعددهم كبير في الزراعة وكما هو الحال في سبخ البصرة هذا إضافة إلى أعمالهم في البيوت أو الحوانيت ويبدو أن عددهم قل نسبياً في الصناعة<sup>١٢٨</sup>.

عُرِفَ أخوان الصفا<sup>١٢٩</sup> الصُّنَّاع بأنهم : (( الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم وكان الصُّنَّاع في المرتبة السفلى من السلم الاجتماعي ))<sup>١٣٠</sup>، أما واردهم فلا يكفي إلا لضروريات المعيشية في الظروف الاعتيادية ، روى المقدسي : (( وأما الصنایع العملية وهي المهن فقد قيل قديماً : الصناعة في الكف أمان من الفقر وأمان من الغنى وذلك أن الصانع بيده لا يكاد كسبه يقصر عن إقامة ما لا بد منه ، ولا يكاد كسبه يتسع لاقتناء ضيعة أو عقد نعمة ))<sup>١٣١</sup>، ووصف الدوري<sup>١٣٢</sup> وضع الصناع : (( وأما حرف أهل الصناعات فغير فاضلة عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معصوب بشيبة الحياة وهو بهذا يشير إلى صعوبة وضع الصناع معاشياً لصعوبة التوفير وضنك العيش أحياناً وإلى

المستقبل العسير الذي ينتظرهم في الشيخوخة )) ، ومن أجل إعطاء صورة عن مستوى معيشة الصانع واجورهم ، فمن أمثلة قلة الأجور وعدم عدالتها<sup>١٣٣</sup> ، ان في القرن الاول الهجري / السادس الميلادي ، كانت أجره النجار ديناراً ونصف دينار شهرياً ١٣٤ ، وأجره بناء السفن دينارين شهرياً ، وأجره الصانع العادي ثلثي دينار شهرياً ١٣٥ ، وفي القرن الثاني الهجري / السابع الميلادي ، كانت اجرة عامل النسيج نصف درهم في اليوم ، وفي اخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أجره الزجاج النحوي وهو فتى يشتغل بخرط الزجاج تبلغ درهما ونصف الدرهم في اليوم ، وكان يعطي منها لأستاذه المبرد درهماً في اليوم لقاء تعليمه ، فلم يكن يبقى لديه الا نصف درهم يعيش به<sup>١٣٦</sup> ، وفي القرن الرابع الهجري كانت اجرة عامل رحى زمن المتوكل ثلث الدرهم ، وفي حوالي منتصف القرن الرابع استخدم صاحب حانوت في البصرة كاتباً لحساباته ، وكان أجره نصف درهم في اليوم ، بالاضافة الى الطعام والكسوة ثم زيدت الى درهم في اليوم ١٣٧ ، وفي سنة (٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م) اشتغل الزاهد عبد الصمد - احد زهاد بغداد - حارساً في دكان يهودي ، طلب ان تكون أجرته دانقين فضة وثلاثة ارطال خبز في اليوم فأعطي ما اراد<sup>١٣٨</sup> ، في حين بلغت اجرة البواب خمسين ديناراً كل سنة اي الاكثر أجورا بالنسبة الى الحرف والمهن الاخرى وربما يعود هذا الى مقام ومنزلة المكان ، فضلا عن خطورة العمل ، وبلغت اجرة البناء حوالي درهم ونصف درهم في اليوم مع طعام الغداء وهو نصف درهم ، وأجره عامل في البناء مع غدائه قرابة ثلاث ارباع درهم في اليوم ، وكانت أجره خادم المسجد سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٩ م ثلاثة دنانير ونصف في السنة مع مسكن بلا أجره ، ولعله من خيرات الاخرين<sup>١٣٩</sup>.

ويبدو مما تقدم ان اجور الصناع والعمال كانت واطئة منخفضة، بحيث ان اجرة اغلبهم لا تتجاوز الثلاثين درهماً في الشهر ، وهكذا نجد ان مستوى الصناع لم يكن بالمستوى الذي يحسدون عليه ، وهذا ما اشار اليه الجاحظ بقوله : (( ان الفقر ملازم للقصابين ، والجزارين ، والشوائين ، واصناف الصيادين ، وكذلك ضارب اللبن ، والطيان ، والحراث ))<sup>١٤٠</sup> ، ولعل منشأ ذلك يعود الى رؤوس أموالهم القليلة ، مثال ذلك ان راس مال عامل كيزان بلغ مائة درهم ، وراس مال بائع بقول كان ديناراً او دينارين او ثلاثة .<sup>١٤١</sup>

اما سعر البضائع فكان بصورة عامة يخضع للعرض والطلب ولم نجد تدخل الدولة في الاسعار الا عند وجود احتكار وغلاء وتذمر شعبي مهددا الدولة بالاضطراب والتذمر .<sup>١٤٢</sup>

وكثيراً ما استشارت الدولة عند قيامها بالتسعيرة اهل الراي والبصيرة في ذلك ، واهتمت الدولة العباسية بالأسعار وكان ضجر العامة من ارتفاع الأسعار كثيراً ما اجبر الدولة العباسية على انقاص السعر الزائد وفرض سعر معين ففي سنة (٣٠٨هـ / ٩٢٠م) ضجر العامة من ارتفاع الاسعار ، فأمر الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م) بخفض السعر وطلب المحتسب ان يسعر بأقل من السعر القديم ، وتأتي الاشارة الاخرى في سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) عندما شغب العامة بسبب الغلاء ففرض سعراً معيناً للدقيق ، وفي سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) سُعر الطعام بسبب الغلاء.<sup>١٤٣</sup>

وقد تقوم الدولة باحتكار بعض الصناعات سيما التي تحتاج منتجاتها فقد احتكرت صناعة المنسوجات الرسمية (الطرز) ، ومن الصناعات التي

احتكرت عمل الثلج والقز، ففي سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) جعل لهما الامير البويهبي عضد الدولة (٤٠٠ - ٣٧٢ هـ / ٩٥٥ - ٩٨٣ م) متجرأً خاصاً، وكان امير قنسرين ، سنة (٣٧٠هـ / ٦٨٠م) يحتكر المتاع الوارد ويبيعه الى اهل البلد بالصورة والثلمن الذي يريده كما كان يحتكر عمل الخل والصابون فيها وليس في بلد مبيع ولا مشتري الا وله فيه مدخل قبيح ، غير ان الدولة قامت في الوقت نفسه بتقديم مساعدات مالية لأهل الاصناف فقد حاول المعتصم (٢١٨ - ٢٢٣هـ / ٨٣٣م - ٨٤٢م) مثلاً تعويض بعض الاموال التي خسرها بعض الاصناف في اثناء حريق الخزائن في بغداد ، وفي عام (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) عندما وقع حريق في سوق البزازين في الكرخ اطلق الراضي لهم ثلاثة الاف دينار.<sup>١٤٤</sup>

## ٢- نشاط الصنف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي:-

لعب الصنف دوراً اقتصادياً مهماً في المجتمع الاسلامي في القرن الرابع الهجري ، فهو المنتج للسلع الضرورية والكمالية التي يحتاجها الناس ، وكانت له القدرة على تحديد كميتها ونوعيتها وحتى سعرها فكثيراً ما اتفق اهل الصنف الواحد على سعر معين ولا يبيعون بغيره بل قد يقوم اهل الصنف الواحد بالتواطؤ على اخلاء السوق مما ينتجونه ويعدونه ويرفعون ايديهم عن الاعمال حتى تضيق احوال الناس واضطروهم على الاذعان لما يريدون<sup>١٤٥</sup>، ولذا نجد ان ضرورة فرض رقابة حكومية للحد من السيطرة الاقتصادية للصنف في المجتمع.

وثار صناع المنسوجات القطنية والحريرية في بغداد سنة (٣٧٥هـ / ٩٨٥م) حين فرض البويهيون ضريبة العشر على منتوجاتهم ، ولم تهدأ الحالة حتى الغيت

الضريبة وثاروا ثانية سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م)، حين أعيد فرض هذه الضريبة ، وقصدوا المسجد الجامع في بغداد ومنعوا الخطبة والصلاة واستمر الأضراب أربعة أيام، ولكن هيجانهم هذه المرة لم يؤد الى النتيجة المطلوبة ، ويذكر سبط ابن الجوزي (٣٨٤هـ / ٩٩٤م) أن عياراً<sup>١٤٦</sup> ثار في بغداد فتبعه عدد كبير من الشطّار.<sup>١٤٧</sup>

واضح مما تقدم أن أجور الصناع الأجراء كانت واطئة ، ونرجح أن الصناع أصحاب الحوانيت يربحون اكثر من ذلك بكثير ولعل معدل واردتهم كان يتجاوز الثلاثمائة درهم في الشهر ، وهذه المعلومات تساعد على استنتاج شيء عن تدرج الأجور ولكنها لا تشير إلى تبدل يذكر بين مدد بعيدة ، وبعض التطور في وضع الأصناف وكيانها يعود إلى مؤثرات أخرى أدت إلى ظهور تيارات ثورية بين أهل الحرف وذلك منذ أواخر القرن الثاني للهجرة، وقد حصل ارتباك سياسي وسوء إدارة نتيجة تسلط الأتراك في القرن الثالث القى بظلاله على القرن الرابع الهجري ، فأربك الحياة الاقتصادية وأضر بأهل الصناعات بصورة مباشرة ، ورافق ذلك ارتفاع في الأسعار دون وجود ما يشعر بارتفاع مقابل في الأجور.<sup>١٤٨</sup>

اما نشاط الاصناف الاجتماعية فيتمثل باشتراكها في المناسبات الاجتماعية بصفتها المهنية إذ يظهر كل صنف اروع انتاجاته اعتزازاً بصناعته ومشاركة بالمناسبة . وقد اعتاد اهل الاصناف ان يظهر الزينة في اسواقهم في المناسبات الفرحة مما يدل على مشاركتهم بالسرور والفرح ففي سنة (٣٩٢هـ / ١٠٠١م) عندما نزل النجمي عميد الجيوش زمن بهاء الدولة (٩٨٨-١٠١٢م) بغداد

زينت له الاسواق ونصبت القباب واطهر من الثياب والفرش الفاخرة و  
الوانى والصياغات الكثيرة ، اما بالنسبة الى النشاط الثقافي لأهل الاصناف  
فقد كانت بعض دكاكين ذوي الحرف محلاً تجري فيه مناقشات كثيرة فكان  
سوق الوراقين في بغداد مجلساً للعلماء وكان الشيخ ابن حفص احمد ابن شاهين  
يعلم الحديث في حانوت رجل عطار ببغداد ، وقد ظهر من بين اهل الاصناف  
الكثير من المفكرين والادباء والشعراء .<sup>١٤٩</sup>

وظهرت تيارات اجتماعية تدعو باسم الدين إلى الإصلاح وتؤكد بصورة  
خاصة تحسين الوضع المالي والاجتماعي كما فعل صاحب الزنج<sup>١٥٠</sup> والقرامطة<sup>١٥١</sup>  
وأخوان الصفا .<sup>١٥٢</sup>

وهذه العوامل أثرت في وضع العامة ومن بينهم أرباب الصنایع والمهن  
بصورة خاصة وأوجدت لديهم روح التذمر والتمرد ، وجعلتهم يساهمون في  
الحركات الاجتماعية بصورة فعالة بل كونت بينهم أيضاً وجهة ثورية تتمثل  
بوضوح في حركات العيارين والشطار<sup>١٥٣</sup> منذ القرن الثالث والرابع الهجري /  
التاسع والعاشر الميلادي واستمرت حتى سنة ٦٥٦ هـ .<sup>١٥٤</sup>

### الخاتمة (الخلاصة):-

- ١- بادر الرسول صلى الله عليه وآله الى إقناع العرب بتغيير مفاهيمهم القديمة الخاطئة حول العمل والصناعات والمهن اليدوية، وحضهم على العمل وبين لهم قدسيته .
- ٢- وبرفع الاسلام مكانة العمل والعمال ، بدأت الحرف تلقى القبول ، لاسيما مع بداية القرن الرابع الهجري.
- ٣- واتصل التماسك بالحرفة والشعور بالكيان لدى اهل الصناعات بانتشار الانتساب الى المهنة الى جانب القبيلة ، وأخذ المسلمون يقبلون أسماء وألقاباً تدل على الصنعة.
- ٤- برزت ظاهرة التنظيم الحرفي والتخصص في الصناعات في أكثر مدن العراق الرئيسية ، وكانت المهن وراثية، وكان لتوسع المدن ، وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية دور في التخصص.
- ٥- اصبح لكل ذوي اختصاص أصول ونظم خاصة بحرفتهم، ، وكان مظهراً من مظاهر تنظيم الجماعات الحرفية ، ودليلاً قوياً على وجود الاصناف.
- ٦- كان للصنف واجبات منها : الاهتمام بمعرفة أسرار الصنعة واتقانها وجودة المنتجات والاهتمام بمصالح الأعضاء والعناية بالمواد الأولية ونظافتها.
- ٧- وكان للتنظيم الحرفي تسلسل من المستوى الأدنى الى الأعلى : الصبي

(المبتدئ) ،والاجير ،والصانع المدرب ،والخلفة ،والنقيب ،واعلى مرتبة هو شيخ الصنعة (المعلم).

٨- وكان من بين رسوم الاصناف أن اصبح لكل صنف ولي ، وجرت العادة على ان تنسب كل حرفة الى شخص اما نبي او ولي .

٩- وكانت لهم مراسيم خاصة من الشدة والقسم ولهم دستورهم الخاص في العمل وطقوس معروفة.

١٠- أدى الصنف دوراً اقتصادياً مهماً في المجتمع العربي الاسلامي ، وكان لهم نشاط اجتماعي وثقافي تمثل باشتراكهم في المناسبات الاجتماعية والثقافية .

### قائمة الهوامش :-

- ١- ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ص ٤٤ .
- ٢- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج١ ، ص ٤٠٤ .
- ٣- وناس ، التميمي ، سياسة توازن السوق ، ص ٥٩ .
- ٤- الازرقبي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص ١٦٤ .
- ٥- الازرقبي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص ١٦٤ .
- ٦- النحل : ٩٧ .
- ٧- الأعراف : ٢٢ .
- ٨ - الكهف : ٩٦ .
- ٩ - هود : ٣٧ .
- ١٠- البخاري ، صحيح البخاري ، ج٦ ، ص ٢١٠ .
- ١١- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص ٥٨٨ .
- ١٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٣ ، ص ٣٠٧ .
- ١٣- الطباطبائي ، سنن النبي ﷺ ، ص ١٤٤ .
- ١٤- المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ج٤ ، ص ٨٦ .
- ١٥- ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج٣ ، ص ٤٠٤ .
- ١٦- الشيباني ، الكسب ، ص ١٩ ، ص ٣٣ .



- ١٧- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٩٢ .
- ١٨- ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج ٣، ص ٥٠٣ .
- ١٩- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٥٨٨ .
- ٢٠- الجاحظ: ثلاث رسائل ص ١٧؛ البخلاء ص ١٦٢ .
- ٢١- الجاحظ، ثلاث رسائل ص ١٧؛
- ٢٢- الجاحظ، البخلاء ص ١٦٢؛ ابن الجوزي، المتظم ج ٩، ص ٩١ .
- ٢٣- ابن سلام، الأموال، ج ٤، ص ٥٣٣ .
- ٢٤- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٤٩ .
- ٢٥- الدوري اوراق في التاريخ والحضارة، ١٥ .
- ٢٦- بحشل، تاريخ واسط، ص ١١ .
- ٢٧- اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٢ .
- ٢٨- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٤٤ .
- ٢٩- اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٢ .
- ٣٠- اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٤٤ .
- ٣١- الأشنان: شجر من الفصيلة الرّماميّة ينبت في الأرض الرّمليّة، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي. ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٤٣ .
- ٣٢- تستر وهي اعظم مدينة في خوزستان، وهي تعريب شوشتر أي اللطيف والحسن والطيب، وقد خرجت العديد من العلماء منهم: عبد الله بن شريف التستري . الحموي،

- معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩.
- ٣٣- يعقوبي، البلدان، ص ٢٤٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٤٤؛ الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٨٠.
- ٣٤ - باب الطاق محلة كبيرة في الجزء الشرقي من بغداد، تعرف بطاق اسماء نتيجة مرور القائد عبد الله بن طاهر بها وسماعه امرأة تنوح فاشتراها واعتقها فعرفت باسمها. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠٨.
- ٣٥- الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص ٧١؛ الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٨١.
- ٣٦- يعقوبي، البلدان، ص ٢٥٩؛ رسائل الجاحظ، ص ٢٥٩.
- ٣٧- بحشل، تاريخ واسط، ص ١١؛ يعقوبي البلدان، ص ٢٤٢.
- ٣٨- العتائية هي من اشهر مدن بغداد والعالم الاسلامي طوله وعرضه تقع غرب بغداد، عرفت بنسج الثياب الحريرية والقطنية البديعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠.
- ٣٩- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١؛ الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٨٤.
- ٤٠- ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص؛ الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٨٤.
- ٤١- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٥٥٤.
- ٤٢- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٥٨٤، ص ٥٩٠.
- ٤٣- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٥٨٤، ص ٥٩٠.

- ٤٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠٣.
- ٤٥- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٢٧.
- ٤٦- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠٣.
- ٤٧- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٢٧.
- ٤٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٦.
- ٤٩- الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٩٠.
- ٥٠- الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٩٠.
- ٥١- اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا، ج ٢، ص ١٨.
- ٥٢- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠٣.
- ٥٣- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٢٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٦.
- ٥٤- اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا، ج ٢، ص ١٨.
- ٥٥- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٥ - ٦؛ ينظر ايضا: الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ٩٠.
- ٥٦- ابن الأخوة، معالم القرية في احكام الحسبة، ص ٩، ص ١١.
- ٥٧- وناس؛ التميمي، سياسة توازن السوق، ص ٨٢.
- ٥٨- الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة، ص ٢٠.
- ٥٩- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٩٠.

- ٦٠- ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٩٠؛ الدوري ، اوراق في التاريخ والحضارة ، ص ٢٠ .
- ٦١- ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠ ج ، ج ٨ ص ٥٥ - ٥٦؛ الدوري ، اوراق في التاريخ والحضارة ، ص ٢١ .
- ٦٢- ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٩٠ .
- ٦٣- ابن الأخوة ، معالم القرية في أحكام الحسبة ، ص ٢١٥ .
- ٦٤- وناس ؛ التميمي ، سياسة توازن السوق ، ص ٨٤ .
- ٦٥- الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٣١ .
- ٦٦- برفنسال، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، ص ٢ ، ص ٢٤ .
- ٦٧- بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٩ ، ص ٢١٠؛ الدوري ، اوراق في التاريخ والحضارة ، ص ١٧ .
- ٦٨- ابن الاخوة ، معالم القرية في احكام الحسبة ، ص ١٠٩ ؛؛ الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي ، ص ٩٦ .
- ٦٩- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج ١٠ ص ١٨٠؛ الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي ، ص ٩٦ .
- ٧٠- الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٦٥ .
- ٧١- ابن الاخوة ، معالم القرية في احكام الحسبة ، ص ١٣٦ .
- ٧٢- الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠-٢٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم ، ج ٨ ص ٣٢٣ ؛ ابن الاخوة ، معالم القرية في احكام الحسبة ص ١٣-١٤ .

٧٣- الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٢٢، ابن الاخوة، معالم القرية في احكم الحسبة، ص ٩١.

٧٤- ابن الاخوة، معالم القرية في احكم الحسبة، ص ٨٩.

٧٥- وكيع، قضاة، ج ٢، ص ٣٥١، ص ٣٧٣.

٧٦- مؤلف مجهول، الذخاير والتحف في بير الصنایع والحرف، ص ٤٤.

٧٧- الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١١٨.

٧٨- الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٣٠.

٧٩- الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١١٨.

٨٠- مؤلف مجهول، الذخاير والتحف في بير الصنایع والحرف، ص ٤٥.

٨١- مؤلف مجهول، الذخاير والتحف في بير الصنایع والحرف، ص ٤٦.

٨٢- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٢٢٧، الثعالبي، خاص الخاص، ص ٤٦.

٨٣- الصابئي، الوزراء، ص ١٧؛ الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١١٩.

٨٤- وهم رعاة اصحاب حرف وكانوا من الصحابة والتابعين، والأبيار هم اول من ابتدأوا الحرفة. الثعالبي، كتاب مرآة المروات، ص ٧٤؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١١١.

٨٥- مؤلف مجهول، الذخاير والتحف في بير الصنایع والحرف، ص ٩٠؛ الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١٢٠.

٨٦- وهي طريقة يشد بها الصانع بواسطة شيخه في مراسيم خاصة الغرض منها ربطه بالصنعة ومعرفة اداها. مؤلف مجهول، الذخاير والتحف في بير الصنایع والحرف، ص ١٢٦.

- ٨٧- مؤلف مجهول ، الذخاير والتحف في بير الصنائع والحرف ، ص١٢٦؛ الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١٢١ .
- ٨٨- المارودي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٣١ .
- ٨٩- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٤٨؛ التنوخي ، نشوار ، ج١، ص٣٨ .
- ٩٠- المقرئزي ، خطط ، ج١، ص ٤٦٣ .
- ٩١- اخوان الصفاء ، رسائل اخوان الصفا ، ج ١ ص ٢١٧ .
- ٩٢- ابن أبي الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، ص ٨٦ ، الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ص ٤٣ .
- ٩٣- ابن الأخوة، معالم القرية في احكام الحسبة ، ص ٢٢٣؛ ابن بسام نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٣٩ .
- ٩٤- ابن عبدون ، رسالة في القضاء والحسبة ، ص ٤٦ .
- ٩٥- الاصفهاني الاغاني ، ج٥ ، ص ١٠٤ ؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج١ ، ص ١١٠ .
- ٩٦- الثعالبي ، كتاب مرآة المروا ، ص ٧٤ ؛ ابن المعيار ، الفتوة ، ص ٣٩ .
- ٩٧- الثعالبي ، كتاب مرآة المروا ، ص ٧٤ ؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١١ .
- ٩٨- مؤلف مجهول ، الذخاير والتحف في بير الصنائع والحرف ، ص٦٣؛ الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١٢٤ .
- ٩٩- مؤلف مجهول ، الذخاير والتحف في بير الصنائع والحرف ، ص٦٣؛ الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١٢٤ .



- ١١٥- الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١٥٠ .
- ١١٦- الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص ١٥١ .
- ١١٧- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٧٣ .
- ١١٨- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٧٣-٧٤ .
- ١١٩- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٣ .
- ١٢٠- اليعقوبي ، البلدان ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .
- ١٢١- الدوري، دراسات في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٠٣ .
- ١٢٢- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٠ ، ص ٧٧-١٩٣ ؛ الدوري ، اوراق في التاريخ والحضارة ، ص ٢١ .
- ١٢٣- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٢٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٢ .
- ١٢٤- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٢ .
- ١٢٥- الصابي، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٣٦٨ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ج ٣ ، ص ٣٦١-٣٦٢ .
- ١٢٦- الدوري ، دراسات في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٢-٦٧ .
- ١٢٧- منز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري ، ج ١ ، ص ٧٦ .
- ١٢٨- الدوري ، دراسات في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٢-٦٧ .
- ١٢٩- رسائل أخوان الصفا ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

- ١٣٠- رسائل أخوان الصفا، ج ١، ص ١٥٥.
- ١٣١- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٤٣.
- ١٣٢- الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة، ص ٣١.
- ١٣٣- ابن ابي الربيع، سلوك الممالك في تدبير الممالك ص ٨٦؛ الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة، ص ٣١.
- ١٣٤- الحريري، مقامات الحريري، ج ٢، ص ٦٥٨.
- ١٣٥- متر، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري، ج ١، ص ٧٦.
- ١٣٦- التنوخي نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١، ص ١٣٤.
- ١٣٧- التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ٢، ج ٢، ص ١٥٥؛ الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة، ص ٣٢.
- ١٣٨- الدوري، دراسات في تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٢٦١.
- ١٣٩- ابو يوسف، كتاب الخراج، ص ٢٣-٢٤.
- ١٤٠- السراج مصارع العشاق، ص ١٥٩؛ الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة، ص ٣٢.
- ١٤١- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٦٨.
- ١٤٢- مسكويه، تجارب الأمم، ج ١، ص ٧٤.
- ١٤٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٦٠١.
- ١٤٤- ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٦٠١؛ الدوري، اوراق في التاريخ والحضارة، ص ٢١.

١٤٥ - المرغنياني ، البداية في شرح المبتدأ ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

١٤٦ - العيارون هم طائفة من عامة الناس لا يعدون للصوصية جريمة وإنما يعدونها صناعة ، وكانوا إذاً أكبر أحدهم تاب فتستخدمه الحكومة في مساعدتها على كشف السرقات .  
الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٦١ .

١٤٧ - الشطار هم جماعة العيارون كان يطلق عليهم الاسمان معا ظهوروا في بغداد في أواخر القرن الثاني للهجرة وكان لهم في الفتنة بين الأمين والمأمون شأن كبير فقد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع عن بغداد . مرآة الزمان ، ج ١٢ ، ص ١٠٨ .

١٤٨ - الدوري ، دراسات في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٧ .

١٤٩ - مؤلف مجهول ، الذخاير والتحف في بير الصنایع والحرف ، ص ١٧٠ .

١٥٠ - علي بن محمد بن عبد الرحيم الورزني العلوي ملاحظة والمعروف بصاحب الزنج لأن غالبية أنصاره كانوا من العبيد ذوي البشرة السوداء ، قاد ثورة عارمة ضد الحكم العباسي بين عامي (٢٥٥-٢٧٠هـ) أدت إلى سيطرته على مدينة البصرة والأهواز وأجزاء من واسط حتى هدد بغداد إلى أن انتدب لمحاربه الأمير الموفق بن المتوكل أخ الخليفة المعتمد وحدث بينهما حروب جسام أدت إلى مقتل صاحب الزنج وقل عسكره . الطبري ج ٧ ، ص ٥٤٣ .

١٥١ - القرامطة نسبة للدولة القرمطية التي انشقت عن الدولة الفاطمية وقامت إثر ثورة اجتماعية وأخذت طابعا دينيا. انشأ القرامطة دولتهم في محافظة الأحساء الحالية في شرق السعودية. يعدها بعض الباحثين من أوائل الثورات الاشتراكية في العالم. اشتهر القرامطة أساسا بفضل ثورتهم ضد الخلافة العباسية . سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٣ ، ص ٣٨ .

١٥٢ - إخوان الصفا وخلان الوفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين من أهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة اتحدوا على أن يوقفوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها تحف إخوان الصفا .  
الأبشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

- ١٥٣ - طائفة من أهل النهب واللصوصية كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم وكانوا لا يعدون اللصوصية جريمة وإنما يعدونها صناعة. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص ١٢٧.
- ١٥٤ - أبو شعاع، ذيل تجارب الامم، ص ١٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص ١٢٧.

## قائمة المصادر والمراجع :-

- القرآن الكريم .  
اولا -المصادر :  
-الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ) ، شهاب الدين محمد بن احمد :  
- المستطرف في كل فن مستظرف ، ط ١ ، دار الهلال ( بيروت : ٢٠٠٠ م).  
- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني :  
-الكامل في التاريخ ، ط ١، دار صادر (بيروت : ١٩٦٥ م).  
-اخوان الصفا ،زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعه ، واخرون :  
أبو الخير الهاشمي :  
رسائل اخوان الصفا ، دار صادر (بيروت : ١٩٥٧ م).  
- ابن الأخوة ، القرشي :  
- معالم القرية في احكام الحسبة ، بإعتناء ر . ليفي . مجموعة تذكارات جب (بلا / مكان : ١٩٣٨ م).  
- الازرقعي (ت نحو ٢٥٠ هـ)، أبو وليد محمد بن عبدالله :  
- أخبار مكة وما جاء فيها من اثار ، تحقيق رشدي صالح ملحس ، ط ٢ ، دار الثقافة ( مكة المكرمة : ١٩٦٥ م).  
- الاصفهاني، ابو الفرج :  
-كتاب الاغاني ، بإعتناء برونو (ليدن : ١٨٨٨ م).  
-بحشل (ت ٢٩٢ هـ)، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي :  
-تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد ، ط ١ ، عالم الكتب (بيروت : ١٤٠٦ هـ).  
-البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة الجعفي :  
-صحيح البخاري ، ط ١ ، دار الفكر (بيروت : ١٩٨١ م).  
- برفنسال، ليفي :  
-ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، ط ٢ ، دار العلم للملايين

- (بيروت : ١٩٨٤م).
- كتاب مرآة المرات ، د/ ط (القاهرة : ١٣٢٦هـ).
- ابن بسام ، أحمد بن محمد بن عبد الله :
- الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ) ، أبو عثمان عمرو بن بحر :
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ياعتناء لويس شيخو ، ط ١٠ ، المشرق (بلا / مكان : ١٩٠٧م).
- البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، ط ٥ ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧٦م).
- البلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، احمد بن يحيى :
- ثلاث رسائل ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، د/ ط ، دار الكتاب العربي ( مصر : ١٩٥٥م).
- انساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، مكتبة المثنى (بغداد: د/ ت).
- ابن بلبان (ت ٧٣٩هـ) ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي :
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد :
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، د/ ط ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٩٣م).
- ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني :
- التتوخي (٣١٨هـ) ، احمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان :
- ٧٨ - الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).
- نشوار المحاضرة ، د/ ط ، دار صادر (بيروت : ١٩٧١).
- الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف :
- الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري (٥١٦هـ) :
- خاص الخاص ، د/ ط ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت : ١٩٧٣م).
- مقامات الحريري ، ط حجرية (تبريز : ١٢٧٣هـ).

- سلوك المالك في تدبير الممالك ، نشر دار  
الكتاب العربي ، ط ٣ (بلا مكان : ١٣٨٧ هـ).  
.

- الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، خير الدين :

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر  
الرجال والنساء من العرب والمستعربين  
والمستشرقين ، ط ٥، دار العلم للملايين ( بيروت : ١٩٨٠ م).

- ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، محمد بن سعد  
بن منيع :

- الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس  
، د/ ط ، دار صادر (بيروت: د/ت).

- ابن سلام ، ابو عبيد القاسم بن سلام :

- الأموال ، ط ٣، دار العلم للملايين ( بيروت : ١٩٨٠ م).

- دراسات في تاريخ العراق الأقتصادي  
، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية  
(بيروت : ١٩٩٥).

- أبو شجاع ، :

- ذيل تجارب الامم ، د/ ط ، منشورات  
المكتبة العصرية ، (صيدا : ١٩٧٣ م).

- ابن حنبل ( ت ٢٤٦ هـ ) ، احمد بن  
حنبل أبو عبد الله (ت ٢٤١ هـ):

- مسند احمد بن حنبل وبهامشه منتخب  
كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ط  
١ ، دار صادر (بيروت : د / ت).

- الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، ابو  
بكر احمد بن علي :

- تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد  
القادر ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت  
: ١٩٩٧ م).

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، عبد الرحمن  
بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي  
الاشبيلي:

- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر  
واديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب  
والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي  
السلطان الأكبر ، ط ٤ ، دار احياء التراث  
العربي (بيروت : د/ت).

- الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي:

- الاشارة الى محاسن التجارة ، ط ١ ، دار  
سرويش (طهران : ١٣٧٩ ش).

- ابن أبي الربيع ، :

- الصولي (٢٤٣هـ)، براهيم بن العباس  
بن محمد بن صول :

- أخبار الراضي بالله والمتقي لله ،  
ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية  
(بيروت: ١٩٩٤).

- الطبري (ت ٣١٠هـ) ، أبو جعفر محمد  
بن جرير :

- تاريخ الأمم والملوك ، ط٢ ، مطبعة دار  
المعارف (مصر: ١٩٦٦) .

- ابن عبدون (ت ٥٢٩هـ)، عبد المجيد  
بن عبد الله :

- رسالة في القضاء والحسبة ، ط١ ، مركز  
دراسات الوحدة العربية (بيروت  
: ١٩٩٦).

- الكتاني (ت ١٣٨٣هـ) عبد الحي  
الإدرسي الفاسي :

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب  
الادارية، ط١ ، دار إحياء التراث العربي  
(بيروت: د/ت).

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل  
بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ-  
١٣٧٢م) :

- الشيرزي (ت ٥٨٩هـ)، عبد الرحمن بن  
إبراهيم :

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق  
السيد الباز العريني ، ط٢ ، دار الثقافة ،  
(بيروت: ١٩٨١ م) .

- الشيباني: محمد بن الحسن الشيباني (ت  
١٨٠٤/١٨٩) الكسب :

- مخطوط تحقيق د. سهيل زكار طبعة أولى  
دمشق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

الشيخلي، صباح ابراهيم سعيد :

- الاصناف والمهن في العصر العباسي  
، ط١ ، بيت الوراق (بغداد: ٢٠١٠م).

- الصابي (ت ٤٤٨هـ)، هلال بن المحسن  
بن ابراهيم :

- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق  
عبد الستار أحمد فراج، دار أحياء الكتب  
العربية (القاهرة: ١٩٥٨ م).

- الصفدي ، صلاح الدين أبو الصفاء  
خليل بن أيبك بن عبد الله :

- الوافي بالوفيات ، ط١ ، دار احياء  
التراث (بيروت: ٢٠٠٠م).

- البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٨ م)
- ابن ماجة ( ت ٢٧٥هـ)، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني :
- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر( بيروت : د / ت ) .
- الماوردي(٤٥٠هـ)،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي :
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،ط٢،مطبعة مصطفى البابي الحلبي(مصر:١٩٦٦م).
- مؤلف مجهول، / :
- الذخاير والتحف في بير الصنائع والحرف ،ط٥،دار صادر ( بيروت : ١٩٨٠م).
- مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ- ١٠٣٠م):
- ٣٤٧- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق أبو القاسم اماجي ، ط ١ ، دار سرويش ( طهران : ١٣٧٩ ش).
- المقريزي( ت ٨٤٥ هـ )، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد :
- إغاثة الأمة في كشف الغمة ، تحقيق محمد مصطفى زياد ؛ جمال الدين شيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ( القاهرة : ١٩٤٠).
- مؤلف مجهول، :
- الذخاير والتحف في بير الصنائع والحرف، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).
- وكيع (ت٣٠٦هـ)، محمد بن خلف بن حيان :
- اخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى ، ط١ ، عالم الكتب (بيروت : د/ت).
- ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، شهاب الدين بن عبد الله:
- معجم البلدان ،ط١،دار العلم للملايين (بيروت: د.ت).
- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ-٩٠٤م):
- البلدان، د/ ط ،دار صادر(قم: د/ت).

- تاريخ اليعقوبي ، د/ ط ، دار صادر (قم :د/ت).
- ابو يوسف ، :
- كتاب الخراج ، د/ ط ، د/ مطبعة (القاهرة: ١٣٩٢ هـ).
- ثانيا - المراجع :
- الدوري ،عبد العزيز :
- اوراق في التاريخ والحضارة ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت :٢٠٠٩م).
- ابن المعمار، محمد علي :
- الفتوة ، ط٢ ، دار الهلال ( بيروت : ٢٠٠٣ م)..
- ماسنيون ،لويس :
- دائرة المعارف الاسلامية ،د/ ط (باريس :١٩٥٧م).
- متز ، آدم :
- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نشر دار الكتاب العربي ، ط١ (بلا مكان :١٣٨٧ هـ).
- وناس ، زمان عبيد ؛ التميمي ،عبيد عبد الرسول محمد :
- سياسة توازن السوق في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الراشدي ٤١ هـ ، ط١ ، (عمان :٢٠١٥م).



مؤشرات الأمن الغذائي في العراق

للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٦

دراسة في الجغرافية السياسية

Indicators of Food Security in Iraq for the  
Period (2006 - 2016):  
Study in Geopolitics

م.م. جواد صالح مهدي  
Assist. Lect. Jawad Saleh Mahdi

مؤشرات الأمن الغذائي في العراق

للمدة ٢٠١٦-٢٠٠٦

دراسة في الجغرافية السياسية

Indicators of Food Security in Iraq for the  
Period  
(2006 - 2016): Study in Geopolitics

م.م. جواد صالح مهدي  
مديرية تربية كربلاء

Assist. Lect. Jawad Saleh Mahdi  
Iraq / General Directorate of Education in  
Karbala

[jawadalnoamani@yahoo.com](mailto:jawadalnoamani@yahoo.com)

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١/١٢

تاريخ القبول: ٢٠١٨/٧/١١

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث:

يواجه العراق وضعاً غذائياً حرجاً ، يتلخص في تزايد الطلب على المنتجات الغذائية ، تزامناً مع ارتفاع أسعارها في الأسواق العالمية ، وتراجع الأهمية النسبية للقطاع الزراعي في الهيكل الاقتصادي ، من ثمّ تفاقم مشكلة نقص الامدادات الغذائية وتزايد الاعتماد على المصادر الخارجية لرفد عجز الانتاج الزراعي وتأمين الطلب المحلي المتزايد ، زد على ذلك انخفاض نسبة مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي وانخفاض نصيب الفرد منها ، وظهور فجوة غذائية آخذة في الازدياد وقد بلغت ذروتها في وقتنا المعاصر ، حتى غدا تمويل استيراد الأغذية عبئاً كبيراً يثقل الميزانية العامة للدولة ، ويذهب بجزء كبير من الدخل القومي إلى الأسواق الخارجية لتلبية الحاجة إلى المواد الغذائية الأساسية ، ونتيجة لذلك شكلت معدلات التدهور تهديداً للاكتفاء الذاتي في مجال الأمن الغذائي بوصفه أحد العناصر الأساسية للأمن الوطني العراقي

### Abstract

Iraq confronts a critical food state as there is a wave of increasing prices in the global markets casting the country under a serious problem which reduces the importance of the agriculture sector in the country . Thus the growing reliance on external products to feed the population and the decline of the percentage area of agriculture result in the deterioration of the value of agricultural output and the per capita income of the person . There emerges a food gap increasing from the beginning of the nineties of the last century to the present ، reaching its height, that is why the food importing becomes a heavy burden on the national state budgets and drains a significant portion of national income in the foreign markets to meet the growing need to the food. In conclusion ، the rates of degradation becomes a threat to self-sufficiency in the food security representing one of the essential components of national security.

## مقدمة :

اعتقد الانسان - وهو الحق - أن حصوله على الغذاء المناسب بكميات كافية امرٌ ضروري لدوام حياته ودوام بقائه على سطح المعمورة ، وليس اعتقاده هذا بجديد أو عارضاً إنما هو امرٌ فطري جُبلت النفس البشرية عليه ، حتى ان الجزم وبأدنى التفتات أو تأمل بان التلازم بين اصناف الخلائق وفي مقدمتها الانسان بوصفه أكملها وسيدها وبين طلبه الغذاء وسعيه الحثيث لتأمينه تلازمٌ يَبِينُ لا شك ولا شبهة فيه ، من هنا فقد أولت الديانات السماوية الغذاء وسبله بالغ اهتمامها فشرعته وقننت سبله ودأبت على تربية الافراد والمجتمعات على انتاجه واستدامته وآليات كسبه والتكسب به فقننت ادخاره والتحكم في انتاجه وآليات تسويقه والمتاجرة فيه .

ومع التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الطارئة ، نحا تأمين الغذاء منحىً جديداً وبأبعاد امتدت طولياً مع تلك التطورات ، فعُدَّ الامن الغذائي واحداً من أهم المهددات الخارجية لأمن المجتمعات المعاصرة وسيادتها، بسبب ما له من أثرٍ وتناسبٍ طردي مع انعدام الامن المجتمعي ، فانعدامه سبب مباشر في تفشي الجريمة وانتشار الظواهر الاقتصادية والاجتماعية السلبية وجميعها تهدد الامن الاجتماعي ، وفي المقابل فإن انعدام الامن الاجتماعي يؤدي بلا شك لنقص الغذاء والانتاج ويصبح المجتمع طارداً للمستثمرين والمتجدين وربما الى توقف الانتاج بصورة كاملة كما هو الحال في كثير من مناطق الازمات والحروب في العالم .

## اولاً :- مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بسؤالين احدهما رئيس يبتني البحث عليه ، والآخر ثانوي ينحل الى عدة اسئلة تشكل اجابتها مقدمة للإجابة عن التساؤل الرئيس ، وهما بنحو من الترتيب يترتبان :-

ما المبادئ التصورية لمفهوم الامن الغذائي وما اوضاع ومؤشرات قطاع الزراعة في العراق بوصفه واحداً من اهم المرتكزات الضرورية اللازمة لتحقيقه ؟  
ما المؤشرات الحيوية الكمية للأمن الغذائي العراقي للمدة من ٢٠٠٦ - ٢٠١٦ ؟

## ثانياً :- فرضية البحث

بناءً على ما رصد ولو حظ من أحداث سياسية وأمنية وما يقاسيه العراق من تدهور

شمل مختلف القطاعات الاقتصادية سيما الرئيسة منها فإننا نفترض :-

يعاني العراق تدهوراً خطيراً في قطاع الزراعة بدت آثاره السلبية واضحة في تدني الانتاج الزراعي المحلي ما أحدث عجزاً غذائياً مطرداً طول الاعوام السابقة .  
يواجه العراق حالة من انعدام الامن الغذائي نتيجة لفجوة غذائية أحدثها عدم كفاية الانتاج المحلي على تلبية متطلبات الاستهلاك المحلي المتزامن والنمو المطرد للسكان .

### ثالثاً: - أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث ببعدين رئيسين : اولاً في كشفه عن واقع الامن الغذائي للمدة من ٢٠٠٦ - ٢٠١٦ وبما لا يقبل الشك ، للوقوف على مدى فاعليته ونقاط القوة ومكامن الضعف فيه من ثم ما يترتب عليه من آثار سياسية واقتصادية واجتماعية : وثانياً في بحثه واحداً من أكثر الموضوعات صلة بحياة الانسان واشدها ضرورة لقوام نفسه ودوام بقائها .

### رابعاً: - هيكلية البحث

من أجل تغطية البحث والإحاطة بحيثياته المختلفة اقتضت الضرورة مبحثين:-

الاول : في بيان المبادئ التصورية لمفهوم الامن الغذائي ، من ثم بحث اهم المرتكزات المساهمة في تحقيقه والتمثلة بالإمكانات المتاحة للزراعة وزيادة الانتاج ومتوسط نصيب الفرد منها .

الثاني : في بيان المؤشرات الكمية للأمن الغذائي العراقي للمدة المبحوثة ولكلا شقي الانتاج الزراعي النباتي والحيواني على السواء .

### المبحث الاول : وفيه

اولاً : المبادئ التصورية لمفهوم الامن الغذائي

الأمن لغة ضد الخوف ، فيدل على عموم الشعور بالطمأنينة والحماية وغيرهما

مما هو ضد الخوف فيقال أمن فلان أي اطمأن ولم يخف<sup>(١)</sup>.

أما مفردة الغذاء فتعني ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب وجمعه أغذية ، وهو أحد الاسس التي عليها بنیان الحياة وقوامها على الارض ،وعليه تركز جميع الوظائف الحيوية للكائنات الحية بمختلف أنواعها وصنوفها<sup>(٢)</sup>.

وعليه فان جمعها في اصطلاح واحد بإضافة الامن الى الغذاء مع تباينها بالمفهوم يُراد منه الاضافة المعنوية بقصد تخصيص معنى الامن وتضييق دائرته وحصره بالغذائي دون غيره .

وفي القران الكريم وردت مفردة الأمن في آياتٍ كثيرة ، تدل جميعها على معنى واحد مساوٍ لمعناها اللغوي ومرادف له وهو الشعور بالاطمئنان وعدم الخوف ، أما ما يرادف الغذاء كالطعام او ما يدرأ الجوع فأريد به مطلق سبل العيش والرزق ، ويمكن القول بإمكان عموم الاطلاق فيهما وعدم انحصاره ببعض انواعهما دون بعض<sup>(٣)</sup>.

وربما كان للعطف بينهما في غير آيةٍ من القران الكريم دلالة غير خافية على تحققهما معا ولزوم احدهما الآخر أو على مطلق الجمع بينهما .

ومنذ ان تنبه روبرت توماس مالثوس R . T. Malthus عام ١٧٩٨ م في كتابه الشهير مقال عن مبدأ الانسان (an essay on the principles of population) الذي نَظَر فيه لوجود فارق باطراد دائم بين الزيادة السكانية وبين نمو الموارد الطبيعية ، فالزيادة السكانية تتبع متوالية هندسية في حين يتبع

نمو الموارد الطبيعية متوالية عديدة ، ومعنى ذلك ان بحدود قرن واحد من الزمان يمكن ان يتضاعف عدد السكان اثنتين وثلاثين مرة وفي الوقت نفسه لا يتضاعف نمو الغذاء سوى ست مرات فقط<sup>(٤)</sup>. التفت العالم الى وجود مشكلة حقيقة حول الاغذية والسكان في العالم ، فصيغت لدرتها الافكار وتعددت الآراء حول مفهوم الأمن الغذائي ، لعل اهمها وأكثرها شهرة وتداولاً ، تعريف مؤتمر القمة العالمي للأغذية عام ١٩٩٦ بانه «عندما يتاح لجميع الناس وفي جميع الأوقات الوصول إلى ما يكفي من غذاء مغذٍ للحفاظ على حياة صحية ونشطة»<sup>(٥)</sup>.

وتعريف منظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بانه " ضمان حصول جميع الافراد وفي جميع الاوقات على كفايتهم من الغذاء الذي يجمع بين النوعية الجيدة والسلامة ، كي يعيشوا حياة نشطة موفورة الصحة ولا يتأتى ذلك الا بتوفر امدادات غذائية مستقرة تكون متاحة ماديا واقتصاديا للجميع"<sup>(٦)</sup>.

والحقيقة ان التعريفين كليهما يشتركان في انهما يحددان ثلاثة عناصر اساسية للأمن الغذائي هي : توفير الامدادات الغذائية ، واستمرارها أو استقرارها ، وضمان قدرة الافراد على الوصول اليها وتأمين احتياجاتهم منها بالكمية الكافية والأمنة التي تلبى احتياجاتهم الغذائية وتفضيلاتهم الغذائية من أجل حياة نشطة وصحية .

ومن مقايسة مفهومى الأمن الغذائي يفهم أن ضده وهو انعدام الامن الغذائي : ما هو إلا عدم الحصول على ما يكفي من الغذاء أو احتمالية انخفاض الاستهلاك الفعلي من الغذاء في أي سنة دون مستوى الحد الأدنى من المتطلبات اليومية للأغذية<sup>(٧)</sup>.

وفي كيفية قياس كلا المفهومين ، أعني الأمن وعدمه تستخدم بعض المعايير التغذوية ترجع في جوهرها وحقيقتها الى انعدام او اختراق احد العناصر الثلاثة المشتركة السابقة ، وهي من الناحية العملية تقاس بمؤشرين هما : مؤشر اساسي يكشف عن مدى كفاية الانتاج المحلي من الغذاء لمواجهة متطلبات الاستهلاك على المستوى المحلي ، الا وهو مؤشر الفجوة الغذائية ويُعلم من طريق قياسها بمقدار الفرق بين اجمالي الاحتياجات الغذائية وبين كمية الانتاج المحلي وزيادة الفرق بينهما دليل على عدم قدرة الدولة على الوفاء باحتياجات مواطنيها من الغذاء<sup>(٨)</sup>.

ومؤشر متوسط استهلاك الفرد من الغذاء (المتطلبات اليومية) وهو الحد الأدنى من السرعات الحرارية للفرد واحتمالية انخفاض الاستهلاك الفعلي للأغذية دون مستوى الحد الأدنى من المتطلبات اليومية ، علماً ان الحد الأدنى من الطاقة اللازمة للحفاظ على وزن جسم الفرد حسباً حدته منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة هو ٢٣٥٠ سعرة حرارية للشخص الواحد في اليوم الواحد<sup>(٩)</sup>.

أما مؤشر الاكتفاء الذاتي والتبعية الغذائية فهما أكثر دلالة على قدرة الانتاج المحلي ومدى اختراق الامن الغذائي لدولة ما ، وهل تعاني تبعية غذائية للخارج قد تؤثر في حريتها واستقلال قراراتها السياسي واثار ذلك في أمنها الوطني .

ثانياً : المرتكزات الأساسية المساهمة في تحقيق الامن الغذائي

تعتمد مؤشرات الامن الغذائي أو انعدامه اعتماداً مباشراً على العناصر المشار

ليها في المفهوم اولاً ، وهي تعتمد على مساحة الأراضي الزراعية في الدولة وقدراتها وإمكاناتها تأمين الطلب المحلي وتحقيق الاكتفاء الذاتي ومتوسط نصيب الفرد منها ، لذا سنشرع ببحثها فيما يخص الدولة العراقية لتكون مقدمة لبحث مؤشرات الامن الغذائي :

تصل مساحة الأراضي الزراعية في العراق إلى (٤٤،٤٥٩،٤٠٠) مليون/دونم ، أي ما يعادل ٢٦٪ من إجمالي مساحة الدولة ، وعليه يكون المتوسط العام لنصيب الفرد منها نحو (١،٣٥٠) دونم/فرد للمدة ٢٠٠٦ - ٢٠١٦م وجميعها ليست على درجة واحدة من الجودة ، إذ تصنف إلى (٣،٨٢٪) بين ممتازة وجيدة ومتوسطة الجودة ، وإلى (٧،١٧٪) أراض ذات قابلية محدودة ، يمكن استثمارها لزيادة الانتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي بعد استصلاحها وتحويلها إلى أراضٍ منتجة يمكن عدها رصيذا استراتيجيا قابلا للاستثمار ، وتصنف ثانيا بحسب طريقة الإرواء إلى اراضٍ ديمية تقدر بـ(٢٢،١٥٩،٤٠٠) مليون/دونم أو ما يعادل ٤٩،٨٪ من الاراضي الزراعية ، وإلى اراضٍ مروية تقدر بـ(٢٢،٣٠٠،٠٠٠) مليون/دونم أو ما يعادل ٥٠،٢٪ منها<sup>(١٠)</sup>.

وتتأكد حيوية خصائص الاراضي الزراعية في العراق ومدى فاعليتها عند مقارنتها بالمتوسط العام لخصائص الأراضي الزراعية في الوطن العربي ، ولا ريب في ذلك اذا ما علمنا ان المتوسط العام لنسبة الأراضي الصالحة للزراعة في الوطن العربي تتراوح بين (٣٪ - ٢٥٪) من إجمالي مساحته الجغرافية ، وان نصيب الفرد منها يقدر بـ(٠،٦٨) دونم/فرد وان نسبة الأراضي المروية منها تبلغ نحو(١٥،٩٪) من اجمالي المساحة الزراعية فيه<sup>(١١)</sup>.

وعلى الرغم من دلالة ما تقدم من مؤشرات حيوية وبما لا يقبل الشك على ان العراق يزخر بموارد زراعية طبيعية هائلة ، مع ما يتمتع به من طاقات بشرية وإمكانات اقتصادية تتيح له ممارسة الزراعة وتطويرها وزيادة الانتاج وتحقيق مستويات عالية من الامن الغذائي . إلا إن الواقع المعاصر يؤكد أن قطاع الزراعة في العراق يشهد تراجعاً مستمراً وتدهوراً خطيراً في الآونة الأخيرة ، وبحسب بيانات الجدول رقم (١) و دلالة الشكل رقم (١) ، بدأت آثار هذا التراجع واضحة في تدني مساحة الأراضي المزروعة على نحو الفعلية الى (٨٤٦, ٢٠١, ١٠) أي ما تعادل نسبته (١١, ٢٣٪) فقط بالقياس إلى إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة في الدولة كمتوسط للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٠. بعد ان كانت نحو (٧١٠, ٦٥٣, ١٤) أو ما تعادل نسبته (٢٨٪) منها كمتوسط للمدة ٢٠٠٢-٢٠٠٥<sup>(١٢)</sup>.

وإذا تراجعت مساحه الاراضي الزراعية تراجع متوسط نصيب الفرد منها من (٥٩, ٠) الى (١٦, ٠) على الترتيب للمدتين المشار اليهما . وتدنت ايضا مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي للدولة ، إذ تراجعت بحسب الأسعار الأساسية الجارية من (٩, ٨٪) كمتوسط للسنين التي خلت قبل عام ٢٠٠٦ ومنذ عام ٢٠٠٢ إلى (٦, ٤٪) فقط كمتوسط للمدة ٢٠٠٦ - ٢٠١٦ ، وليتدنى بالمثل متوسط نصيب الفرد من الناتج الزراعي الاجمالي ايضا الى (٦, ٤) للمدة نفسها .

أما القوى العاملة في قطاع الزراعة(\*) فقد تراوحت نسبتهم بين (٦, ١٣ - ٥, ١٣) بالقياس إلى إجمالي القوى العاملة في الدولة ، وهم يشكلون (١٤٪) فقط من سكان الارياف في العراق ودلالة ذلك ان قطاع الزراعة في العراق يعد

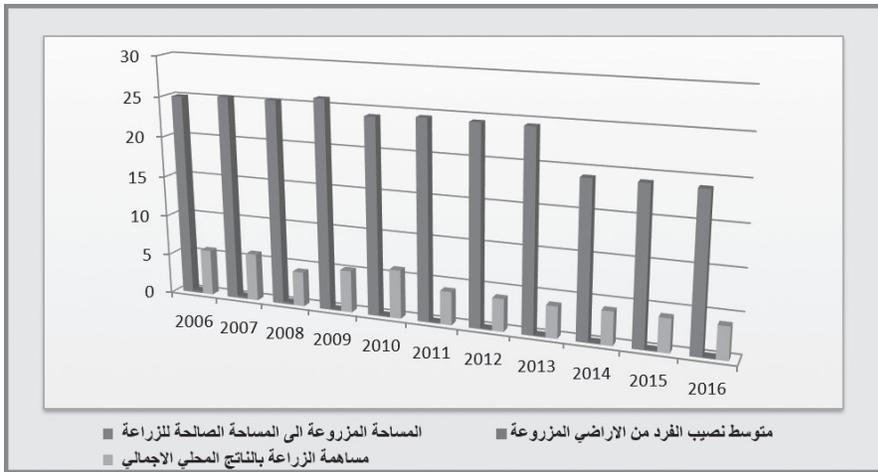
نشاط طاردا للمستثمرين والعاملين معا ، نتيجة لتراكم العديد من المشكلات وغياب التخطيط وضعف دور الدولة في ادارة هذا القطاع الحيوي وتنميته ، ما تسبب في عزوف بقيتهم عن العمل في الزراعة بين البطالة وبين العمل في الوظائف الحكومية ضمن وزارتي الدفاع والداخلية وقليل منهم في الاعمال المدنية الأخرى .

جدول رقم (١) الأهمية النسبية لقطاع الزراعة في العراق للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٦م

السنة	المساحة المزروعة (بالدونم)	نسبة المساحة المزروعة الى المساحة الصالحة للزراعة %	متوسط نصيب الفرد من الاراضي المزروعة دونم / فرد	نسبة مساهمة الزراعة بالناتج المحلي الاجمالي %	حجم القوى العاملة %
٢٠٠٦	١١,٠٨٧,٦٠٠	%٢٥	٠,٢٤	٥,٧	١٣,٦
٢٠٠٧	١١,١٦٧,٦٠٠	%٢٥,٣	٠,٢٤	٥,٩	١٣,٥
٢٠٠٨	١١,١٦١,٦٠٠	%٢٥,٣	٠,٢٢	٤,٣	١٣,٥
٢٠٠٩	١٠,٥٣٦,٠٠٠	%٢٣,٩	٠,١٢	٥,٢	١٣,٥
٢٠١٠	١٠,٦٨٢,٢٠٠	%٢٤,٢	٠,١٣	٦,٠	١٣,٥
٢٠١١	١٠,٧٩٢,٢٠٠	%٢٤,٥	٠,١٢	٤,١	١٣,٥
٢٠١٢	١٠,٧٤٠,٢١٠	%٢٤,٤	٠,١٢	٤,٠	١٣,٥
٢٠١٣	١٠,٧٦٤,١٠٠	%٢٤,٤	٠,١٢	٣,٩	١٣,٥
٢٠١٤	٨,٤٢٩,٦٠٠	%١٩,١	٠,١٥	٤,١	١٣,٥
٢٠١٥	٨,٤٢٩,٦٠٠	%١٩,١	٠,١٤	٤,١	١٣,٥
٢٠١٦	٨,٤٢٩,٦٠٠	%١٩,٠	٠,١٤	٤,٠	١٣,٥
المتوسط	١٠,٢٠١,٨٤٦	%٢٣,١١	٠,١٦	٤,٦	١٣,٥

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على

- ١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٢٨ ، الخرطوم ، ٢٠٠٨ ، جدول (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧) ، ص ٥-٧-٨-١١ .
  - ٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٠ ، الخرطوم ، ٢٠١٠ ، جدول (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧) ، ص ٥-٧-٨-١١ .
  - ٣- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٤ ، الخرطوم ، ٢٠١٤ ، جدول (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧) ، ص ٤-٦-٧-١٠ .
  - ٤- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٦ ، الخرطوم ، ٢٠١٦ ، جدول (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧) ، ص ٥-٧-٨-١١ .
- شكل رقم (١) الأهمية النسبية لقطاع الزراعة في العراق للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٦ م



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

## المبحث الثاني :-

للقوف على حجم التأثير الذي خلفه التراجع في اداء القطاع الزراعي على مدى الحيوية الغذائية في العراق (أوضاع الأمن الغذائي فيه) ، سنشرع بتحليل الناتج الزراعي المحلي بكلا شقيه النباتي والحيواني والمتاح منه للاستهلاك ومتوسط نصيب الفرد منها :-

### اولاً : الانتاج النباتي

للإنتاج النباتي أهمية غير خافية بالنسبة لعموم الانتاج الزراعي في العراق ، سواء من حيث الانتاج إذ يشكل ثلثي الناتج الزراعي ، أو من حيث اعتباره المصدر الرئيس لغذاء الانسان أو للشق الثاني من الانتاج الزراعي (الحيواني) ، فضلاً عن انه المادة الاولية الاساسية للألياف النباتية التي تقوم عليها جملة من الصناعات المحلية<sup>(١٣)</sup>.

وعلى الرغم من جميع الفرص والمزايا التي من شأنها ان تمنح العراق انتاجا زراعيا متعددًا بسبب موقعه في عروض معتدلة تمتاز بوجود ظاهرة الفصول الأربعة ، مع مدة نمو طويلة تمتد على مدار السنة ساعدت من يمتنون الزراعة فيه على ممارسة نشاط زراعي متنوع طول العام ، ومن ثم القدرة والمرونة على انتاج مجموعات محصولية عديدة لعل أهمها وأوسعها انتشارا محاصيل الحبوب بوصفها محاصيل استراتيجية ، باعتبارها عنصرا اساسيا من عناصر الامن الغذائي ما منحها بعدا في السياسة الدولية المعاصرة ، زيادة على محاصيل الاستهلاك اليومي كالحضر والفواكه والدرنات والألياف وغيرها . إلا أن

التراجع المستمر في المساحة المزروعة بالفعل ترك أثره في تراجع الناتج الزراعي وتراجع انتاجية الدونم الواحد من الغلة الزراعية نتيجة الإهمال المطرد لأكثر من عقدٍ من الزمان .

من ثمَّ فإن مؤشرات الامن الغذائي للإنتاج النباتي تظهر جانبا من التفاوت وعدم الاستقرار في انتاج المحاصيل الزراعية تبعه تذبذب في كمية الاستيرادات الغذائية ، فمن خلال تحليل بيانات الجدول رقم (٢) ودلالة الشكل رقم (٢) نستقرئ تذبذباً في الناتج الزراعي بين تراجع بلغ ادناه عام ٢٠٠٩ وبين نمو بعد ذلك ولغاية عام ٢٠١٦ مع نمو مماثل في الصادرات وتراجع واضح في الواردات بلغ ادناه عام ٢٠١٥ .

إذ شهد المتاح للاستهلاك المحلي من الحاصلات النباتية تراجعاً مطرداً منذ عام ٢٠٠٧ م ، بلغ ادناه عام ٢٠١٠ وبكمية تقدر بـ(٩٢, ١٠٦٥٩) ألف طن وبمتوسط سنوي للمدة المبحوثة بلغت كميته (١٠, ١٣٤٤٨) ألف طن ، أي إن التراجع كان بنسبة (٤٧, ٤٪) عن المتاح سابقاً ما أدى إلى تراجع المتوسط السنوي لما يحصل عليه الفرد العراقي من الغذاء النباتي للمدة المبحوثة عام ٢٠٠٦ إلى (٧٨, ٣٨٣) كغم/ للفرد الواحد بعد أن كان (٢٤, ٦٤٨) كغم/ للفرد الواحد للعام ٢٠٠٦ ، اي بنسبة تراجع تقدر بـ(٧٩, ٤٠٪) عما كانت عليه ، وهذه النسبة اقل من المتوسط العام لنصيب الفرد على مستوى العالم والذي قدر بـ(٣٤, ٨٢٠) كغم/ للفرد الواحد للمدة نفسها وعليه فان حصة الفرد العراقي تقل عن المتوسط العالمي بـ(٥, ٤٣٦) كغم أو ما نسبته (٢, ٥٣٪).

ويؤكد تدني الانتاج النباتي في العراق من جهة وتراجع إمكانية الدولة في تأمين احتياجات سكانها الضرورية من الغذاء النباتي من جهة أخرى مؤشرات الامن الغذائي ، شكل رقم (٣) فمؤشر الاكتفاء الذاتي (\*\*\*) (Self-sufficiency index) الذي بلغت قيمته في حالة العراق (٧٧,٨٩٪) كمتوسط للمدة المبحوثة ، يؤكد أن العراق ينتج ما يكفي تقريبا (٧٨٪) من مجموع سكانه وفي ذلك دلالة واضحة على وجود عجز غذائي في الانتاج بنسبة (٢٢٪) ومن ثم انعدام قدرة الدولة على تغطيه الاستهلاك المحلي واللجوء الى الاستيرادات الخارجية لتغطية العجز المتحقق ، صاحب ذلك العجز فجوة غذائية (\*\*\*) متوسط مؤشرها (٣٢,٠١٪) أو ما مجموعه (٩٣, ٨٢٥٧٢) ألف طن ، وبمعدل فجوة غذائية لكل سنة بلغت كميته (٦٩, ٧٥٠٦) ألف طن . لأن الفجوة الغذائية تعبرُ بما لا مجال الى الشك فيه عن العجز الغذائي بين الانتاج المحلي والانتاج المستورد والمصدر، لذا فهي معيار لقياس مدى تبعية الدولة للخارج في مجال الغذاء ، فالعراق يشهد تبعية للخارج (\*\*\*) متوسط مؤشرها (٢١, ٨٧٪) أي ان العراق يعتمد على الخارج في تأمين تقريبا (٢٢٪) من احتياجاته للغذاء النباتي . وطالما ان اعتماده هذا في تزايد سنوي فانه يؤثر عبثاً على اوضاعه الاقتصادية لأنه يستنزف أكثر من (٤٦, ٤) مليار دولار بزيادة مطردة للواردات الغذائية بالنسبة للصادرات تقدر بـ(٩٪) سنويا.

جدول رقم (٢) المؤشرات الحيوية للإنتاج النباتي في العراق للفترة (٢٠٠٦-٢٠١٦م)

السنة	الإنتاج المحلي / إلف طن	الصادرات / إلف طن	الواردات / إلف طن	المتاح / للاستهلاك / إلف طن	متوسط نصيب الفرد كغم/ فرد	مؤشر التبعية الغذائية %	مؤشر الاكتفاء الذاتي %	مؤشر الفجوة الغذائية %
2006	١١٢٤٨,٢	٢٦,٠٣	٧٤٥٤,٦٥	١٨٦٧٦,٨٢	٦٤٨,٢٤	٣٩,٩١	٦٠,٢٢	٦٦,٢٧
2007	٩٤٧٤,٨٣	٣٦,٤٩	٣٧٩٦	١٣٢٣٤,٣٤	٤٤٥,٨٥	٢٨,٦٨	٧١,٥	٤٠,٠٦
2008	٧٤١٨,٠٢	٤٠,٨٨	٥٤٧٢,٥٤	١٢٨٤٩,٦٨	٤٠٢,٨٥	٤٢,٥٨	٥٧,٧٣	٧٣,٧٧
2009	٧٣٩٨,٢٦	٤٠,٨٨	٥٤٧٢,٥٤	١٢٨٢٩,٩٢	٤٠٥,١٦	٤٢,٩٥	٥٧,٦٦	٧٣,٩٧
2010	٩٢٣٣,١٤	١١٠,٢٨	١٥٣٧,٠٦	١٠٦٥٩,٩٢	٣٢٨,١٠	١٤,٤	٨٦	١٦,٦٤
2011	٩٨٢٣,٣٣	١١٠,٢٨	١٥٣٧,٠٦	١١٢٥٠,١١	٣٣٧,٤٥	١٣,٦٦	٧٨,٣١	١٥,٦٤
2012	١٠١٥٦,١	١١١,٠	١٨١١	١١٨٥٦,٠١	٣٤٦,٥٩	١٥,٣	٨٥,٦	١٧,٨
2013	١١٩١٠,٥٦	١١٠,٢٨	١٧٩١,٧	١٣٥٩١,٣٥	٣٩٩,٧٣	١٣,٢	٨٧,٦	١٥,٠
2014	١١٨٨٦,٤٥	١١٠,٢٨	١٥٨٦,٧٥	١٣٣٦٢,٩٢	٣٧١,١٦	١١,٩	٨٨,٩	١٣,٥
2015	١٣٥٧٨,٤٩	١١٠,٣	١٢٥٣,٠٣	١٤٧٢١,٢٢	٤٠٨,٩١	٨,٥	٩٢,٢	٩,٠
2016	١٣٥٧٨,٤٩	١١٠,٥	١٤١٩,٨٩	١٤٨٩٦,٨٨	٣٩٢,٠٠	٩,٥	٩١,١	١٠,٥
المتوسط	١٠٥١٨,٧١	٨٣,٣٨	٣٠١٢,٠٢	١٣٤٤٨,١٠	٤٠٧,٨٢	٢١,٨٧	٧٧,٨٩	٣٢,٠١

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على

١ - جمهورية العراق وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، تقديرات سكان العراق لعدة سنوات ، مجموعة جداول ، بيانات منشورة .

٢ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٠ ، الخرطوم ، ٢٠١٠ ، جدول (٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

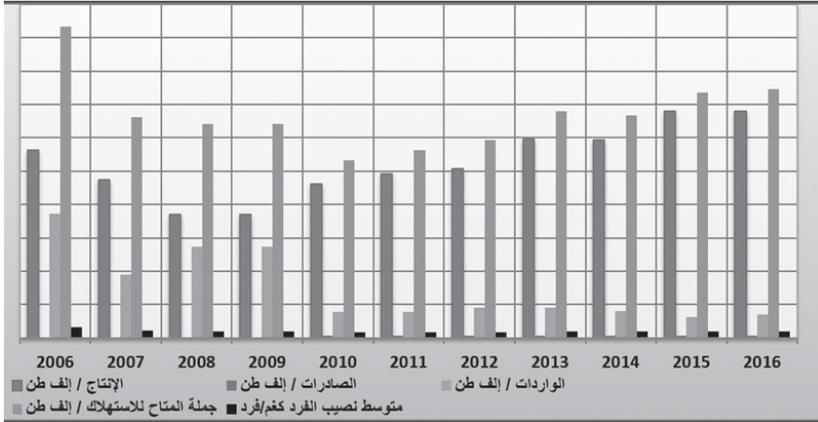
٣ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٢ ، الخرطوم ، ٢٠١٢ ، جدول (٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

٤ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٤ ، الخرطوم ، ٢٠١٥ ، جدول (٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠) .

٥ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٥ ، الخرطوم ، ٢٠١٤ ، جدول (٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠) .

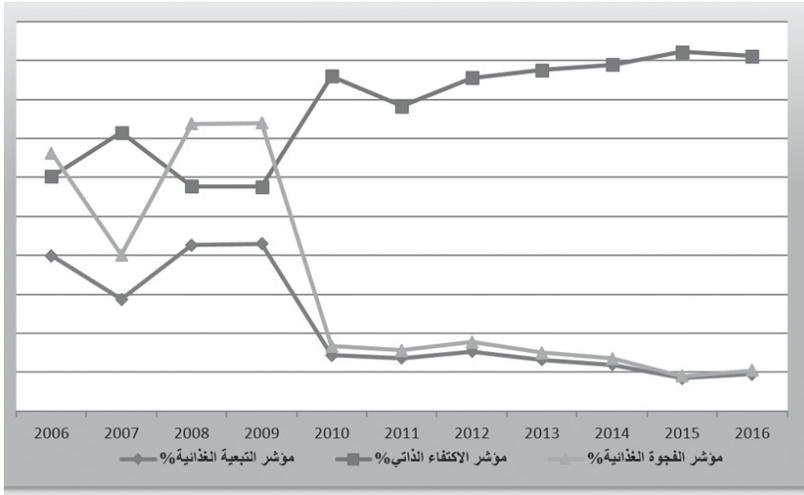
٦ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٦ ، الخرطوم ، ٢٠١٦ ، جدول (٣٠٤ ، ٣٠٥) .

شكل (٢) المؤشرات الحيوية للإنتاج النباتي في العراق للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٦)م



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٢) .

شكل (٣) مؤشرات الامن الغذائي للإنتاج النباتي في العراق للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٦)م



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٢) .

### ثانيا : الإنتاج الحيواني

الثروة الحيوانية جزءٌ الناتج الزراعي الحيوي والمكمل للإنتاج النباتي في تحقيق الأمن الغذائي وفي نمو الناتج القومي الإجمالي ، غير غافلين عن إمكانات تنميتها والعنصر البشري ذي اللياقت الخاصة ، وتعدد البيئات الطبيعية المناسبة التي أتاحت للعراق امتلاك ثروة حيوانية متنوعة قدرت (١٢, ٠٩٣) ألف رأس بحسب المسح الوطني للثروة الحيوانية لعام ٢٠٠٨م ، في اشارة إلى وجود زيادة في اعدادها قدرت بـ(٣, ٩٧٥) ألف رأس عما كانت عليه عام ٢٠٠١م ، اذ قدرت آنذاك بـ(٨, ١١٨) ألف رأس ، أي أنها ازدادت بنسبة (٣٣٪) عما كانت عليه آنذاك ، وعليه فقد ارتفع متوسط حصة الفرد الواحد منها إلى (٠,٤) رأس / فرد / ٢٠٠٨م بعد أن كان (٠,٣) رأس / فرد / ٢٠٠١م (١٤) .

## مؤشرات الأمن الغذائي في العراق للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٦ دراسة في الجغرافية السياسية

وبمقتضى البحث يمكننا استقراء واقع الأمن الغذائي للإنتاج الحيواني من تحليل بيانات الجدول رقم (٣) ودلائل الشكل رقم (٤) اللذين اكدا وجود زيادة في كمية المتاح للاستهلاك المحلي من المنتجات الحيوانية بعد عام ٢٠٠٦ وبمتوسط سنوي يقدر بـ (٤٨, ١١١٢) ألف طن .

وتُعزى هذه الزيادة إلى الزيادة المطردة في الانتاج الحيواني المحلي ، وهو مؤشر جيد يؤكد نمو الناتج الحيواني للمدة المبحوثة .

جدول رقم (٣) المؤشرات الحيوية للإنتاج الحيواني في العراق للمدة (٢٠٠٦ - ٢٠١٦)م

السنة	الإنتاج المحلي / ألف طن	الصادرات ألف طن	الواردات ألف طن	جملة المتاح للاستهلاك ألف طن	متوسط نصيب الفرد كم/فرد	مؤشر التغذية الغذائية %	مؤشر الاكتفاء الذاتي %	مؤشر الفجوة الغذائية %
٢٠٠٦	٥١٢,٠٤	-	١٩٠,٢٨	٧٠٢,٣٢	٢٤,٣٦	٢٧,٠٩	٧٢,٩٠	٣٧,١٦
٢٠٠٧	٥١٧,٠٩	-	٢٩١,١٧	٨٠٨,٢٦	٢٧,٢٢	٣٦	٣٦,٩	٥٦,٢٨
٢٠٠٨	٥٣٤,٠٤	-	٤٣٢,٤٩	٩٦٦,٥٣	٣٠,٢٨	٤٤,٧٢	٥٥,٧٢	٨٠,٩٠
٢٠٠٩	٥٢٢,٩١	-	٤٣٧,٩٤	٩٦٠,٨٥	٢٩,٩٠	٤٥,٥٢	٥٤,٣٧	٨٣,٧١
٢٠١٠	٥٠٥,٢٦	-	٧١٤,٨٥	١٢٢٠,١١	٣٧,٥٥	٥٨,٥٣	٤١,٣٩	٤١,٣
٢٠١١	٥٥١,٩	-	٦٨٩,٦	١٢٤١,٥	٣٧,٢٢	٥٥,٥	٤٤,٥	١٢٤,٩
٢٠١٢	٦٢٧,٤٥	-	٦٨٨,٦٥	١٣١٦,١	٣٩,٤٧	٥٢,٣	٤٧,٧	١٠٩,٨
٢٠١٣	٦٧٩,٣٨	-	٦٨٦,٣٣	١٣٦٥,٧١	٣٩,٥٦	٥٠,٢	٤٩,٧	١٠١,٠
٢٠١٤	٦٤٤,٠٧	١,١٧	٤٩٩,٩٨	١١٤٢,٨٨	٣١,٧٢	٤٣,٧	٥٦,٤	٧٧,٦
٢٠١٥	٧٢٩,٣١	٠,٨٦	٤٩٨,٣٦	١٢٢٦,٨١	٣٣,٠٨	٤٠,٦	٥٩,٥	٦٨,٣
٢٠١٦	٧٨٨,٥٦	٠,٧٨	٤٩٨,٤٦	١٢٨٦,٢٤	٣٣,٨٤	٣٨,٧	٦١,٣	٦٣,٢
المتوسط	٦٠١,٠٩	٠,٢٥	٥١١,٦٤	١١١٢,٤٨	٣٣,١١	٤٤,٨٠	٥٢,٧٦	٧٦,٧٤

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على

١ - جمهورية العراق وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، تقديرات سكان العراق لعدة سنوات ، مجموعة جداول ، بيانات منشورة .

٢ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٠ ، الخرطوم ، ٢٠١٠ ، جدول (٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

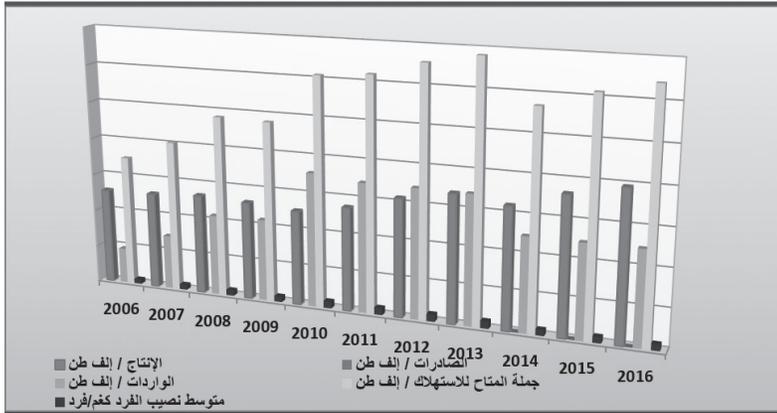
٣ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٢ ، الخرطوم ، ٢٠١٢ ، جدول (٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

٤ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٤ ، الخرطوم ، ٢٠١٤ ، جدول (٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦) .

٥ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٥ ، الخرطوم ، ٢٠١٥ ، جدول (٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

٦ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد ٣٦ ، الخرطوم ، ٢٠١٦ ، جدول (٣٠٤ ، ٣٠٥) .

شكل (٤) المؤشرات الحيوية للإنتاج الحيواني في العراق للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٦)م



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) .

وبالمثل فقد شهد متوسط نصيب الفرد العراقي من جملة المنتجات الحيوانية نمواً ملحوظاً بعد عام ٢٠٠٦ بلغ أقصاه عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٣ وبأعلى كمية سجلت بـ (٣٩, ٤٧ و ٣٩, ٥٦ / كغم/ فرد) وهذه الكمية مع انها اعلى زيادة مسجلة إلا أنها اقل من المتوسط العالمي للمدة نفسها والذي قدر بنحو (١٤٩ / كغم/ فرد) أي إن نصيب الفرد العراقي لا يمثل إلا (٥, ٢٦٪) فقط من المتوسط العالمي لنصيب الفرد للمدة نفسها<sup>(١٥)</sup>.

خلافاً لذلك فقد أكدت مؤشرات الأمن الغذائي للمدة ٢٠٠٦ - ٢٠١٦ ضعفاً وتدنياً واضحاً في الناتج الحيواني في العراق ، ومن ثم عجز الدولة عن تأمين احتياجات سكانها الضرورية من الغذاء الحيواني ، ومعنى ذلك ان الناتج الحيواني والمنتاح منه للاستهلاك وان شهد نمواً ملحوظاً كما حققناه فيما تقدم ، الا ان ذلك النمو لم يرتق الى الحد الذي يوازي الزيادة السكانية للمدة نفسها انظر الشكل رقم (٥) .

إن مؤشرات الامن الغذائي للإنتاج الحيواني في العراق يمكن ان تُظهر جانباً سلبياً لا ريب فيه في مدة البحث ، ذلك ان متوسط قيمة مؤشر الاكتفاء الذاتي بلغ نحو (٧٦, ٥٢) ، بمعنى إن العراق ينتج من الغذاء الحيواني ما يكفي تقريباً (٥٣٪) من اجمالي السكان فيه ، أما أدنى مؤشر للمدة نفسها فقد بلغت قيمته (٣٦, ٩) وذلك في عام ٢٠٠٧ إذ أنتج العراق حينها ما يكفي تقريباً لـ (٣٧٪) فقط من اجمالي السكان فيه .

أما الباقي فقد اعتمد في تأمينه على الأسواق الخارجية ، صاحب هذا العجز فجوة غذائية بلغت قيمة مؤشرها حوالي (٧٤, ٧٦٪) ونتاجت عنها تبعية

غذائية للخارج بلغ مؤشرها (٨٠, ٤٤٪) للمدة المبحوثة .

وبناءً على الحقائق المشار إليها يمكننا القول ان العراقي يعاني تدهوراً واضحاً في قطاع الزراعة وبكلا شقيه (النباتي والحيواني) ادى بطبيعة الحال الى عجز الانتاج الزراعي عن النمو بمعدل يتناسب تناسباً طردياً والطلب المتزايد على الغذاء الناتج عن الزيادة السكانية المطردة ومن ثم عجز الدولة عن إشباع حاجات سكانها الضرورية من الغذاء بما يكفل لهم أمناً غذائياً يكافئ المستوى العالمي ، إذ بلغ متوسط نصيب الفرد من الانتاج الزراعي بشقيه (٩٣, ٤٤٠) كغم/سنة ، وهذا المتوسط دون المتوسط العالمي بشقيه الانتاج الزراعي المذكورين آنفاً بنحو (٣١, ٥٢٨) كغم/سنة ، أي ان نسبة ما يحصل عليه الفرد العراقي من الغذاء يساوي (٤٩, ٤٥٪) فقط من حصة الفرد على المستوى العالمي .

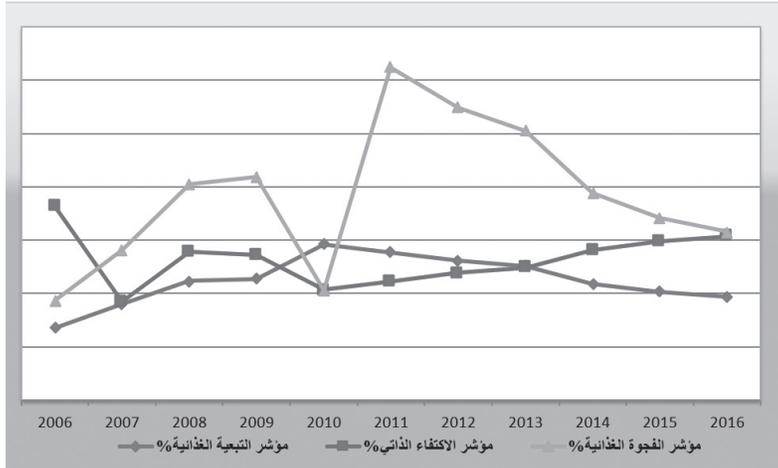
ومعنى ذلك أن العراق يعيش حالة من انعدام الأمن الغذائي نتيجة انخفاض مستوى الاستهلاك الفعلي من الغذاء عن الحد الأدنى من مستوى المتطلبات اليومية ، ومع تناسب انتاج العراق للغذاء عكسياً مع نمو السكان فيه ، يبدو ان النشاط الزراعي يشكل تحدياً كبيراً يقتضي ضرورة أن تعتمد الدولة الى أن تزيد إنتاجها المحلي من الأغذية على حدٍ سواء أفقياً أو عمودياً بما يفوق أو يعادل نمو الطلب المحلي ، وهذا المستوى مرادف للاكتفاء الذاتي الكامل أو ما يعرف ب(الأمن الغذائي الذاتي) وهو أعلى المستويات المشدودة للأمن الغذائي في العالم.

وتجدر الإشارة الى اننا وبضمنية مشكلة انعدام الامن الغذائي الى جملة المشاكل الاقتصادية والصحية التي يعانيها العراق مؤخرًا يمكن القول ان هناك

خطرا وشيكا يتهدد الطبقة الفقيرة خاصة مع اتساعها بسبب التآكل المستمر في الطبقة الوسطى من المجتمع العراقي .

ولعل علائم ذلك واضحة في تفشي ظاهرة أمراض سوء التغذية بين السكان المحليين ، إذ قدر عدد المصابين بسوء التغذية الشديد بنحو (٧٤٢،٠٥٠) ألف/ نسمة ، أي ما نسبته (٢،٥٪) من إجمالي السكان بحسب تقديرات ٢٠٠٧م<sup>(١٦)</sup>. وقدر عدد المصابين بسوء التغذية المعتدل بـ(١،٧٨٦،٨٥٦) ألف/ نسمة أو ما يعادل (٦،٠٢) من إجمالي السكان لذات العام ، والملاحظ أن هناك تفاوتاً في نسبة المصابين بأمراض سوء التغذية بين المناطق الريفية والحضرية في العراق إذ ارتفعت نسبتهم إلى (٢،٢٪) لسوء التغذية الشديد والى (٦،٢٪) لسوء التغذية المعتدل بين سكان الريف في حين بلغت (١،٧٪) و(٥،٣٪) على التوالي بينهما لسكان الحضر (١٧).

شكل (٥) مؤشرات الامن الغذائي للإنتاج الحيواني في العراق للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٦)م



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٣) .

## الاستنتاجات

يشهد قطاع الزراعة في العراق تراجعاً مطرداً وتدهوراً خطيراً بدأت آثاره واضحة في تدني نسبة الأراضي المزروعة بالفعل الى (١١, ٢٣٪) فقط من إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة كمتوسط للمدة ٢٠٠٦ - ٢٠١٦ ومن ثم تراجع متوسط نصيب الفرد منها الى (١٦, ٠) وتدنّت مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي للدولة إلى (٦, ٤٪) أي تراجع مطرد لمتوسط نصيب الفرد من الناتج الزراعي للمدة المبحوثة .

اظهرت مؤشرات الإنتاج الزراعي لكلا شقيه جانبا سلبيًا انعكس في تراجع كمية المتاح للاستهلاك المحلي الى (٥٨, ١٤٥٦٠) ألف/ طن كمتوسط سنوي للمدة المبحوثة ، ما أدى إلى تراجع متوسط ما يحصل عليه الفرد العراقي من الغذاء الى (٩٣, ٤٤٠) كغم/ للفرد الواحد وهذه النسبة لا تمثل الا (٤٩, ٤٥٪) من المتوسط العالمي لنصيب الفرد .

اظهرت مؤشرات الامن الغذائي للإنتاج الزراعي ، ان العراق يعاني عجزاً غذائياً بمعدل (٥, ٢٩٪) نتيجة لتدني مستوى الاكتفاء الذاتي من الغذاء وانعدام القدرة على تغطية الاستهلاك المحلي بالإنتاج الوطني من ثم اللجوء الى الاستيرادات الخارجية .

صاحب معدل العجز فجوة غذائية بحسب متوسط الواردات الى متوسط الناتج المحلي بلغ مؤشر قيمتها نسبة (٦٨, ٣١٪) وبحسبها فالعراق يشهد تبعية للخارج متوسط مؤشرها (١٩, ٢٤٪) أي انه يعتمد في تأمين ثلث احتياجاته الغذائية من الخارج .

## التوصيات

الاجدر بالدولة العراقية اتباع منهج متكامل لزيادة الانتاج الزراعي باستصلاح المزيد من الأراضي ، وإعادة تأهيل المزرعة منها ، والإدارة المستدامة لها ، ورفدها بمشاريع الاستثمار وتحسين مستوى ادائها ، ودعم المزارعين وبناء قدراتهم تزامناً مع العمل لتحقيق الامن المائي من أجل تعزيز الإنتاج الزراعي بها يكفل إمدادات غذائية مستمرة للغذاء تحقق الترابط بين الانتاج وبين الامن الغذائي .

تقتضي زيادة المتاح للاستهلاك والارتقاء بمستوى نصيب الفرد منه من الدولة الدأب على تحقيق نمو في الانتاج يوازي نمو متطلبات السوق المحلية ، وايضا الدأب على بناء علاقات اقتصادية متكافئة تضمن بقاء تدفق الواردات الغذائية لتغطيه النقص المحلي .

يجب العمل على زيادة الانتاج الزراعي وتحقيق الاكتفاء الذاتي بمعدل أسرع من نمو متطلبات الاستهلاك المحلي سيما في محاصيل الحبوب ، وتقليص الفجوة الغذائية والحد من نقص المواد الغذائية الأساسية التي من شأنها تأمين الحد الامثل من المتطلبات اليومية للغذاء (١٦١, ٢) سعرة حرارية للشخص الواحد في اليوم الواحد .

### حواشي البحث :-

• نسبة العاملين في الزراعة = (العاملين بالزراعة / جملة العاملين في الأنشطة الاقتصادية على مستوى الدولة) × ١٠٠

ينظر : محمد خميس الزوكه ، الجغرافيا الزراعية ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٠ ، ص ٧٩ .

•• مؤشر الاكتفاء الذاتي = إجمالي الانتاج / إجمالي استهلاك الغذاء × ١٠٠

- Food Chain Analysis Group Defra ، Food Security and the UK ، United Kingdom ، 2006 ، p82. <https://www.google.com/webh>.

••• مؤشر الفجوة الغذائية = (مجموع الواردات الغذائية / مجموع الانتاج المحلي) × ١٠٠

ينظر : رباب علي جميل ، التبعية الغذائية العربية والأمن القومي العربي الأسباب والآثار رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ ، ص ٤١ .

•••• مؤشر التبعية للخارج = (مجموع كمية الواردات / مجموع كمية الاستهلاك) × ١٠٠

ينظر : رباب علي جميل ، التبعية الغذائية العربية والأمن القومي العربي الأسباب والآثار رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ ، ص ٤٥ .

هوامش البحث :-

١ - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ١ - ٢ ، اسطنبول ، ١٩٨٩ ، ص ٢٨ .

٢ - المصدر السابق ، ص ٦٤٦ .

٣- السيد محمد الصدر أمانة المنان في الدفاع عن القران ، ط ١ مطبعة فيضيه ، نشر طليعة النورأ قم ، ٢٠٠٥ ص ١٧٦ .

٤- عباس غالي الحديشي ، العلاقة بين السكان والموارد في العراق - تحليل جغرافي - ، مجلة الآداب ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٠٦ ، ٢٠١٣ ، ص ٥٤٩ .

5 - Marjolein de Ridder ، Food Security ,The Hague CENTRe for STRATEGIC STUDIES and TNO ، 2011 ,P 15 .

6-John Ingram, Polly Ericksen and Diana Liverman ، Food Security and Global Environmental Change ، publisher. Earthscan Ltd, Dunstan House, 14a St Cross Street, London EC1N 8XA, UK and Earthscan LLC, 1616 P Street, NW, Washington, DC 20036, USA ، 2010 ، p3.

7- SIDDIG A. SALIH ,Food Security in East and Southern Africa ، Nordic Journal of African Studies 1)13) ، World Institute for Development Economics Research Helsinki, Finland ,1994 ، P5.

٨ - علي فرحان ذياب ، الامن الغذائي الذاتي في العراق - متى يتحقق الاسباب المشاكل الحلول ، مجلة جامعة بابل - العلوم الإنسانية ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٨٥ .

9 - SIDDIG A. SALIH ، op.cit ، P٥.

- ١٠- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، مجلد رقم ٣٠ ، الخرطوم ، ٢٠١٠ ، جدول رقم (٣ ، ٥) ، ص ٧ ص ٩ .
- ١١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، أوضاع الأمن الغذائي العربي ، ٢٠١٢ ، ص ٦ .
- ١٢- جواد صالح مهدي ، تقييم جغرافي لستراتيجية الأمن القومي العراقي للعام ٢٠٠٧-٢٠١٠ رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٥ ، ص ١٣٠ .
- ١٣- عبد الحسين نوري الحكيم ، دراسات في الزراعة العراقية (الزراعة المستديمة) ، ج ١ ، ٢٠١١ ، مطبعة الزاوية ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٣٠ .
- ١٤- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الأطلس الإحصائي الزراعي خارطة الطريق للتنمية الزراعية (الاقتصاد الأخضر) ، ٢٠١١ ، جدول رقم (٤-١) ، ص ٩-١٠ .
- ١٥- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مصدر سابق ، ، جدول (١ - ١١) و جدول (٢ - ٢٧) ، ص ٤ ص ٤٧ .
- ١٦- جمهورية العراق وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣ ، جدول (٨/١٥) . بيانات منشورة .
- ١٧- جمهورية العراق وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠ - ٢٠١٤ ، بغداد، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠ ، بيانات منشورة .

قائمة المصادر :-

- ١- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط، ج١-٢، اسطنبول، ١٩٨٩ .
- ٢- السيد محمد الصدر ، مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، ط١ ، مطبعة فيضيه ، نشر طليعة النور ، قم ، ٢٠٠٥ .
- ٣- محمد خميس الزوكه ، الجغرافيا الزراعية ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .
- ٤- عبد الحسين نوري الحكيم ، دراسات في الزراعة العراقية ( الزراعة المستديمة ) ، ج١ ، ٢٠١١ ، مطبعة الزاوية ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ٥- جواد صالح مهدي ، تقييم جغرافي لستراتيجية الأمن القومي العراقي للعام ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٥ م .
- ٦- رباب علي جميل ، التبعية الغذائية العربية والأمن القومي العربي الأسباب والآثار ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ .
- ٧- عباس غالي الحديشي ، العلاقة بين السكان والموارد في العراق - تحليل جغرافي - مجلة الآداب ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٠٦ ، ٢٠١٣ .
- ٨- علي فرحان ذياب ، الامن الغذائي الذاتي في العراق - متى يتحقق الاسباب المشاكل الحلول ، مجلة جامعة بابل - العلوم الإنسانية ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٨ .
- ٩- جمهورية العراق وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣ .
- ١٠- جمهورية العراق وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، تقديرات سكان العراق لعدة سنوات ، مجموعة جداول ، بيانات منشورة ، ٢٠١٦ .
- ١١- جمهورية العراق وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤ ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
- ١٢- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الأطلس الإحصائي الزراعي خارطة الطريق للتنمية

- الزراعية (الاقتصاد الأخضر)، ٢٠١١.
- ١٣ - وحدة السياسة وتحليل المعلومات المشتركة (جابو) والمكتب الإعلامي في بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)، الضرر البيئي ودوره في انعدام الامن الغذائي في العراق، صحيفة وقائع، حزيران ٢٠١٣.
- ١٤ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، مجلد ٢٨، الخرطوم، ٢٠٠٨.
- ١٥ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، مجلد ٣٠، الخرطوم، ٢٠١٠.
- ١٦ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، مجلد ٣٢، الخرطوم، ٢٠١٢.
- ١٧ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، مجلد ٣٤، الخرطوم، ٢٠١٤.
- ١٨ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، مجلد ٣٥، الخرطوم، ٢٠١٤.
- ١٩ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، مجلد ٣٦، الخرطوم، ٢٠١٤.
- ٢٠ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أوضاع الأمن الغذائي العربي لعام ٢٠٠٧، الخرطوم، ٢٠٠٨.
- ٢١ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أوضاع الأمن الغذائي العربي، الخرطوم، ٢٠١٢.
- 22 - Marjolein de Ridder ، Food Security ,The Hague CENTRE foR STRATEGIC STUDIES and TNO ، 2011.
- 23 - John Ingram, Polly Ericksen and Diana Liverman ، Food Security and Global Environmental Change ، publisher. Earthscan Ltd, Dunstan House, 14a St Cross Street, London EC1N 8XA, UK and Earthscan LLC, 1616 P Street, NW, Washington, DC 20036, USA ، 2010.
- 24 - SIDDIG A. SALIH ,Food Security in East and Southern Africa ، Nordic Journal of African Studies 1)13) ، World Institute for Development Economics Research Helsinki, Finland ,1994.
- 25 - Food Chain Analysis Group Defra ، Food Security and the UK ,United Kingdom ، 2006.

2. وصية له عليه السلام أوصى بها شيعته في الحث على طلب العلم:

”تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ، وَطَلْبُهُ عِبَادَةٌ، وَالْمَذَاكِرَةُ لَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ صِدْقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، وَالْعِلْمُ تِبَارُ الْجَنَّةِ، وَأَنْسَ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْعُرْبَةِ، وَرَفِيقٌ فِي الْخَلْوَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى السَّرَاءِ، وَعَوْنٌ عَلَى الضَّرَاءِ، وَسِلَاحٌ عِنْدَ الْأَعْدَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ قَوْمًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ سَادَةً، وَلِلنَّاسِ أئِمَّةً يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُقْتَصُّ آثَارُهُمْ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسَبْعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ“.

3. وصيه له عليه السلام لعمر بن عبد العزيز

لما دخل المدينة عمر بن العزيز قال مناديه: من كانت له مظلمة أو ظلامة فليحضر، فأتاه أبو جعفر عليه السلام، فلما رآه استقبله وأقعده مقعده، فقال عليه السلام: «إِنَّمَا الدُّنْيَا سُوقٌ مِنَ الْأَسْوَاقِ يَبْتَاعُ فِيهَا النَّاسُ مَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ، وَكَمْ قَوْمٌ ابْتَاعُوا مَا ضَرَّهُمْ فَلَمْ يُصْبِحُوا حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ، فَخَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا مَلُومِينَ لَمَّا لَمْ يَأْخُذُوا مَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَفَسَّمُوا مَا جَمَعُوا لَمَّا لَمْ يَحْمَدُهُمْ، وَصَارُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْدُرُهُمْ، فَنَحْنُ وَاللَّهِ حَقِيقُونَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي نَتَخَوَّفُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، فَكُفَّ عَنْهَا وَاتَّقِ اللَّهَ، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِكَ اثْنَتَيْنِ: أَنْظُرْ إِلَى مَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ فَقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَانظُرْ إِلَى مَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ فَارْمِهِ وَرَاءَكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي سَلْعَةٍ بَارَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَتَرْجُو أَنْ يَجُوزَ عَنْكَ، وَافْتَحِ الْأَبْوَابَ، وَسَهِّلِ الْحِجَابَ، وَأَنْصِفِ الْمَظْلُومَ، وَرَدِّ الظَّالِمَ“.



## Appendix

### Al-Imam Al-Baqir's wills

1. خطبة له (عليه السلام) في جمع من أهل الغفلة  
حضر عند الإمام الباقر عليه السلام جمع من الشيعة، وقد لاحظ أنهم من أهل الغفلة،  
فخطبهم قائلاً:  
إنّ كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً، ألا يا أشباحاً بلا أرواح، وذباباً  
بلا مصباح، كأنكم خشب مسندة، وأصنام مريدة، ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا  
تقتبسون الضياء من النور الأزهر، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر؟ خذوا الكلمة الطيبة  
ممن قالها، وإن لم يعمل بها، فإن الله تعالى يقول: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.  
ويحك يا مغرور: ألا تحمد من تعطيه فانياً؟ ويعطيك باقياً، درهمٌ يفنى بعشرة تبقى إلى  
سبعائة ضعف مضاعفة من جواد كريم.  
أتاك الله عند مكافأة هو مطعمك وساقيك، وكاسيك، ومعايفك، وكافيك، وساترك  
ممن يراعيك، من حفظك في ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك، وعزم لك  
على الرشد في اختبارك، كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك، دعوتهُ فاستجاب  
لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر.  
ويلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب، كلما عرضت شهوة أو ارتكبت ذنب سارعت  
إليه، وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبتهُ كأنك لست بعين الله، أو كأن الله ليس لك بالمرصاد.  
يا طالب الجنة: ما أطول نومك، وأكل مطيتك، وأوهى همتك، فله أنت من طالب  
ومطلوب، ويا هارياً من النار، ما أحت مطيتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها!  
انظروا إلى هذه القبور، سطوراً بأفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقربوا  
في فرارهم، وبعُدوا في لقاءهم، عمّروا فخرّبوا، وأنسوا فأوحشوا، وسكنوا  
فأعجبوا، وقنطوا فرحلوا، فمن سجع بدان بعيد، وشاحط قريب، وعامر  
مخرب، وأنس موحش، وساكن مزعج، وقاطن مرحل غير أهل القبور.  
يا ابن الأيام الثلاثة: يومك الذي ولدت فيه، ويومك الذي تنزل  
فيه قبرك، ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك، فإيا له من يوم عظيم.  
يا ذي الهيئة المعجبة، والهيم المعطنة: ما لي أراكم أجسامكم عامرة، وقلوبكم دامرة، أما والله  
لو عاينتم ما أنتم ملاقوه، وأنتم إليه صائرون، لقلتم: ((يَا لَيْتَنَا نَرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا  
وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)).



Sources Web

<http://www.dictionary.com/browse/aesthetic> (accessed in 25<sup>th</sup> .1  
(March 2017

<http://www.ainfekka.com/forums/showthread.php?tid=3737> .2  
(Accessed in 24/2/2018

[http://softschools.com/examples/grammar/onomatopoeia\\_ex\\_](http://softschools.com/examples/grammar/onomatopoeia_ex_) .3  
[/amples/130](#) (accessed in 28 March 2017

[http://study.com/academy/lesson/literary-devices-definition- \(](http://study.com/academy/lesson/literary-devices-definition-examples-quiz.html) .4  
[examples-quiz.html](#)

(accessed in 19<sup>th</sup> feb 2017 )

<http://www.dictionary.com/browse/metonymy> (accessed in 28<sup>th</sup> 5  
(feb. 2017

[https://www.al-islam.org/story-of-the-holy-kaaba-and-its-peo- .6](https://www.al-islam.org/story-of-the-holy-kaaba-and-its-people-shabbar/fifth-imam-muhammad-ibn-ali-al-baqir)  
[ple-shabbar/fifth-imam-muhammad-ibn-ali-al-baqir](#) (accessed in  
(28<sup>th</sup> feb 2017

<http://paulford.com/a/what-is-aesthetics> (accessed in 25<sup>th</sup> feb .7  
(2017

[http://study.com/academy/lesson/literary-devices-definition- .8](http://study.com/academy/lesson/literary-devices-definition-examples-quiz.html)  
[examples-quiz.html](#)

(accessed in 19<sup>th</sup> feb 2017 )

9. [http://www.hamzatzortzis.com/essays-articles/exploring-the-  
quran/the-inimitable-quran/](http://www.hamzatzortzis.com/essays-articles/exploring-the-quran/the-inimitable-quran/)

(Accessed in 11/4/2017)

10. [http://estylistics.blogspot.com/2012/05/personification-as-  
variety-of-metaphor.html](http://estylistics.blogspot.com/2012/05/personification-as-variety-of-metaphor.html) (accessed in 16th April 2018)

المصادر العربية

القران الكريم

١. ابن الاثير، ضياء الدين نصر الله بن ابي الكرم. ١٩٩٨. المثل السائر في ادب
٢. الكاتب والشاعر. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. ابن زكريا. ابي الحسن احمد (١٩٩٧) الصحابي في فقه اللغة العربية. بيروت: دار الكتب العربية.
٤. ابن عصفور. علي بن مؤمن. ١٩٨٦. المقرب: الكتاب الثالث: بغداد مطبعة العاني.
٥. حسن. عباس. ١٩٧٤. النحو الوافي: الجزء الرابع. القاهرة: دار المعارف في مصر.
٦. قدامة، بن جعفر. ١٩٧٩. جواهر الألفاظ. تح. محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان.
٧. مطلوب، احمد. ١٩٨٣. معجم المصطلحات البلاغية/ الجزء الثاني. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
٨. مطلوب، احمد. ١٩٨٦. معجم المصطلحات البلاغية/ الجزء الثالث. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي..

.University Press

Nahm, Milton G. 1975. Readings in Philosophy of Art and Aesthetics

.New Jersey: Prentice-Hall, INC

Quirk , R. Greenbaum , S. Leech, G. and Svartvick, J. 1985 . A

Comprehensive Grammar of the English Language. London:  
Longman.

Short, M. 1996. Exploring the Language of Poems, Plays and Prose.

London: Longman.

Sinnott, A. 2005. Personification of Wisdom. London: Routledge  
Taylor and Francis Group.

Thakur , D. 1997. Linguistics Simplified : Morphology. First Edition,  
New Delhi: Panta. English Grammar . Fourth Edition. Oxford  
:Oxford university Press.

.Galperin, I. 1961. Stylistics. Moscow: Higher School Press

----- 1977. Stylistics. Moscow "higher school"

Garvin, P. L., ed. And trans. 1958. A Prague School Reader on Esthetics,  
Literary Structure, and style. Washington: Georgetown.

Hekkert, P. 2006. Design aesthetics: principle of pleasure in design.  
Psychology Science.

Jabur, A.L. 2007. "Linguistic Aesthetics in English and Arabic".

Unpublished M.A thesis. University of Baghdad.



[www.human.claw.ru](http://www.human.claw.ru)

Leech, G. 1969. A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman.

Leech, G. and M. Short. 2007. Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fictional Prose. Harlow: Pearson Educated Ltd.

Leech, G. and Svartvick, J. 1994. A Communicative Grammar of English. Second Edition. London : Longman

Leech, G.N. and M. Short .1981.Style in Fiction. London: Longman

Lethbridge, Stefani and Mildorf, Jarmila .2003. Basics of English Studies : An Introductory course for Students of Literary Studies in English . <http://www.anglistik.uni-freiburg.de/intranet/englishbasics/english>

Manjavidze, Tamar and Kemertelidze, Nino. 2013. Stylistic Repetition, its Peculiarities and Types in Modern English. Grigol Robakidze University: ISSN

Motzki, H. and Ditters E. 2007. Approaches to Arabic Linguistics: Presented to Kees Versteegh on the Occasion of his Sixtieth

Birthday. Leiden: Library of Congress Cataloging in Publication Data

Murcia, M and Freeman, D.L. 1999 . The Grammar Book. An ESL / EFL Teacher's Course. Second Edition New York: Heinle and Heinle Publishers.

Chatman, S. 1971. Literary Style : A Symposium. London : Oxford



## Bibliography

Al-Ameedi ,R .and Al-A'ssam" .Retribution in Biblical Texts: A Stylistic

Analysis" International Journal of English Linguistics; Vol. 8,  
No. 4; 2018. Published by Canadian Center of Science and  
Education.

Al-Hilali, Muhammad Taqi-ud-Din and Khan, Muhsin. (n.d.) Transla-  
tion

of the Meaning of the Noble Qura'n in the English Language.

Madinah: King Fahd complex for the Printing of the Holy Qura'n.

Aziz, Rana. 2012. Parallelism as Cohesive Device in English and  
Arabic Prayers: Contrastive Analysis. Unpublished M.A The-  
.sis

<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=40845>

Alexander, L.G. 1993. Longman Advanced Grammar. Reference  
and Practice. London : Longman.

Childs, P., and Fowler, R. 2006. The Routledge Dictionary of Literary  
Terms. London: Routledge.

Crystal, D. 1971. Linguistics. Harmondsworth: Penguin.

Crystal, D and Davy, D.1967. Investigating English Style. London:  
Longman.

Joyce, J. 1922. Ulysses. Paris : Penguin.

Kukkarenko, V.A. 1963. A Book of Practice in Stylistics.



“المَظْلُومَ, الظَّالِمَ” and “الأبْوَابَ، الحِجَابَ”

Table: The Aesthetic Stylistic Devices in Al-Imam Al Baqir's (A.S.) Wills

<i>Phonological Stylistic Devices</i>	<i>Uses</i>	<i>Frequency</i>
Alteration	1	0.01
Rhyme	6	0.06
<i>Semantic Stylistic Devices</i>		
Simile	3	0.03
Metaphor	9	0.09
Irony	4	0.04
Oxymoron	3	0.03
<i>Syntactic Stylistic Devices</i>		
Stylistic inversion	1	0.01
Parallel construction	8	0.08
Repetition	11	0.11
Antithesis	4	0.04
Rhetorical Question	3	0.03
Ellipsis	2	0.02
Polysyndeton	1	0.01
<b>Total</b>	<b>56</b>	<b>0.56</b>

## 6. Conclusion

Through the analysis, it is concluded that Imam Al- Baqir(A. S.) uses different semantic aesthetic devices. The phonological devices are highly used throughout the wills but rhyme (0.6%) is the more frequent one. The most important semantic stylistic device is metaphor (0.09%). He uses many syntactic devices; the most prominent ones of which are repetition (0.11%) and parallelism(0.08%). All of the devices that are used by Al-Imam play a functional role in his wills.



busy with their own affairs and earn sins. Their situation is just as those people in the market thinking of the mortal issues forgetting everything about Allah. Then, death comes suddenly taking their souls out of the life, so they were remorseful for the time they have spent not worshipping Allah, because all they did in their life was useless and all what they have earned are transient. This all goes to their families and they go to Allah without good deeds, but full of sins. Parallelism is used to link these poles «فَقَسَّمُوا مَا جَمَعُوا لِمَنْ لَمْ يَحْمَدْهُمْ، وَصَارُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْدُرُهُمْ،»

(3)

فَتَحَنَ وَاللَّهِ حَقِيقُونَ أَنْ نُنْظَرَ إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي نَتَخَوَّفُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، فَكُفَّتْ عَنْهَا وَاتَّقَى اللَّهُ، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِكَ اثْنَتَيْنِ: أَنْظُرْ إِلَى مَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ فَقَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَنْظُرْ إِلَى مَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ فَارْمِهِ وَرَاءَكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي سُلْعَةٍ بَارَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَتَرْجُو أَنْ يَجُوزَ عَنْكَ،

Al-Imam (A.S.) gives advice to Omer Bin Abdulaziz, that is to fear Allah in his deed and never to maltreat or suppress anyone from the parish. He tells him to put in his consideration two things: what he does not want to have when he meets Allah and what he really wants to have by making use of parallelism. Personification is used to describe humans' deeds as being touchable and would be presented in hand as opposed to what is not liked being thrown behind (i.e. contrast) to emphasize the idea that after death, only good deeds remain. The speech of Al-Imam (A.S.) goes so smooth due to the manipulation of rhyme in "معك , ربك , يدك , معك , ربك , وراءك , قبلك , عنك".

4. وافتح الأبواب، وسهل الحجاب، وأنصف المظلوم، ورذ الظالم.

Al-Imam (A.S.) ends his speech by making use of parallelism, that is to gather all the advice together in one utterance in order to make it of a forceful impact. In addition, the use of the rhyme in: “



Islamic religion urges science. Imam Al-Baqir (A.S.) follows the approach of the Prophet Muhammad (صلى الله عليه وآله وسلم) and his grandfather Imam Ali (A.S.) in addressing the subject of Knowledge and urge people to be educated and prudent because it is the core of the progress of society. The educated community has a progress and prosperity among societies and their people enjoy the luxury of living. Unlike the uneducated communities, they are overwhelmed by ignorance and darkness and have no way of guidance.

### 5.3 His Will (A. S.) about the ' World'

«إِنَّمَا الدُّنْيَا سُوقٌ مِنَ الْأَسْوَاقِ يَبْتَاعُ فِيهَا النَّاسُ مَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ،»<sup>1</sup>

When Omer Bin Abdulaziz , who is one of the Umayyad caliphs, enters to the market, he asks anyone who is maltreated to come. Meanwhile, people come and also Al-Imam (A.S.) comes. He was welcomed by the caliph and then he said his speech about the world to Omer Bin Abdulaziz.

Al-Imam (A.S.) opens his speech with a metaphor when describing life as a market in which people purchase what harms them and what benefits them:” يَبْتَاعُ فِيهَا النَّاسُ مَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ “. Repeating the word «سوق» is for emphasizing the idea that ‘life is a market’. Parallelism and antithesis are also found in «ما ينفعهم و ما يضرهم»، to clarify the idea that in life there are both what harms people and what is useful for them and it is man who can choose what to ‘buy’.

(2)

”وَكَمْ قَوْمٌ ابْتَاعُوا مَا ضُرَّهُمْ فَلَمْ يُصْبِحُوا حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ، فَخَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا مَلُومِينَ لَمَّا لَمْ يَأْخُذُوا مَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَفَسَسُوا مَا جَمَعُوا لِمَنْ لَمْ يَحْمَدْهُمْ، وَصَارُوا إِلَى مَنْ لَا يَغْدُرُهُمْ،“

Then, Al-Imam (A.S.) gives an example of people who purchase what harms them in the other life. Metaphorically, they were



تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَالْمَذَاكِرَةُ لَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ  
جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ صِدْقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِيهِ فُرْبَةٌ، وَالْعِلْمُ ثَمَارُ الْجَنَّةِ، وَأَنْسُ فِي الْوَحْشَةِ،  
وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَرَفِيقٌ فِي الْخَلْوَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى السَّرَّاءِ، وَعَوْنٌ عَلَى الضَّرَّاءِ، وَسَلَاحٌ  
عِنْدَ الْأَعْدَاءِ»

(1)

Al-Imam (A.S.) is called as Al-Baqir which means the Splitter of Knowledge due to his ample knowledge and his enthusiasm to teach people, In this will, Al-Imam (A.S.) encourages people to learn as it is axiomatic to do so. Nonetheless, he uses in this will so many stylistic devices that belong to the three levels.

As for the syntactic stylistic device the following are used: Repetition is used in «تعلموا، تعلمه، تعليمه» to highlight the importance of knowledge. Throughout repeating such words, people understand its importance. Metaphor in the line: «المذاكرة له تسبيح» the «البحث عنه جهاد، العلم ثمار الجنة، سلاح في الغربة» is utilized to glorify "knowledge" and emphasize its importance and value. In this line: «انس في الوحشة، صاحب في الغربة، رفيق في الخلوة، عون على الضراء» he gives knowledge features of human being (personification) due to its usefulness in every side of human life, it is an amusing companion and assistant in the distress.

(2)

«يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ قَوْمًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ سَادَةً، وَلِلنَّاسِ أَيْمَةٌ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُقْتَصُّ  
آثَارُهُمْ، وَيَصَلِّي عَلَيْهِمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَحَيْثَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُهُ، وَسَبْعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ»

Inversion is used by placing the prepositional phrases "به" and "في الخير", first, as these phrases refer to knowledge. To encourage people to seek knowledge and never to stop learning, Al-Imam (A.S.) shows the degree to which learned people may reach, by using parallelism.

Side with parallelism and the other stylistic devices, rhyme is used "عليهم، آثَارُهُمْ، بِفِعَالِهِمْ، الْبَرِّ الْبَحْرِ وَأَنْعَامُهُ، هَوَامُهُ" so that the words go smoothly adding musicality



tion: «بدانٍ بعيد، وشاحط قريب، وعامر مخرب، وأنس موحش، وساكن مزعج»

Al-Imam (A.S) draws our attention to the fact that human life, however long it is, is of “three days”. The metaphorical device is used to represent the idea how short the human life and destination are. That is, it is summarized in three stages “ a day to live”, “a day to reside in the grave” and the final day is to meet his Creator in the “Doom day” . The word «يومك» is repeated to represent that idea. Parallelism is manipulated in “يومك الذي تنزل فيه قبرك, ويومك الذي تخرج” “ فيه الى ربك

(11)

«يا ذي الهيئة المعجبة، والهيم المعطنة: ما لي أراكم أجسامكم عامرة، وقلوبكم دامرة، أما والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه، وأنتم إليه صائرون، لقلتم: ((يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))» .

Al-Imam (A.S) uses irony to reflect such people’s miserable situation those bodies are “healthy”, while their souls are sinful ( as contrast is employed between their bodies and souls). Again, ironically speaking, they are ignorant of what is previously mentioned. Al-Imam supposes that if they know what they will face in their second life , they will be wishing to retain to life again to have another opportunity to do good deeds that qualify them to have good destiny and be in heaven. Hence the use of intertextuality for the qur’anic verse “الانعام: ٢٧” , ( يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) to illustrate their regret .

Al-Imam (A.S) ends his will with the most fearful thing for human being which is death, to reinforce his sermon and to make it of powerful impact on listeners.

5.2 His Will (A. S) of Knowledge



«يا طالب الجنة: ما أطول نومك، وأكل مطيتك، وأوهى همتك، فله أنت من طالب ومطلوب، ويا هارباً من النار، ما أحت مطيتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها!»

The use of irony and parallelism "أطول نومك، وأكل مطيتك، وأوهى همتك , طالب ومطلوب, ما أحت مطيتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها" is manipulated to explain the intention of Al-Imam when he describes the situation of those who wish to end with Heaven, as heaven seekers but instead of exploiting their lifetime in worshipping Allah, they spend their days and nights in hilarity. Their 'long' sleep with no worship during nights, 'weak means and enthusiasm' characterize them as "askers" who are "asked" to work more and more for their second life. Hence, the use of pun (by playing on words) and oxymoron in

«طالب ومطلوب».

Another irony is also exploited in «يا هارباً من النار» Although those who try to avoid heal, their deeds drag them to it.

(10)

انظروا إلى هذه القبور، سطوراً بأفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقربوا في فرارهم، وبعُدوا في لقاءهم، عمّروا فخرّبوا، وأنسوا فأوحشوا، وسكنوا فأعجبوا، وقنطوا فرحلوا، فمن سمع بدين بعيد، وشاحط قريب، وعامر مخرب، وأنس موحش، وساكن مزعج، وقاطن مرحل غير أهل القبور يا ابن الأيام الثلاثة: يومك الذي ولدت فيه، ويومك الذي تنزل فيه قبرك، ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك، فيا له من يوم عظيم

Al-Imam Al-Baqir (A.S), once again, uses antithesis to emphasize the idea that everything is going to an end and one destination (i.e. death) and "graves" would be our future residence as in: « تدانوا في خططهم، وقربوا في فرارهم، وبعُدوا في لقاءهم، عمّروا فخرّبوا، وأنسوا فأوحشوا، وسكنوا فأزعجوا، وقنطوا فرحلوا».

Paralleling with that idea, oxymoron is used to reinforce the idea that nothing remains for humans after death but their good deeds by comparing their nature with their final destina-



مطعمك, ساقيك, كاسيك, معافيك, كافيك, ساترك, يراعيك, ليلك, نهارك, اضطرارك,  
اختبارك, اوجاعك, خوفك, , لك in the consonant (r) and ذكر, أمر الشكر

(8)

«مَنْ حَفْظَكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَأَجَابَكَ عِنْدَ اضْطِرَارِكَ، وَعَزَمَ لَكَ عَلَى الرَّشْدِ فِي إِخْتِبَارِكَ،  
كَأَنَّكَ قَدْ نَسَيْتَ لِيَالِي أَوْجَاعَكَ وَخَوْفَكَ، دَعْوَتُهُ فَاسْتَجَابَ لَكَ، فَاسْتَوْجَبَ بِجَمِيلِ  
صَنِيعِهِ الشُّكْرِ، فَنَسِيَتْهُ فَيَمُنْ ذَكَرَ، وَخَالَفَتْهُ فَيَمَا أَمَرَ.»

« مَنْ حَفْظَكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَأَجَابَكَ عِنْدَ اضْطِرَارِكَ، وَعَزَمَ لَكَ عَلَى الرَّشْدِ فِي  
Al-Imam (A.S.) directs his speech to them by means of rhetorical questions, he does not expect an answer for his inquiry, but to remind them of the great gifts of Allah which they ignore. Ellipsis is also used by not repeating the particle «من». Antithesis is used in the first sentence «الليل والنهار». In addition, he uses parallelism as a syntactic device, in and فنسيته فيمن ذكر. On the other hand, irony is used to serve the theme of the whole paragraph; that is, in spite of all what Allah does for humans, they are still disobedient and forget His favours. All in all, Al-Imam tries to show the degree of inattention that those people live in.

(8)

«وَيْلِكَ إِتْمَا أَنْتَ لَصٌّ مِنْ لَصُوصِ الذُّنُوبِ، كَلَّمَا عَرَضَتْ شَهْوَةٌ أَوْ ارْتَكَبَ ذَنْبٌ سَارَعْتَ  
إِلَيْهِ، وَأَقْدَمْتَ بِجَهْلِكَ عَلَيْهِ، فَارْتَكَبْتَهُ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِعَيْنِ اللَّهِ، أَوْ كَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَكَ  
..بِالْمَرْصَادِ»

In the above passage, metaphor is used to describe the inattentive men, as a thief who is running after sins. That is, whenever he faces a seductive situation or work, he approaches it 'wearing' his ignorance "as if Allah were not observing him"; thus, simile carries out the rest of the theme to be employed by Al-Imam in the following sentences

«كَأَنَّكَ لَسْتَ بِعَيْنِ اللَّهِ، أَوْ كَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَكَ بِالْمَرْصَادِ» . Because of their ignorance and their hilarity, they have forgotten that Allah is there monitoring their deeds.

(9)



three rhetorical questions are parallel , to like them together . What is more, these sentences are rhymed.

«خذوا الكلمة الطيبة ممّن قالها، وإن لم يعمل بها، فإنّ الله تعالى يقول: الَّذِينَ  
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ 5 فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»

In this line Al-Imam (A.S) makes use of intertextuality. He quotes a verse from the Glorious Qur'an (الزمر: ١٨) ( الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ) . In this quotation, there is a repetition for the word القول in which refers to the best thing of what is being said. Also , there is repetition for the word الكلمة الطيبة in «قالها، بها».

«ويحك يا مغرور: ألا تحمد من تعطيه فانياً ؟ ويعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرة تبقى  
إلى 6

سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم»

Metaphor is used in this line , as a semantic stylistic device, to describe inattentive men by being proud of themselves. He also uses a rhetorical question “ألا تحمد من تعطيه فانياً ؟” , telling them that they have to thank Allah whose grace is limitless while they give Allah nothing but transient things by using parallelism”, تعطيه فانياً , “ ويعطيك باقياً

(7)

«آتاك الله عند مكافأة هو مطعمك وساقيك، وكاسيك، ومعافيك، وكافيك، وساترك  
ممن يراعيك، من حفظك في ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك، وعزم لك على الرشد  
في اختبارك، كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك، دعوتك فاستجاب لك، فاستوجب  
بجميل صنيعه الشكر، فنسيتك فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر.

In the above paragraph, Al-Imam makes a list of things that Allah presents to human beings. In order to make this sentence powerful, he links these sentences together by means of polysyndeton. هو مطعمك وساقيك، وكاسيك، ومعافيك، وكافيك، وساترك ممن يراعيك. Parallelism is heavily used in this paragraph to connect the phrases above together. The use of rhyme is so clear as it is achieved by the repetition of the consonant sound «ك» in the following words



, it would kill the heart of the hearer . The word طرف منه highlights the word كلامي by repetition. So here Al-Imam makes use of hyperbole to reflect the degree of their inadvertency.

«ألا يا أشباحاً بلا أرواح، وذباباً بلا مصباح» (2)

In this text there are phonetic stylistic devices: the first is rhyme , a consonant rhyme, by مصباح and ارواح , and the second is alteration, in which the consonant sound «ح» is repeated in three words in the same line « مصباح , ارواح, اشباح ». These devices have the function of musicality. Metaphorically, Al-Imam (A.S) describes those people as ghosts without souls and insects without light. This metaphor depicts their miserable state as being too far from the way of Allah. In addition, the use of oxymoron is clear in اشباح بلا ارواح and ذباب بلا مصباح . These are paradoxical phrases that involve two semantically contradictory notions but grammatically correct.

In the following line

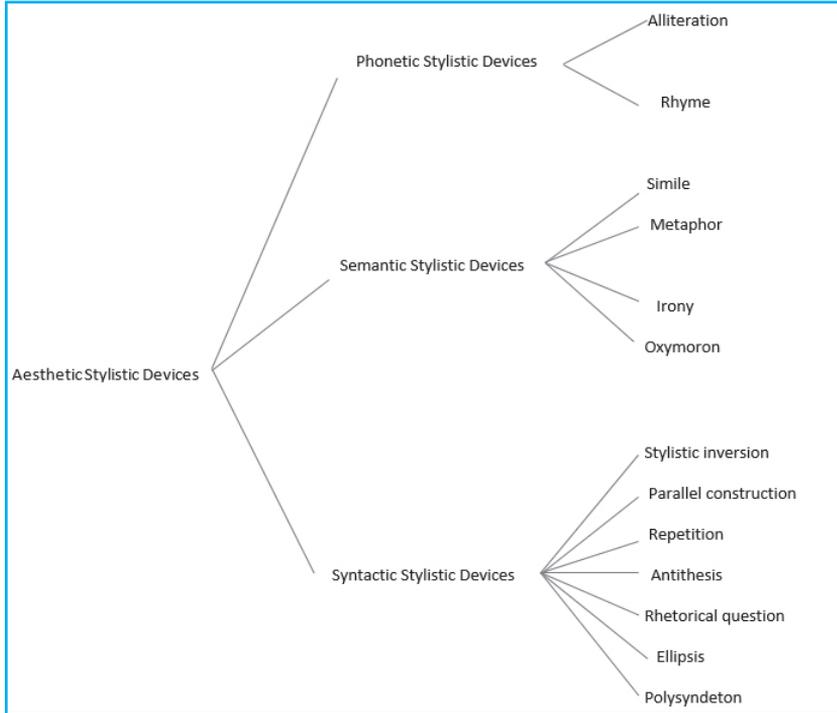
" كأنكم خشب مسندة، وأصنام مريدة " (3)

Al-Imam Al-Baqir (A.S) uses simile كأنكم خشب to make clear the similarity between those group of people and the wood which both lose the ability to sense and think as well. Then, he uses ellipsis in the second phrase avoiding « كأنكم » a marker for simile in the second phrase اصنام مريدة . Here, Al-Imam (A.S) repeats the use of simile اصنام مريدة but with different image by describing them as malevolent statues, to show the extent to which their hearts turned hard and blind.

" ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر؟ " 4

Al-Imam (A.S.) uses three syntactic stylistic devices, the first is rhetorical question that needs no answer because their answer is recoverable. The second one is repetition of the rhetorical question which is repeated three times. In fact this repetition is manipulated by Al-Imam to pave the way for the coming sentence and to draw their attention to its importance. Third , the constructions in the





## Imam Al-Baqir's Wills .5

### The Will of Inattention 5.1

When Imam Al-Baqir meets a group of in attentional people, he addresses them with a will that is full of sermons which affects hearers and readers, as well. Imam Al-Baqir (AS) begins his will with a hyperbole to represent the idea that the imam's speech is so impressive that it can kill any one of them who would get the deep meaning of his message.

”إنّ كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميّتا«(١)

The word *كلامي* is repeated in the predicate of the sentence طرف منه. This repetition indicates that the speech of the Imam is so influential that if only part of it ,not the whole speech, were heard



In Arabic language polysyndeton is used when the two sentences are totally disconnected and there is a possibility of confusing the intended meaning if they are presented without a connective (Jabur2007:111):

(لاوايدك الله, لا, ويرحمك الله)

Furthermore, when the two sentences are identical in being both imperatives or declarative, and they are connected in meaning (ibid) :

" إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ " الانفطار: ١٣-١٤

Asyndeton in Arabic, is used for a stylistic scheme in which conjunctions are deliberately omitted from a series of related clauses. For example in the following verses the subject matter switches within the same verse without any linkage:

"اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " (الرعد: ٢)

#### 4. The Model of the Study

The study follows Leech and Short's (2007) model Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fictional Prose. The analysis followed by this model is that of depending not only on one level but rather on mixing three levels altogether to restrict ourselves to the ideational or cognitive function of language. Hence, a consistent analysis of the selected data will be available. The three levels that are adopted in this model are : phonological, semantic, and syntactic



deliberate omission of at least one member of the sentence. The omitted parts are implied in the context (Lethbridge and Mildorf, 2006:26).

Jabur(2007:107) mentions that ellipsis in Arabic is one of the means that are used to produce reduced utterances. Parts of the sentence and even whole sentences may be omitted to be distinguished by the context. It has been stated that with this omission utterances become more effective in communicating the intended meanings than without it to the extent that trying to leave that omission and apparently states its words may cause utterances to lose their beauty and effectiveness.

The parts that might be omitted from the sentence are the subject, (the verb, and the object as in the following examples (ibid

«كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ» (القيامة: ٢٦\_٢٧)

«فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: \_\_\_\_\_ نَاقَةٌ اللَّهُ وَسَقِيهَا» (الشمس: ١٣)

«وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَى» (النجم: ٤٣\_٤٤)

### 3.4.7 Polysyndeton

Polysyndeton refers to the process of using conjunctions or connecting words frequently in a sentence, placed very close to one another. Opposed to the usual norm of using them separately, only where they are technically needed. The use of polysyndetons is primarily for adding dramatic effect as they have a strong rhetorical presence. For example :Saying “here and there and everywhere”, instead of simply saying “here, there and everywhere”. Unlike polysyndeton, asyndeton: is a stylistic device in which conjunctions are deliberately omitted from a series of words, phrases, or clauses (Luders 2013:5).

”الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ  
(7) « (فاطر: ٧)

(9 source web)

### Rhetorical Question 3.4.5

Galperrin (1977:244) shows rhetorical question as a syntactic device that is based upon the stylistic use of the structural meaning.

Quirk and Greenbaum (1973:200) state that a rhetorical question is one which functions as a “forceful statement”. A positive rhetorical question is like a strong negative assertion, while a negative question is like a positive one.

?Is that a reason for despair

Is no one going to defend me ? (ibid)

In Arabic language, this type of question is a figure of speech in the form of a question posed for its persuasive effect without the expectation of a reply. Rhetorical questions encourage the listener to think about what the (often obvious) answer to the question must be. In the Qur’an, Allah uses rhetorical questions in many places.

«هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» (الرحمن: ٦٠)

«فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطَفُونَ» (الصافات: ٩١\_٢٠)

web source<sup>9</sup>

### Ellipsis 3.4.6

Ellipsis is one of the syntactic stylistic devices ; it is the

... The poetry of earth is never dead”

“...The poetry of earth ceasing never

The Arabic equivalent for the English term ‘repetition’ is either ‘التكرار’ or ‘التكرير’, both of which indicate hyperbole and multiplication. Thus, the two terms are semantically the same, though ‘التكرار’ is more common and preferable. (السجلماسي, 1980:476).

Repetition is of various types : semantic repetition, full repetition, and formal repetition as shown in the examples respectively:

«وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ» (الحجر: ٤٣)

«أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ، ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ» (القيامة: ٣٤-٣٥)

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» (الروم: ٥٥)

#### Antithesis 3.4.4

Antithesis is the juxtaposition of opposing or contrasting ideas (Galperin1977:210).There is a tendency to consider it as a lexico-syntactical device, where the dependence is on both structure and meaning. Structurally it is just another case of parallel constructions, where a similar or identical syntactical construction tends to be repeated in proximate sentences or parts of sentences. Semantically, and distinct from the parallel construction device, the two parts involved within it must be opposite to each other in meaning.

Some people have much to live on and little to live for(Oscar Wilde)

(Kukharenko1986:48)

In Arabic language antithesis is a counter-proposition and denotes a direct contrast to the original proposition.



:most cases of a paragraph, are repeated at the end of it. Like

No wonder his father wanted to know what Bosinney meant, no”  
“.wonder

Root repetition: in root-repetition it is not the same words that(4)  
.are repeated but the same root

Forsytes deprived of their mutter bone were wont to sulk. But John”  
“.had little sulkiness in his composition

Chain repetition: this type of repetition smoothly develops logi- (5)  
.cal reasoning. It is a thread of several successive anadiplosis

A smile would come into Mr. Pickwick’s face: the smile extended”  
“.into a laugh, a laugh into a roar, and the roar became general

Anadiplosis: is a figure of speech which consists in the repetition (6)  
of the same word at the end of one and at the beginning of the fol-  
.lowing clauses, sentences

,All service ranks the same with God”

,With God, whose puppets, best and worst

“.Are we

Synonymous repetition: is a repetition not of the same word but (7)  
:one word or phrase is repeated with its synonym



to attract a reader's attention on the key-word or a key-phrase of the text. It implies repeating sounds, words, expressions and clauses in a certain succession or even with no particular placement of the words, in order to provide emphasis. Kemertelidze and Manjavidze(ibid) mention seven kinds of repetition that can be used : as stylistic devices

Anaphoric repetition : is called the repetition of a word or a(1) phrase at the beginning of two or more consecutive sentences

!Farewell to the mountains high covered with snow

!Farewell to the straths and green valleys below

!Farewell to the forests and wild-hanging woods

!Farewell to the torrents and loud-pouring floods

Epiphora or epiphoric repetition: is a type of repetition when (2) one and the same word or phrase is placed at the end of consecutive sentences

Now this gentleman had a younger brother of still better appearance than himself, who had tried life as a cornet of dragoons, and found it a bore; and afterwards tried it in the train of an English minister abroad, and found it a bore; and had then strolled to Jerusalem, and got bored there; and then gone yachting about the world, and got bored everywhere

Framing repetition: is a type of repetition when it is arranged in (3) the form of a frame, namely, the initial parts of a syntactical unit, in



### 3.4.2 Parallel Constructions

Parallel constructions is a syntactical stylistic device that is the similarity of syntactical structure in neighbouring phrases, clauses, sentences or paragraphs

“Let every nation know that we shall pay any price, bear any burden, meet any hardship, support any friend, oppose any foe to assure the

“ There were ,..., real silver spoons to stir the tea with, and real china cups to drink it out of, and plates of the same to hold the cakes and toasts in” (Dickens )

Al-Ameedi and Al-A’ssam (2018:87) state that parallelism may have a function of increasing the persuasion of the text , transmitting and reinforcing the message in a vivid and fresh way.

Aziz (2012:361) mentions that Arabic literature parallelism is connected to “rhymed prose” since it gives the structure a musical effect. In Arabic, this phenomenon is widely noticed in the Glorious Quran, Hadith, old sayings, poetry and prose. (1979:3) قدامة بن جعفر defines parallelism as “ a kind of rhetorical figure and it is one of the best rhetorical figures”.

” وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ“

الصفات: ١١٧\_١١٨

وقول الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم )

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت)

### 3.4.3 Repetition

Kemertelidze and Manjavidze (2013: 2-8) propose that repetition is one of the widely used syntactic stylistic devices. It is a figure of speech that shows the logical emphasis that is necessary



(البقرة : ١٠ « في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا » )

(ابن عصفور 1986:92)

## 2() Subject – object inversion

The object, in Arabic, can be inverted to occur initially. Subject – object inversion occurs as follows :

(i) When the verb occurs in the answer of — أما — which implies a condition, it has no separator except the object:

«فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» ( الضحى : ٩ , ١٠ )

(حسن) . 1974:508

(ii) When the verb is a command associated with « الفاء »

«يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَتِّكْ فَكْثِرْ (3) وَتَبَايَكَ فَطَهِّرْ» (المدثر: ١-٤)

( ابن عصفور) 1986 : 92

(iii) When the object occurs as a separate pronoun.

Subject – object inversion happens when a separate pronoun functions as object:

«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ( الفاتحة: 5 )

(ابن الاثير) 1998:23

(iv) When the object occurs as an element that must be placed initially , inversion is obligatory. This can be seen in: اسماء الشرط

«قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (البقرة: 38)

(ابن عصفور, 1986:92)



duced by 'what' or 'how' with normal word order of the subject and the verb (Quirk et al. , 1985 : 803 ).

What a time we've had today ! ( Od SVA ).

How quickly you eat ! ( ASV ) (ibid).

Standard Arabic, on the other hand, has certain occasions on which certain grammatical elements are inverted owing to some syntactic restrictions ( 189 : 1997 الصاحبي ). It is illustrated as follows:

(1) Subject – predicate inversion

The subject must precede the predicate in nominal sentences as in:

زيدُ رجلًا      Zayd is a man

( Motzki and Ditters, 2007: 149)

The predicate must be inverted to precede the subject according to the following conditions :

When the predicate is an interrogative or predicative “ كم ” which must occur initially:

البقرة: ٢١١      “ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ”

When the subject ( المبتدا ) is an indefinite element having its predicate as an adverb ( ظرفا او مجرورا ) preceding :



[ = If I had been less forthright .....]

Were she here , she would support the motion .

(Quirk et al. 1985 : 1006) and ( Leech and Svartvick, 1994: 142)

## (2) Subject – main verb inversion

Subject – main verb inversion can occur after an adverbial phrase of position or direction introduced by a preposition as illustrated in the following instances:

Into the house ran John.

Near the church was an old ruined cottage

( Murcia and Freeman , 1999 : 619 )

Alexander (1993 : 215) argues that Adverb particles such as back , down, off, etc . cause inversion when placed initially for special dramatic effect:

Out came John

ibid . Back it came . Not Back came it

Subject – main verb inversion occurs in a fixed type of structures in which “ the optative subjective survives and it is mentioned :” to express wish

So help me God.

God save the queen. ( Quirk et al. , 1985 : 839 )

## (3) Exclamations

Exclamatives are statements whose initial phrases are intro-



connection ( Jabur, 2007:77). Types of stylistic syntactic devices are:

### 3.4.1 Stylistic Inversion

“ English relies heavily on word order and word – class membership as the markers of syntactic relationships between the word in a sentence “. Nevertheless, word order can be reversed depending on certain restrictions governed by rules to form a phenomenon known as “ inversion “ Thakur ( 1997 : 88 ).Types of inversion in English are:

#### (1) Subject – operator inversion

Adverbs like hardly , seldom , rarely , little , and never with a restrictive or negative sense can be placed initially, for emphasis in rhetoric and formal writing , and followed by subject – operator inversion (Alexander, 1997: 143 ).

Seldom have I come early.(ibid)

Quirk et al (1985 : 779 ) propose that negative elements may change their positions to be placed initially. In such case inversion is required:

No longer are they staying with us.(ibid)

Under no circumstances will she return here.

Subject—Operator inversion is typical of a literary and elevated style of persuasion . The operators that permit the inversion are had , subjunctive were , could , might and putative should .In such cases the conjunction “if” is omitted:

Had I been less forthright , I would have acquired more support .



« ذق انك انت العزيز الكريم » ( الدخان:٤٩ ) ( المدح في موضع الاستهزاء )

### 3.3.4 Oxymoron

Oxymoron depends upon the interaction of the emotive meanings of words and their primary logical ones. In this device , two words (mostly an adjective and a noun or an adverb with an adjective), which have two exactly the opposite meanings, are combined together (Galperin, 1977:162). It is a paradoxical utterance that involves the combination of two semantically contradictory notions, in a perfectly correct syntactic relationship to emphasize by then the simultaneous existence of contradictory qualities in the described thing itself (Kukhareenko, 1986:34).

“O brawling love!, O loving hate! , O heavy lightness!, serous vanity!, feather of lead, bright smoke, cold fire, sick health” (Romeo and Juliet)

Oxymoron is rendered as «التناقض اللفظي» in Arabic, which means using two words of opposite meanings:

”وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ” (الكهف: ١٨)

”وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ \* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ \* وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ “  
(فاطر: ١٩-٢١)

### 3.4 Syntactic Stylistic Devices

The syntactical stylistic devices of the language are part of the rhetorical schemes of the language, where there is a deviation in the normal or expected patterning of the linguistic units . That deviation is either related to patterns of syntactical arrangement, or to completeness of sentence structure, or to types of syntactical



The ship began to creak and protest as it struggled against the rising sea. (web source 10)

In Arabic the word borrowing «الاستعارة» is used to indicate the semantic stylistic device of metaphor. It is defined as the implicit comparison between two things according to certain common features between them. Therefore, a word is borrowed to be used effectively in a context distinct from that with which it is defined and recognized in the language system to refer consequently to something else, usually the thing compared , (1983:163 , (مطلوب).

### 3.3.3. Irony

Irony is the figurative term for the disconnect between what appears to happen or what is apparently being said and the actual truth or reality.

An example of irony in *Pride and Prejudice*, by Jane Austen, Mr. Darcy says of Elizabeth Bennett that she is not "handsome enough to tempt me," but he falls in love with her in spite of himself, (web source 3).

In Arabic irony is called «التهكم» as 1986:375) says

« هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير, والبشارة في موضع التحذير, والوعد في مكان الوعيد, والعذر في موضع اللوم, والمدح في موضع السخرية, ونحو ذلك.»

"وبشر المنافقين بان لهم عذابا اليما " (النساء:١٣٨)

( البشارة في موضع الانذار)



"I wandered lonely as a cloud that floats on high o'er vales and hills."

In Arabic, simile is called "التشبيه" and it means an explicit comparison between two objects. Ibn Al-Athir (1998;378) argues that:

"فالتشبيه يجمع صفات ثلاثة هي المبالغة والبيان والايجاز.... واما فائدة التشبيه من الكلام فهي انك اذا مثلت الشيء بالشيء فانما تقصد به اثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به, او بمعناه"

(مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله  
مائة حبة)

(البقرة: ٢٦١)

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» (الجمعة: ٥)

### 3.3.2 Metaphor

Metaphor is a comparison between two things which are basically quite different without using "like" or "as". While a simile only says that one thing is like another, a metaphor says that one thing is another. In Andrew Marvell's famous poem, 'To His Coy Mistress,' the speaker uses the following metaphor to describe his fear of pending death.

But at my back I always hear

time's winged chariot hurrying near (web source 4)

Sinnott (2005:19) mentions that personification can be regarded as species of metaphor.



The Arabic phonetic stylistic devices are based upon either the repetition of individual sound, which is called «السجع». It is defined by Ibn Al-Athir (1998:190) as:

”تواطء الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد.“

«وَالْعَادِيَاتِ صَبِيحًا\* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا\* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا\* فَأَنْزَرَ بِهِ  
نَقْعًا\* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا» (العاديات: ١-٥)

Or the repetition of the whole words which is called «التجنيس» and it is defined as the repetition of the same form of the word or closely similar ones, (1986:51). (مطلوب)

” (القيامة: ٢٩،٣٠) «وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ

“ الروم: ٥٥ ” وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

### 3.3. Semantic Stylistic Devices

Semantic stylistic devices are stated to be the result of interaction of different types of lexical meaning, as in metaphor, metonymy, irony, zeugma, pun, epithet, oxymoron, etc. some other devices are the result of the peculiar use of already used expressions as in cases of quotations, proverbs, allusions, etc, (Jabur, 2007:65).

#### 3.3.1 Simile

A simile is a figurative device in which two unlike things are compared by using the word “like” or “as”. In a simile one thing is not said to be the other-only like it (web source 3). eg: In William Wordsworth’s “I Wandered Lonely as a Cloud”:



### Alliteration 3.2.1

Alliteration refers to a consonant sound which is repeated at the beginning of several words or stressed syllables in words that .(are in close proximity, ( Galperin 1977:126

Deep into the darkness peering, long I stood there won-"  
"dering, fearing

Doubting, dreaming dreams on mortals ever dared to dream"  
"before

(E.A.Poe)(ibid)

### Rhyme 3.2.2

Rhyme can be defined as the repetition of identical or similar sound combinations of words. Rhyming words are generally placed at regular distance from each other. In verse, they tend to occur mostly at the end of the lines, but there are cases where the rhymed words occur with the same line instead of the end of it, and in this case it is known as an internal rhyme (ibid :128) . Rhymes are of two types:

- 1 Assonance ( vowel rhyme) The same or similar vowel sounds are repeated in the stressed syllables of words but start with different consonant sounds. William Blake's "Tyger": "Tyger, Tyger burning bright in the forest of the night" (repetition of the long i sound).(web source 3)
- 2 Consonance (consonant rhyme) is the repetition of a consonant sound and is typically used to refer to the repetition of sounds at the end of the word, but also refers to repeated sounds in the middle of a word;

William Blakes "Tyger": "Tyger Tyger, burning bright-  
repetition of the "g" and "r" sounds (ibid).



ing: qualitative foregrounding which refers to the deviation from the rules of the language code or from the conventions of language use or both, and quantitative foregrounding which refers to the deviation from some expected frequency of linguistic occurrence in normal use where variety would normally be expected and not from the rules of the language code or from the conventions of language use

In corpus linguistics, Leech and Short (2007: 39) define deviation as “a purely statistical notion: as the difference between the normal frequency of a feature, and its frequency in the text or corpus.”

In stylistics, Childs and Fowler (2006: 90) define deviation as “the violation of rules and conventions, by which a poet transcends the normal communicative resources of the language, and awakens readers, by freeing them from the grooves of cliché expression, to a new perceptivity”.

According to Leech (1969) deviation is of three levels : primary, secondary and tertiary. And there are nine types of deviation: phonological, morphological, syntactic, semantic, Graphological, Dialectal, Deviation of Register and Deviation of Historical Period.

### Phonetic Stylistic Devices 3.2

Sound in literature has a peculiar kind of relationship with the sense intended by it, as it occurs with that sense and reinforces it, and that is clearly evident in most of the commonly used stylistic devices which include : alliteration, rhyme, consonance, assonance and onomatopoeia , (Jabur, 2007:61).



### 3. Linguistic Aesthetic Expressions

#### 3.1 Linguistic Foregrounding

Foregrounding can be defined as the intentional distortion of the linguistic components for the means of aesthetics. (Mukarovsky .(cited in Garvin, 1958: 18

Foregrounding is described by Halliday (cited in Chatman, 1971: 330) as "prominence that is motivated". This concept of prominence is not only produced by "departure from a norm", but even by "attainment of a norm" (ibid). This means that it can be .achieved through the use of deviation or parallelism

Mukarovsky (cited in Garvin, 1958:43) states that foregrounding is the reverse of automatization, that is the de-automatization of an act. The more an act is automatized, the less consciously executed and the more it is foregrounded, the more completely conscious does it become. Automatization schematizes an event, .and thus, foregrounding means the violation of the scheme

The Prague School linguists consider foregrounding as unusualness and uniqueness on literary texts and as the differentiat- .(ing factor between poetic and non-poetic language (ibid: 19

Leech and Short (2007: 28) illustrate that foregrounding as a stylistic strategy is closely associated with a specific kind of aesthetic exploitation of language that takes the form of surprising a reader into a fresh awareness of, and sensitivity to, the linguistic medium which is normally taken for granted as an automatized background .of communication

Leech and Short (2007: 48) identify two types of foreground-



## 2. Aesthetics: General Perspective

Aesthetics is a branch of philosophy that is concerned with notions such as beautiful and ugly (web source 1).

The term 'aesthetics' was first used by the philosopher Alexander Baumgarten, follower of the Rationalistic school of philosophy, in the seventeenth century, to refer to the science of perceptual cognition, which is the source of clear but confused knowledge in contrast to the clear and distinct ideas of logic and mathematics. This perceptual knowledge is best embodied and established in works of art, poetry in specific and then other sorts of arts. This is because of the fact that art is defined as being founded to recover the sensation of life; to create a new perception of objects, which is .(aesthetic by itself (Nahm, 1975:296

Goldman (2001: 181-192 cited in Hekkert, 2006: 158 ) states that the term 'aesthetics' comes from the Greek word aesthesis, referring to sensory perception and understanding or sensuous knowledge. In the eighteenth century, the philosopher Baumgarten picked up the term and changed its meaning into pleasure of the senses or sensuous delight . Since works of art are (mostly) produced for this reason, i.e. to gratify our senses, the concept has since been applied to any aspect of the experience of art, such as aesthetic judgment, aesthetic attitude, aesthetic understanding, aesthetic emotion, and aesthetic value. These are all considered part of the aesthetic experience.



3. Identifying the role of these devices in delivering the meaning to the hearers.

It is hypothesized that

1. The semantic aesthetic devices are the more frequent ones used by Al-Imam (A.S) than others.
2. Parallelism is the most dominant device in Al-Imam's will.
3. The aesthetic devices play a functional role as they attract the hearers' attention to the topic and contribute to the interpretation of the theme.

The following procedures are adopted:

1. Reviewing the literature about linguistic foregrounding, the phonological, semantic and syntactic aesthetic devices.
2. Analyzing the wills of Imam Al-Baqir (A.S) to determine the frequency of occurrence of the aesthetic devices and ,thus, their functions in the selected wills.

The present study is limited to the investigation of the devices that achieve aesthetic effects on the phonological, semantic and syntactic levels in Imam Al- Baqir's address of "Inattention" and his two wills about "Knowledge" and "the World".



## 1. Introduction

The term 'aesthetic expressions' is generally related to philosophy. The word 'aesthetics' derives from the ancient Greek word 'aisthanomai', which means perception by the senses. In modern English it is used in the sense that something can appeal to the senses. Since the meaning of the word relies upon sensory perception, its definition is fluid, varying through time, and it is subjective, differing between people and cultures (web source 7)

Writers, generally, utilize a wide range of linguistic and paralinguistic devices which include graphological, phonological, semantic, lexical and syntactic to communicate textual meaning and also enhance the artistic texture and flavour of their works. Imam Al Baqir's (A.S.) sayings are both qualitatively and quantitatively impressive and as such they offer material for a serious study, as they are full of these aesthetic devices. This study analyzes the aesthetic stylistic devices that are used in three wills of Al-Imam (A.S.) on three levels: phonological, semantic and syntactic. It tries to answer the following questions:

1. What is meant by the aesthetic devices and what are they?
2. What are the most frequent aesthetic stylistic devices on the phonological, semantic, and syntactic levels that are used in Al-Imam's wills ?
3. How can these devices contribute to the overall message of the wills ?

The study aims at

1. Investigating the types of aesthetic devices Imam Al-Baqir (A.S) uses in the wills.
2. Showing the most dominant stylistic devices Imam (A.S) makes use of along with their frequencies.



## ملخص البحث

تبحث هذه الدراسة في الأدوات الأسلوبية الجمالية التي استخدمها الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في ثلاث وصايا. وهي تحاول تحقيق الأهداف الآتية: (١) التحقيق في أنواع الأدوات الجمالية المستخدمة. (٢) إظهار أكثر الأدوات الأسلوبية استخدامًا مع تكراراتها، و (٣) تحديد دور هذه الأدوات في توصيل المعنى المقصود.

يُفترض أن: (١) الأدوات الجمالية الدلالية هي الأكثر استخدامًا من قبل الإمام (عليه السلام) من غيرها. (٢) التوازي هو أكثر أداة مهيمنة في وصايا الإمام (عليه السلام). (٣) الأدوات الجمالية تشارك في تفسير معنى الوصية.

أتبعت الإجراءات الآتية: (١) تقديم جانب نظري متعلق بالتعبيرات الجمالية اللغوية التي تمثلها الأدوات الصوتية والدلالية والنحوية. (٢) تحليل وصايا الإمام الباقر (عليه السلام) لتحديد وتيرة حدوث الأدوات الجمالية، وبالتالي، وظائفها. الوصايا الثلاثة التي تم تحليلها هي: وصية الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في جمع أهل الغفلة، وصية له (عليه السلام) أوصى بها شيعته في الحث على طلب العلم وصية له (عليه السلام) لعمر بن عبد العزيز. وقد أثبتت الدراسة أن جميع الأهداف المذكورة أعلاه مصادق عليها.



## Abstract

This study investigates the aesthetic stylistic devices used by Al-Imam Mohammed Al-Baqir (A.S.) in three wills. Consequently, it tries to achieve the following aims:(1) Investigating the types of aesthetic devices used.(2) Showing the most dominant stylistic devices used along with their frequencies, and (3) Identifying the role of these devices in delivering the intended meaning.

It is hypothesized that: (1)The semantic aesthetic devices are the more frequent ones used by Al-Imam (A.S) than others. (2)Parallelism is the most dominant device in Al-Imam's wills. (3)The aesthetic devices contribute to the interpretation of the theme.

The following procedures are followed: (1) Reviewing the literature about linguistic aesthetic expressions represented by phonological, semantic, and syntactic devices. (2) Analyzing the wills of Al-Imam Al-Baqir (A.S) to determine the frequency of occurrence of the aesthetic devices and their functions. The three wills analysed are: The Address of Inattention of Imam Al- Baqir (A. S), his Will of Knowledge and his Will about the ' World'. It is found out that all the aims above are validated.

Keywords: Aesthetic stylistic devices, Al-Imam Al-Baqir (A.S.), Metaphor, Simile, Parallelism, Repetition, Rhetorical questions.



**A Stylistic Study of Linguistic Aesthetic Expressions in  
Al-Imam Muhammed Al-Baqir's  
(A.S.) Recommendations**

دراسة أسلوبية للتعبير الجمالية اللغوية في  
وصايا الإمام محمد الباقر (عليه السلام)

Prof. Dr. Riadh Tariq Kazim Al-Amidi  
Iraq / University of Babylon / College of Education for  
Human Sciences / Department of English Language  
-Researcher: Zahraa Kareem Ghannam  
M.A. Student of English language and linguistics/ College  
of Education for Human Sciences / University of Babylon  
-Researcher: Zainab Kareem Ghannam  
M.A. Student of English language and linguistics/ College  
of Education for Human Sciences / University of Babylon

أ.د. رياض طارق كاظم العميدي  
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة الإنكليزية  
الباحثة: زهراء كريم غنام-  
ماجستير لغة انكليزية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل  
الباحثة: زينب كريم غنام-  
ماجستير لغة انكليزية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل

alameedi.rtk@gmail.com  
zahraakareem238@gmail.com  
zainabkareem632@gmail.com

**Received: 7/5/2018**

**Accepted: 27/9/2018**

Turnitin - passed research

**A Stylistic Study of Linguistic  
Aesthetic Expressions in  
Al-Imam Muhammed Al-Baqir's  
(A.S.) Recommendations**

دراسة أسلوبية للتعبير  
الجمالية اللغوية في وصايا  
الإمام محمد الباقر عليه السلام

Prof. Dr. Riad Tariq Kazim Al-Amidi  
Researcher: Zahraa Kareem Ghannam  
Researcher: Zainab Kareem Ghannam

أ.د. رياض طارق كاظم العميدي  
الباحثة: زهراء كريم غنام  
الباحثة: زينب كريم غنام

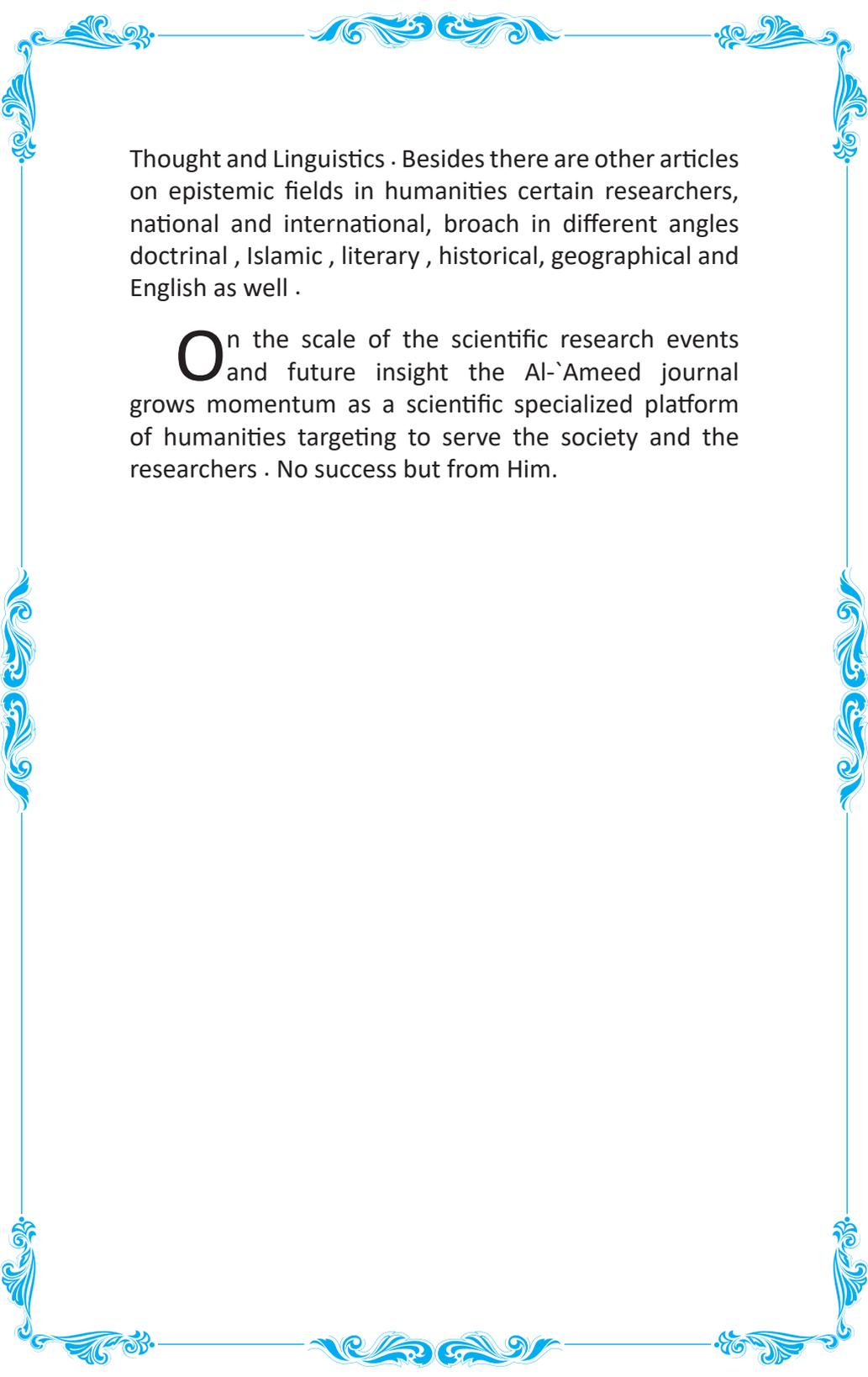




**Imam Muhammad Al-Baqar :  
Enlightenment in Thought  
and Linguistics**







Thought and Linguistics . Besides there are other articles on epistemic fields in humanities certain researchers, national and international, broach in different angles doctrinal , Islamic , literary , historical, geographical and English as well .

**O**n the scale of the scientific research events and future insight the Al-`Ameed journal grows momentum as a scientific specialized platform of humanities targeting to serve the society and the researchers . No success but from Him.

... Edition word ...

In the Name of Allah, Most Merciful , Most Compassionate

**P**raise be to Allah in abundance , in benevolence and with bless , as He accept and consent. Thanks be to Him for the sacred blesses , we do thank Him , the Glorified Guardian , repent to Him , Most Exulted , it is He who is the guiding repentance ,and bear witness that there is no god to be worshiped but Allah, and that Muhammad is His creature and His messenger , the ever chosen and the beloved , peace be upon him and his progeny , shepherding stars.

Now :

**A**l-Ameed Journal heaves into reality as the most impressive channel for the academic communication between researchers , in Iraq and abroad .As it takes hold of a scientific brick foundation in the orbits of the academicians and the educated to be an important information fount to inseminate the humanist sciences in all the fields and to keep pace with the rapid development in various research grounds . Under the bless of Allah, the journal completes its sixth year with the 28th edition and passes these Seven years to cuddle phases of development and invention in quality of its research studies and contemporary issues . Here comes the journal ,today, to provide the readership with a qualitative ensemble of articles : three studies set in a file ; Imam Muhammad Al-Baqar : Enlightenment in

or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

13. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

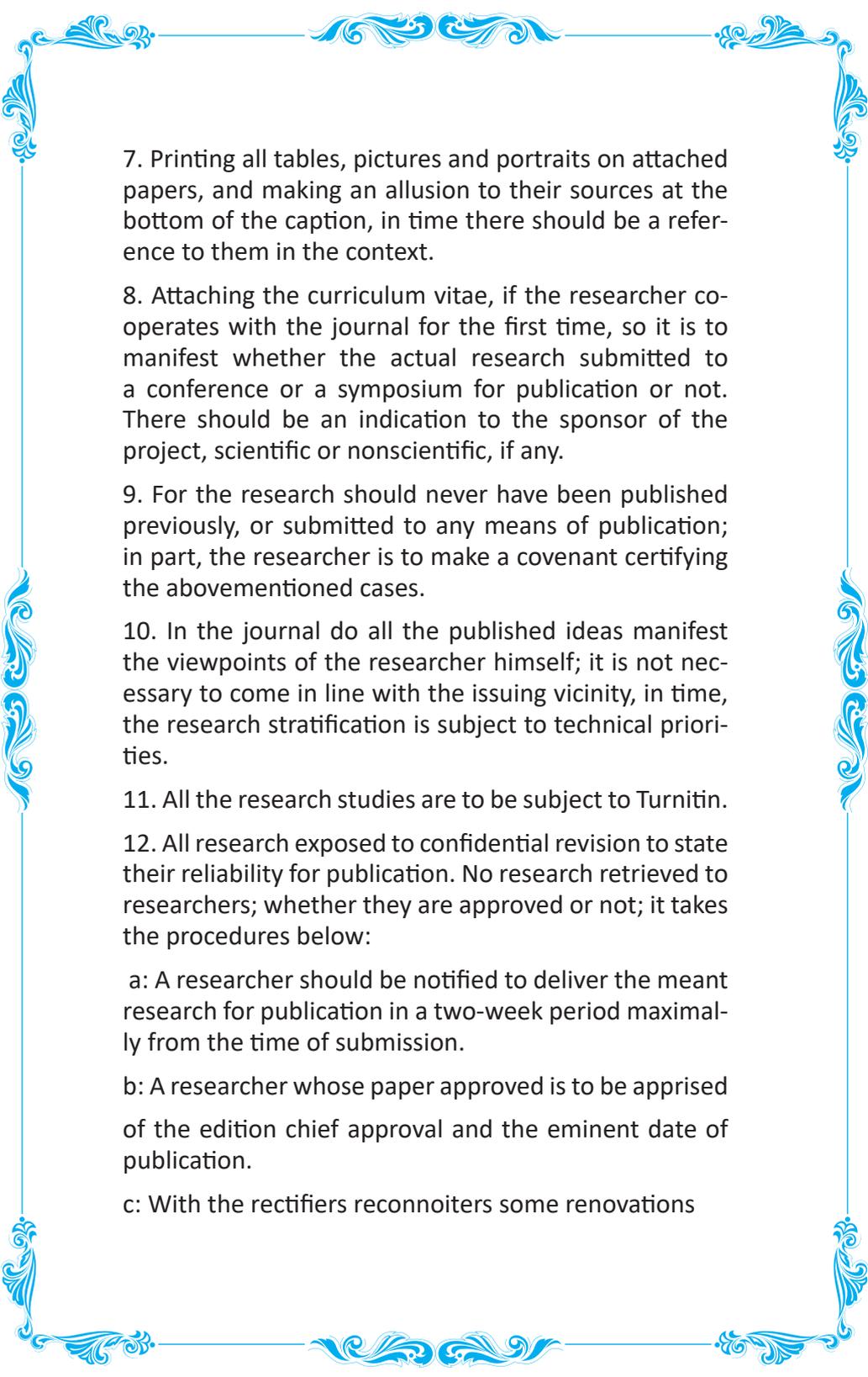
14. With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

15. It is the right of the journal to translate a research papre into other languages without giving notice to the researcher.

16. You can deliver your research paper to us either via Al.Ameed Journal website

<http://alameed.alkafeel.net>, or Al-Ameed Journal

building (Al-Kafeel cultural association), behind Al-Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.



7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All the research studies are to be subject to Turnitin.

12. All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations

## Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5,000 - 10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher / researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

### **Copy Editors (Arabic)**

Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (Babylon University)  
Asst. Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (Babylon University)

### **Copy Editors (English)**

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (Babylon University)  
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)

### **Adminstration and Finance**

Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri  
Dhiyaa M. H. Uoda

### **Technical Management**

Asst.lecturer.Yaseen K. Al-Janabi  
Thaeir F. H. Ridha  
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel

### **Electronic Web Site**

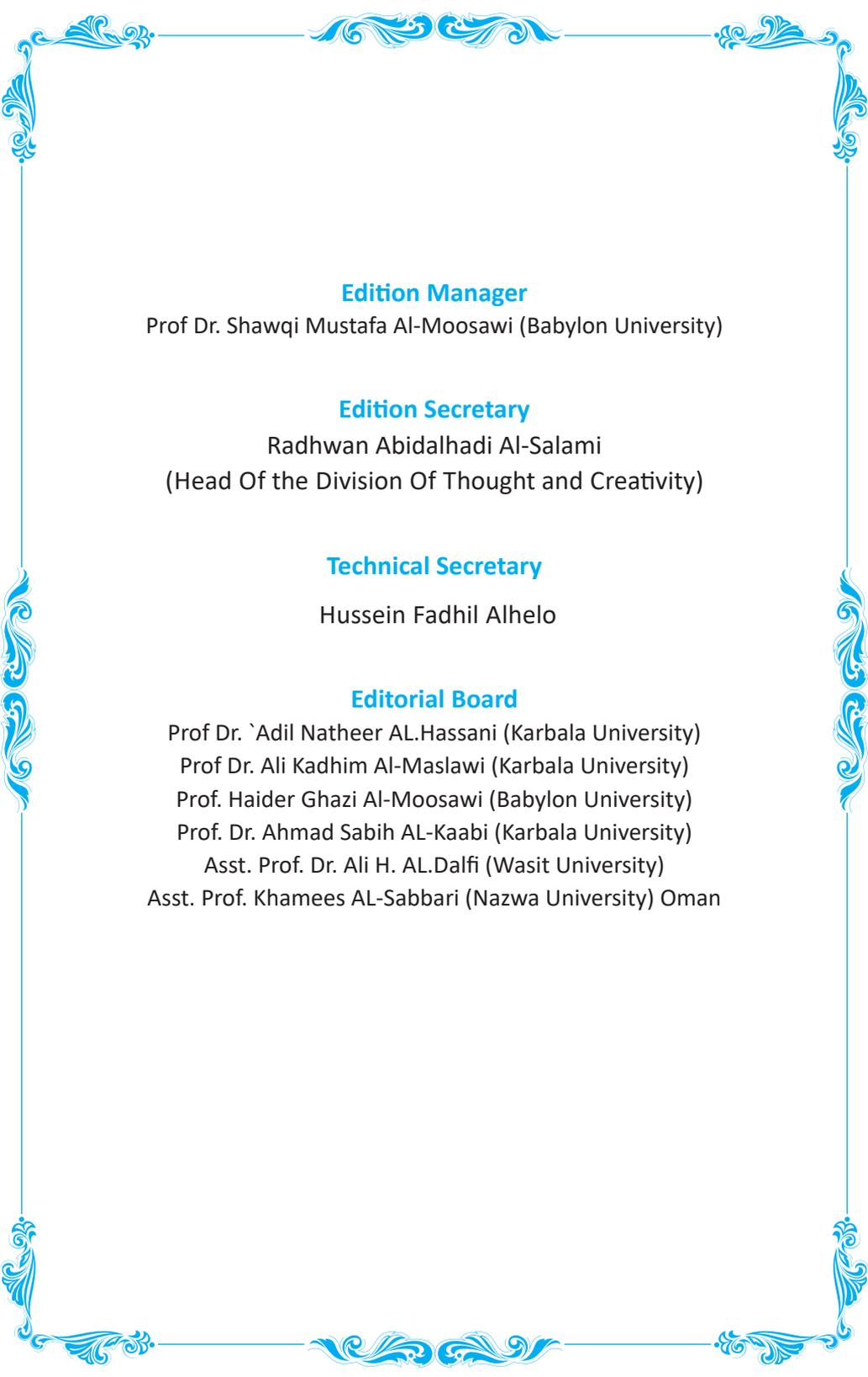
Samir Falah Al-Saffi  
Mohammad J. A. Ebraheem

### **Coordination and Follow-up**

Muhammed K. AL.Aaraji  
Usama Badir Al-Janabi  
Ali M. AL.Saeigh

### **layout**

Hussein `Aqeel Abughareeb



### **Edition Manager**

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi (Babylon University)

### **Edition Secretary**

Radhwan Abidalhadi Al-Salami  
(Head Of the Division Of Thought and Creativity)

### **Technical Secretary**

Hussein Fadhil Alhelo

### **Editorial Board**

Prof Dr. `Adil Natheer AL.Hassani (Karbala University)  
Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (Karbala University)  
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)  
Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (Karbala University)  
Asst. Prof. Dr. Ali H. AL.Dalfi (Wasit University)  
Asst. Prof. Khamees AL-Sabbari (Nazwa University) Oman



## **General Supervision**

**Seid. Ahmed Al-Safi**

## **Vice-General Supervision**

**Seid. Laith Al-Moosawi**

chairman of the dept of  
cultural and intellectual affairs

## **Editor Chief**

**Prof. Dr. Sarhan Jaffat**

Al-Qadesiya University

## **Advisory Board**

**Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi**

University of Al-Mustansiriya

**Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi**

University of Babylon

**Prof. Dr. Karem Husein Nasah**

University of Bagdad

**Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani**

College of Art and Science

**Prof. Dr. Gholam N. Khaki**

University of Kishmir

**Prof. Dr. `Abbas Rashed Al-Dada**

University of Babylon

**Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an**

University of Bagdad

**Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi**

University of Al-Mustansiriya

Al-Abbas Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-Ameed : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies. - Karbala, Iraq : Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies--Karbala, Iraq : AL- Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012 -

Volume : Illustrations; 24 cm

Quarterly.- Seventh year , Seventh volume ,28th Edition (December 2018)-

ISSN : 2227-0345

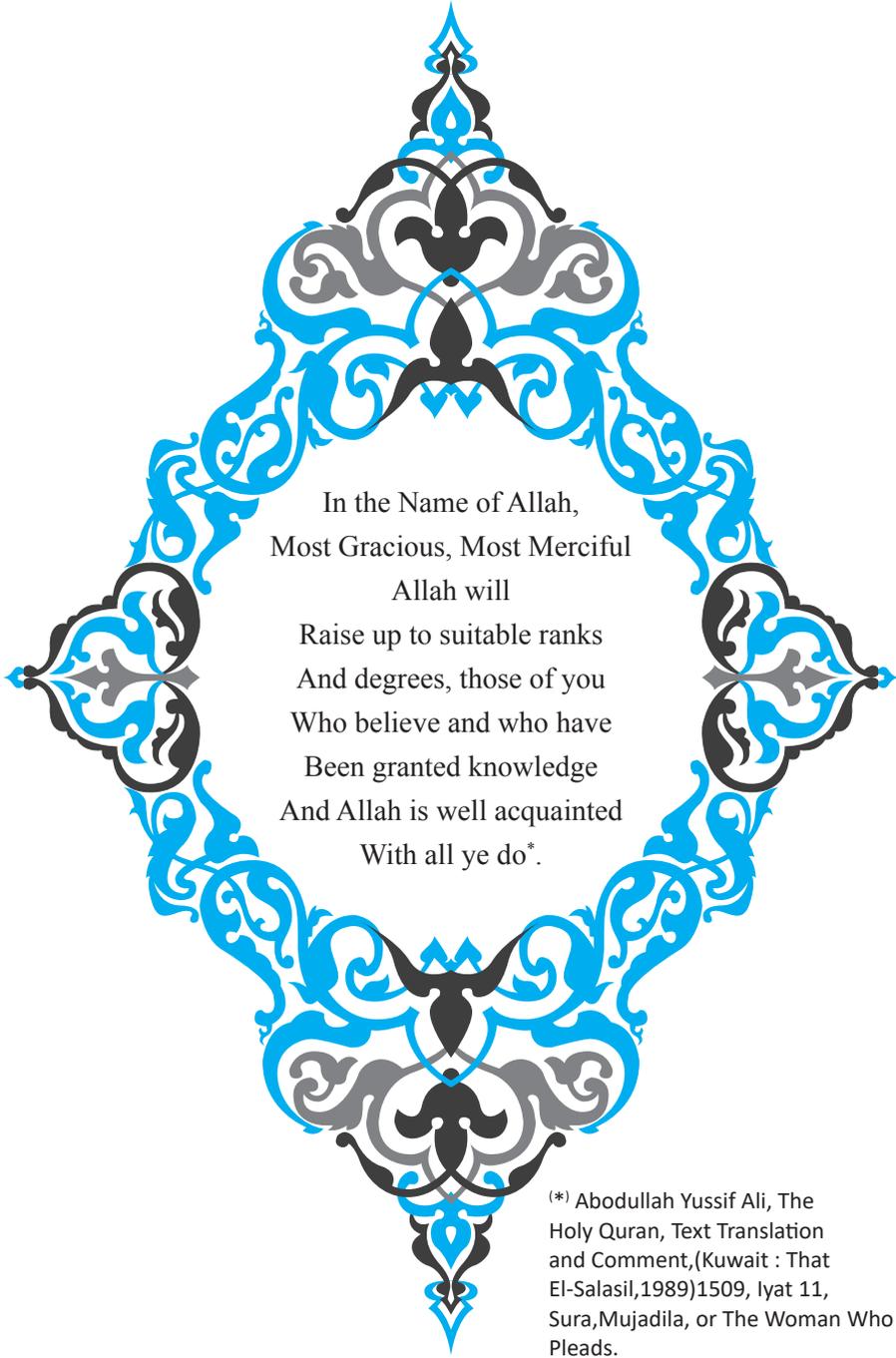
Includes bibliographical references.

Text in English ; summaries in Arabic.

1. Muḥammad al-Bāqir ibn 'Alī Zayn al-'Abīdīn, -731 or 732--Criticism and interpretation--Periodicals. A. title.

**BP193.15.A3 A8365 2018 VOL. 7 NO. 28**

**Cataloging center and information systems**



In the Name of Allah,  
Most Gracious, Most Merciful  
Allah will  
Raise up to suitable ranks  
And degrees, those of you  
Who believe and who have  
Been granted knowledge  
And Allah is well acquainted  
With all ye do\*.

(\*) Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989) 1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.



**Secretariat General  
of Al-'Abass Holy Shrine**



**Al-Ameed International  
Centre  
for Research and Studies**

Print ISSN: 2227-0345

Online ISSN: 2311 - 9152

Consignment Number in the Housebook  
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

**Iraq - Holy Karbala**

**Tel:** +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 771 948 7257

**http:** // alameed.alkafeel.net

**Email:** alameed@alkafeel.net



**DARALKAHEEL**

# AL-'AMEED

**Quarterly Peer-Reviewed Journal  
for  
Humanist Research and Studies**

Issued by

**Al-'Abass Holy Shrine**  
Al-Ameed International Centre  
for Research and Studies

Licensed by

Ministry of Higher Education  
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Seventh year , Seventh volume ,28th Edition  
Rabe'a Althani 1440 , December 2018